

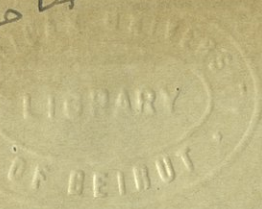
1

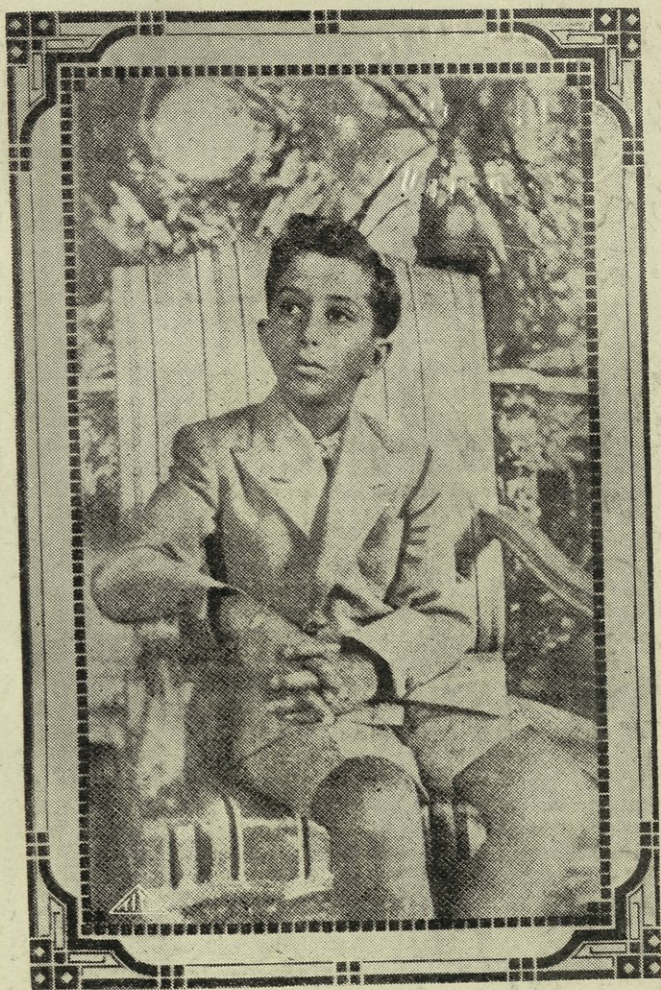
المكتبة المحمدية

صاحبها السيد محمد

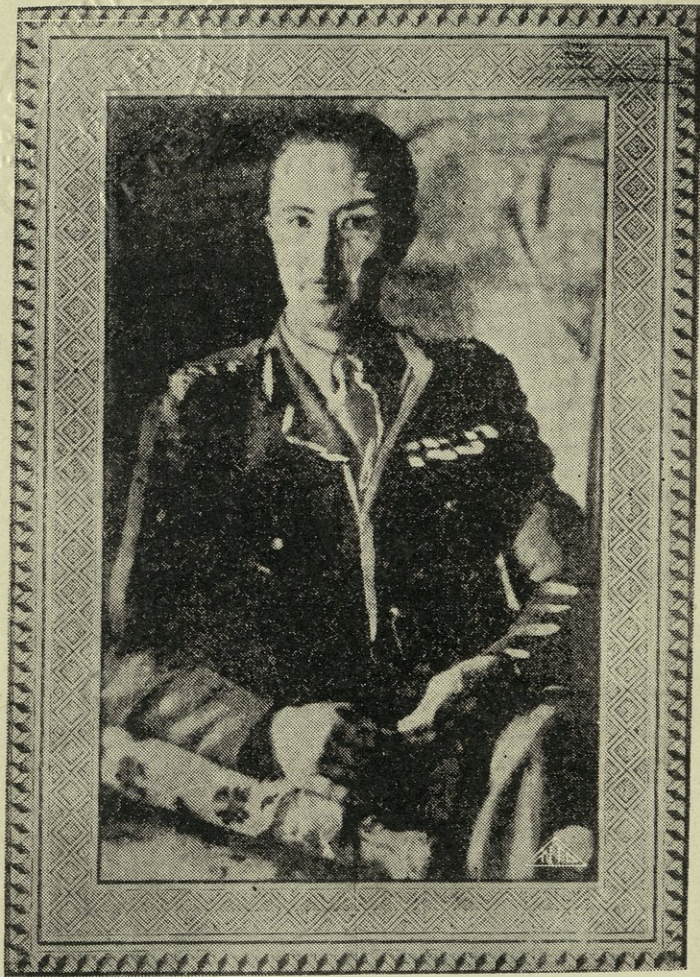
صاحبها السيد محمد

صاحبها السيد محمد





صاحب الجلالة ملك العراق المفدى فيصل  
الثاني شبل الغازي بن فيصل بن الحسين



صاحب السمو الوصي على عرش العراق  
وولي عهده الامير عبد الآله بن علي بن الحسين



11805





بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

11

956703

H918wA

v.2

c.1

# عقبات الينابيع

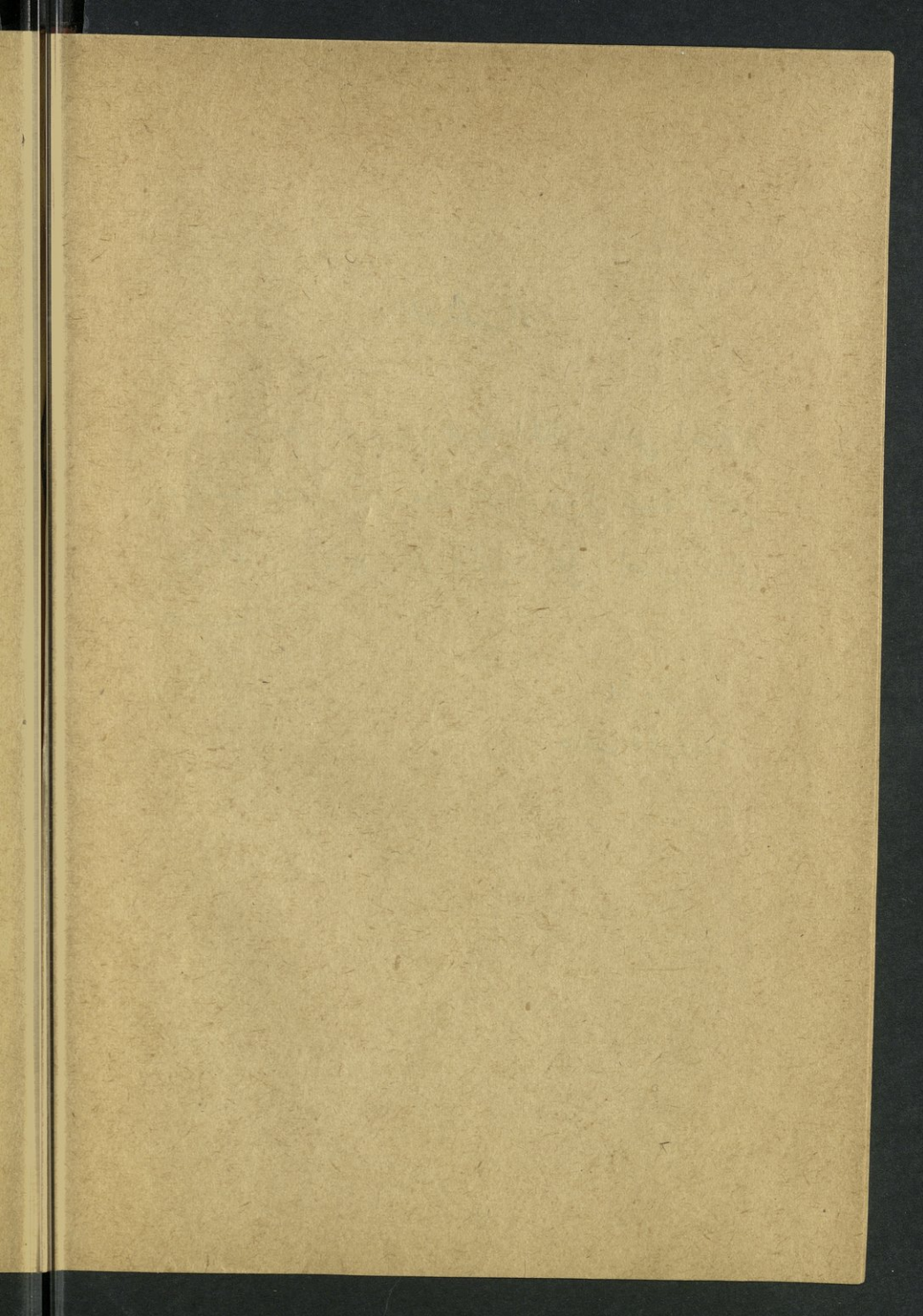
الجزء الثاني

Cat. Nov. 1951

77802

الحوماني





# المثل الاعلى

الى صاحب السمو حامي التاج الهاشمي  
وولي عهد المملكة العراقية الوصي على  
العرش سمو الامير عبد الآله المعظم .

## الوهمة الاولى

في حكم الطبيعة ان الشيء اذا تعدد تضافرت اجزاؤه واجتمعت حول قطب واحد منها تعتصم به وتفرع اليه كلما هدها الانحلال ، وانما تجتمع حول هذا القطب وتعتصم به ثم تفرع اليه لتدل على اصلها الواحد ، فاولية التوحيد تتحرك في الافراد فتدفع بها الى التضامن والتكاتف حتى يكون المجموع مثالا للفرد ، وان يتوفر تضامن الجماعات الا بفضل الجزء الاقوى منها وهو الذي ترجع اليه بدافع الطبع .

ان في كل مجموعة من الخلق اشارة الى وحدانية الاصل الذي انبثقت منه وصدرت عنه ، فخذ مجموعة اعضاء الجسم ، يكاد ينفرد كل عضو منها بعمله الموكل اليه ولكنها بمجموعها تتوجه في كل ما تقوم به من عمل الى شيء واحد هو الرأس ، ويطلق عليها اسم واحد هو الانسان .

وهذه الاسرة ، يكاد يختص كل فرد منها بعمله الخاص ولكنها ترجع في اعمالها الى عميد واحد هو الاب ويطلق عليها اسم واحد هو الاسرة ، وهكذا القول في القبيلة التي هي مجموعة اسر متعددة ، والشعب الذي هو

مجموعة قبائل والامة التي هي مجموعة شعوب والعالم الذي هو مجموعة امم  
والكون الذي هو مجموعة عوالم .

فالله مجموعة اكون ، والكون مجموعة عوالم ، والعالم مجموعة امم ،  
والامة مجموعة شعوب ، والشعب مجموعة قبائل ، والقبيلة مجموعة اسر ،  
والاسرة مجموعة افراد ، والفرد مجموعة اعضاء ، والعضو مجموعة خلايا ،  
والخلية مجموعة ذرات ، والذرة واحدة لا تتجزأ . فاول شي . ينتهي في آخر  
شي . ولعل الآخر هو عين الاول ، واحدا لا يتجزأ اصلا وانما يتشكل  
ويتلون في حين ذاته .

فالوحدانية متغلغلة في كل شي . ، يشير اليها تضامن الاجزاء في حين  
الكل واندرج الجزئيات تحت مفهومها الكلي ودوران الاجرام حول قطبها  
الثابت ، ففي الكل معنى شامل للاجزاء التي يتكون منها ، وفي الكلي  
معنى شامل للجزئيات التي تندرج تحته ، وفي القطب معنى شامل للاجرام التي  
تدور حوله .

ألا ترى في كل من زيد وبكر وخالد ، معنى ينتظم كلا منهم ويشير  
الى وحدانية الاصل الذي كانوا منه والاول الذي صدروا عنه ؟؟ أوليس في  
كل ذلك برهان على ان الواحد مهبطاً يبقئ متميزاً في كنهه افراده ؟؟  
أوليس رجوع الفرد بتضامته الى التوحيد دليلاً على تأصل الوحدانية في ذاته  
فهو يفرغ اليها كلما هدده الانحلال والتلاشي ؟؟؟

ففي طبيعة الانسان ضرورة التوحيد ، والتوحيد انما هو اتجاه المجموع نحو  
المثل الاعلى من افراده التي ينتظمها معنى شامل يتغلغل في كيان كل منها ،

فتمتاز بالشكل ، وتتحد معه في الاصل .

فليس في تضامن الافراد واتجاهها نحو مثل أعلى منها ، واندرج الاجزاء تحت مفهوم الكل ، وصدق الكل على كل جزئي من افراده ، ليس في ذلك خلاف بين الحكماء ولا يرتابون في ان ذلك خلق طبيعي في الاشياء جامدة ومتحركة ، ولكن الخلاف واقع في المثل الاعلى الذي يتجه اليه المجموع وكيف يجب ان يكون ؟؟

ان غريزة التوحيد ثابتة في كل كائن وعليها قامت نظم العوالم ، فاعضاء الجسم الواحد تتشوف دائماً الى الرأس ، واعضاء الاسرة الواحدة تعول على الاب ، وافراد القبيلة تخضع للرئيس ، وهكذا نجد جماعات النحل والنمل ، وجماعات النبات من نجم وذو ساق تلتف حول واحد وهبته الطبيعة ميزة الهيمنة على افراد نوعه ، وحتى الجراد نجد ذراته المتماسكة تدور على نظام خاص حول قطب يجذبها اليه كالشمس التي تجذب الاجرام فتمتسك بها ويحدث منها في اللانهاية كون او في الكون عوالم او في العالم امم . . .

والى هذه الغريزة في الكائنات ينظر المصلح دينياً كان او مدنياً فكلاهما يدعو الى مثل أعلى هو الله عند الاول والنظام عند الاخير ، ليعززا بهذه الدعوة ما يستهدفان من سلام تتحد به الكائنات فتدل بعظمة اتحادها على عظمة الواحد الذي ابدعها ؛ فيكون للداعين في كل نفس عضد يساعده على تأييد ما يدعو اليه ويحمل قومه عليه منذ الازل .

فالاديان كلها ترمي الى غرض واحد فيما تدعو اليه في سبيل التضامن والتكاتف والتضافر بغية السلام في العالم ، وذلك الواحد هو الله ، والقوانين

كلها تستهدف غرضاً واحداً فيما تدعو اليه بين يدي تضامن الامة واتحادها ،  
وذلك الغرض هو الرئيس الاول الذي تشخص اليه الابصار وتهوي اليه  
القلوب .

ففي هذا كله ما يقرر في النفوس ان الوجدانية اصل ، وان التوحيد  
كائن والاعتقاد به يجب ان يكون ، وان وحدة الوجود التي قام بالتدليل  
عليها عالم التصوف منذ القدم يشير الى ان الوحدة في الخالق هي سر الوحدة  
في المخلوق ، وان كلا الوجدتين متلازمتان وان احدهما متممة للآخرى .

ليس في هذا كله ما يوجب الشك ، فقد استطيع ان اثبت للسامع ان  
الوجدانية سلسلة مفرغة الخلق تصل الكائن الاول بالكائن الاخير ، وتربط  
الاسفل بالاعلى ، وتشير من القمة الى الخفيض ، وحلقات هذه السلسلة هي  
تظافر جماعات الاجرام والاكوان حقيرة وجليلة ، على تعلق الضعيف بالقوي  
والاسفل بالاعلى والصغير بالكبير تعلقاً وحدانياً يحيل الاول في الاخير ويتنظم  
المجموع نظام شامل يشير الى واحد اول يتنظم الاحاد ويحيل في نظامه  
الازلي انظمة الكون .

استطيع ان اثبت هذا كله دونما عناء يشق علي ان امضي في سبيل  
تحقيقه حتى النهاية اذ هو ثابت مقرر في النفوس منذ انبثقت هذه الجزئيات  
عن كليها الشامل .

فانا ، احقر الكائنات مثلاً ، اجد في نفسي مقررأ منذ الازل ان اعتمد  
على من هو فوقي ممن وهبتهم الطبيعة فوق ما تهيني ، وهذا الذي هو فوقي  
يعتمد على من هو فوقه ، وهكذا يستمر هذا الشخص في الكائنات من

اسفل الى سافل ثم من سافل الى عال ثم من عال الى اعلى حتى ينتهي  
الشخص الى القوة العليا التي يجمع الكون بما فيه من اجرام وعوالم على  
الشخص اليها .

فالتوحيد غريزة كامنة في النفوس وكائنة معها لا تحتاج الى برهان يقوم  
حجة على منكرها، والنظام الشمسي الذي اثبتته العلم على الشكل الذي  
نفهم وانه تجاذب اجرام متماسكة حول قطب يسكها وتدور حوله ، هذا  
النظام يثبتته العلم في كل جرم مهها صغر حتى الحجر وحتى النواة التي ينبثق  
منها الشجر ، فالتقط حصة من الارض وحل تماسكها ثم أمن في ادراك  
الكنه الذي من اجله صلبت وتماسكت تجده قوة تصدر عن قوة مصدرها  
التجاذب المبني على نظام كمنظما الشمسي الزاهن .

### مدخل الانظمة الكونية

والنظام لنا هو توجيهه في الجزئيات الى كلي شامل ندعوه ظاهراً بالمثل  
الاعلى وهو في الحقيقة سر القوى الالهية التي لا نزال نحوها كالفراش  
الحائث حول اللهب يلقي نفسه عليه ليستحيل فيه ، فاذا اختل النظام تلاشى  
كونه فاستحال في نظام اوسع وقد يعود الى سيرته الاولى تنتظمه جاذبية  
صغرى يستقل بها عن ذلك النظام الواسع .

اريد ان اشير في هذا الى ان الانظمة تتداخل كالكليات بعضها في حيز  
البعض الآخر ، فالانسان الذي هو كلي ينتظم افراده ؛ داخل في حيز  
الحيوان الذي هو كلي اعم واشمل ؛ والحيوان داخل في حيز الجرم الذي هو



كلي أعم منه فاذا اختل نظام الحياة في الاصغر تلقفه الاكبر فاستحال فيه حتى تهىء له الطبيعة قوة على البعث يستقل معها فيعود القهقري الى نظامه الخاص ضرورة ان النظام العام لا يستقيم الا بانظمته الخاصة ؛ ولهذا كان النمو طبيعياً في انظمة الحياة خشية ان يستمر الانحلال في الانظمة الجزئية صاعداً الى كليها الاعلى فيختل النظام الكوني الشامل المهيمن على الخلق . ولهذا زانا مهيمن بالانسان الى ان يعزز انسانيته التي يسمو بها فاذا انحط اشرفنا الى تلاشي الانسانية فيه فاطلقنا عليه لقب الحيوان الذي هو كلي الانسان ثم اذا تناهى في الانحطاط اشرفنا الى تلاشي الحيوانية فيه فاطلقنا عليه لقب الجماد الذي هو كلي ابعد في الوجود من كلي الحيوان الذي يؤول اليه بعد تلاشي النظام الحيوي فيه .

هكذا تتداخل انظمة الكون يهيمن الاعلى منها على الاسفل بشكل يحفظه فاذا اختل حاله في ذاته يربيه وينميه ثم يعيده الى سيرته كما يعالج الانسان الذي هو نظام شامل ، ما اختل في ذاته من الانظمة الصغرى لتعود الى سيرتها فيستقيم بها نظاما شاملا فاذا اختلت جميعها كان هو عرضة للانحلال والتلاشي في نظام يشتمل عليه وعلى غيره من افراد نوعه .

وكما تأخذ الفاكهة ذات الاكوان فتجدها طبقات يشتمل الاكبر منها على الاصغر وتجد في الاكبر الذي هو قشر الاصغر ، قوة ومناعة في الحياة لا يحرزها الاصغر ، وبهذه القوة يربى الكون الذي يشتمل عليه حتى اذا تلاشى حاله فيه واستمر هو يكافح في سبيل بقائه ، هكذا نجد الانظمة في الكون طبقات يشتمل الاكبر منها على الاصغر فيحتضنه ويربيه ويحافظ

عليه حتى اذا تلاشى احواله فيه وراح يعمل على بعثه في حيزه خلقاً جديداً  
يستقيم به .

اما السر الذي ينطوي عليه هذا النظام ويتقوم به فقد ندرکه من ادراكنا  
خصائص اللب ونحن نكشف عنه القشر ، فكلما انحدرنا الى الصغير تذوقناه  
حتى يتناهى في الصغر نمجه اذ ذاك كما نمجه ونحن نصعد في طبقاته الى القشر  
الاعم ، ذلك لان نظامنا يمر كنا لان نتذوق الحياة في الانظمة التي تسير  
نظامنا في حيز النظام العام الذي يشتمل علينا ويتألف منا وعل النظام الذي  
يشتمل عليه نظامنا يتذوق النظام الذي ننحدر اليه في الاشياء فلا نتذوقه  
كما ان النظام الذي يشتمل علينا يتذوق ما لانتذوقه من الانظمة التي نصعد  
اليها بغية التحليل فنخفق في تعليلها وتحليلها .

ذلك لان السر الذي كان له الكائن يظهر لك عند التحليل كلها لام  
نظامه النظام الذي تتقوم انت به فاذا فاتك تحليله او الشعور به ، كان ملائماً  
للنظام الذي يتقوم بك او يتقوم به النظام الذي هو في حيزك والذي تتقوم  
انت به ، فيفوتك تحليل كنه النظام اذا تنهى في الانحدار كما يفوتك تحليل  
كنهه اذا تنهى في السمو ، ذلك لان هذا يبعد عنك صاعداً وذلك يبعد  
عنك نازلاً ، لا لان ذلك اكبر وهذا اصغر .

وابعد من ذلك في هذا الاستطراد نقول : ان كل نظام في الكائنات  
مهما حقرت او جلت ، انما نشعر به على قدر قربنا منه واشرافنا عليه ولن  
ندنو منه حتى يكون من عالمه في الدرجة التي نكون فيها من عالمنا ، فاذا  
خالف نظامه نظامنا في السير تحت نظام الكون العام الذي يشمل انظمتنا

شق علينا اذ ذاك فهمه او التحسس منه .

قد نحسب انا نصل الى كنه هذه الانظمة بالتصغير اذ نرى ميزة كل كائن تتضاعف بالضغط وتتضائل بالتمديد ولو رجعنا الى الامعان في التحليل لعلمنا ان لنا في فقه الحقائق واكتناه الاشياء ميزانا يقف عنده طبعنا فان حاولنا اجتيازه شق علينا الفصل فيما نحكمم وعدنا الى الحدس والخيال .

ذلك ان لكل عالم انظمة تختلف ، سلباً وإيجاباً ، باختلاف الانواع والاجناس التي يتألف منها ، وكل نظام يشكل سلسلة مفرغة الخلق ، وكل حلقة في نظام تقابلها حلقة في نظام آخر ، وكلتا الحلقتين المتقابلتين افق يجمع بينهما في عالمها الواحد ضرورة اتصاها عن طريق هذا الافق بوحدة الوجود .

فاستقامة الكون باستقامة انظمة العوالم القائمة في كيانه ، واستقامة العالم باستقامة الاجناس والانواع المنبثقة فيه ، واستقامة كل نوع او جنس باستمرار انظمته الشخصية التي يتألف منها قائمة وفق نظامها الكلي الذي يهيمن عليها في قلب الوجود .

فالكلي الاول في الكون مأخوذ في مفهومه الكلي الاخير ، فالكل نوع جنس يشتمل عليه صاعداً حتى النهاية التي يقف عندها فكرنا المحدود والكل جنس نوع يتقوم به نازلاً حتى النهاية التي يقصر عن ادراكها هذا الفكر الجبار ، ولكل عالم من هذه الاجناس وتلك الانواع انظمة تتقوم بها وتقوم عليها ، ولكل نظام وجهة يشخص اليها ويتعلق بها ، وتلك الوجهة هي السر الذي كان له هذا النظام ، وهذا السر هو القوة التي تنظم خلق

تلك السلاسل التي يتألف منها الكون .

فكل سلسلة منها صغرت ، تتصل حلقاتها بجامع كونها الشامل ويهيمن عليها كلي عام تندرج تحته ، وهذا الكلي يصلها بسلسلة اخرى يهيمن عليها كلي آخر يتصل مع ذلك الكلي في سلسلة اعم تنتظم كليات اخرى يهيمن عليها كلي آخر ، وهكذا دواليك حتى يقف الفكر ويحمد النور الذي يده في عالم التوليد .

اريد ان اصل من هذا البحث الى الوحدة التي تجمع الخلق وتؤلف منها السلاسل التي يتألف منها الكون ، والى الوحدة التي تصل بين السلاسل المتضامنة تحت كيان واحد ، ثم الى الوحدة الغامضة التي تصل كل حلقة من كل سلسلة تحت كل كيان ، باية حلقة اخرى من اية سلسلة يهيمن عليها كيان آخر ، وبانهاية ان اصل الى الوحدة التي تصل كل حلقة . هما سقلت من سلسلة صغرى او كبرى ، بالحلقة التي تحل محلها من السلسلة التي تتحد معها في الافق .

فهناك وحدة تجمع بين يدي ؛ ووحدة تجمع بين اصابع كل يد ثم هناك وحدة اخرى تجمع بين اصابع اليدين عامة ووحدة ابعد ادراكا ، تجمع بين كل اصبع من كل يد وبين ما يشار كها في الافق كالتخصيرية بين الخنصر والخنصر والابهامية بين الابهام والابهام .

هذه الوحدة هي التي تصل بين الشيء . والشيء . في عالم الوجود وعليها تبني الوحدة الكبرى في الكون ، وبها تتصل كليات العوالم ، ومنها ينبثق النور المشع في الاكوان مشيرا اليها فيما نسمع ونرى ونشعر .

اردت في بُحْثي هذا ان اصل الى كنه هذه الوحدة والى اثبات انها ازلية  
في النفوس ، ثم الى ان ما يجمعنا في كل ما نقول او نفعل حول موضوع واحد  
ثم نتوجه به الى غرض واحد ، انما هو رمز الى تلك الوحدة الازلية المتغلغلة في  
نفوسنا والتي يقوم عليها الكون بأسره .

فمهما تعددت نزعاتنا في الحياة ، ومهما اختلفت مذاهبنا في الطريق اليها ،  
ومهما تناقضت خططنا وتضاربت اهواؤنا ، فلا بد من ان نلتقى على صعيد  
واحد وعند هدف واحد ، ولا بد من ان نصل في النهاية الى الاقرار باننا  
نعمل متضامنين في سبيل واحدة وبين يدي غرض واحد .

فالاسرة مهما اختلف افرادها يرجعون الى اب واحد ، والقبيلة مهما  
تنافست اسرها فانها ترجع الى رئيس واحد ، والامة مهما تناحرت قبائلها  
فلا بد من ان تخضع في الخصام الى ملك واحد .

الوحدة ازلية في النفوس يتجه اليها الفكر في كل ما ينتج فالكتاب  
بمجموع ما يشتمل عليه من حكم وامثال واقاصيص ، من معان وبيان  
وبديع ، من متون وشروح وفضول ، من سطور وجمل وكلم وحروف ،  
هو بمجموع ذلك كله كتاب واحد والغرض الذي يشير اليه ويحمل الكاتب  
عليه واحد .

والقصيدة بمجموع ما تحتويه من وزن وقافية وموسيقى ثم من علم  
وادب وفن ، هي بمجموع ذلك قصيدة واحدة والفكرة التي دعت الشاعر  
الى نظمها واحدة ، والغرض الذي يستهدفه من نظمها يجب ان يكون  
واحدا والا كانت عبثاً وكان الشعر بعيداً عن عالمها المتفكك .

وهكذا نجد البيت بمجموعه ؛ غرفاً وابواباً ونوافذ ومقاعد ومناضد  
ودواليب وسريراً وطنافس ومارق ؛ نجده بمجموع ذلك لم يخرج عن كونه  
بيتاً يستهدف بانيه من انشائه غرضاً واحداً يحمله على بنائه او شرائه .  
وحق الكرسي ذات القوائم والاضلاع والمتكآت بمجموعها واحدة  
والغرض الذي يستهدفه منشئها واحد لا يتعدد؛ وهكذا الثوب الذي نلبسه  
والطعام الذي نأكله والماء الذي نشربه والهواء الذي ننشقه ؛ كل ذلك  
مؤلف من عوالم ولكنها موحدة في الغاية التي من اجلها تألفت ولها كانت  
وعليها حملت .

فمن العبث في الانسان ، وهو مكون من فكرة واحدة ، ان يرمي في  
كل ما يقوله او يفعله الى غير فكرة واحدة ؛ ومن السفه ان يعتمق المبدأ الواحد  
في كل ما ينشد ويعبد ثم هو يسفه الموحد من ابناء نوعه ، ويرى التوحيد في  
المجتمع وتوجيهه الى مبدأ واحد ، وسيره على سبيل واحدة ، واعتصامه  
بدليل واحد ، واعتماده فيما يرمي اليه على قوة واحدة وسلطان واحد ، يرى  
كل ذلك سفهاً من غيره ثم لا يشعر به في صميمه منذ كان او كانت الفكرة  
التي اوحت به الى الارض ان تنبتة والى العقل ان يكلاؤه والى الشمس ان  
تشرق عليه .

فليس الخلاف واقعاً في وجوب الوحدة وكونها ازلية في النفوس كما  
قدمنا ، ولكن الخلاف واقع في المثل الاعلى الذي يتجه اليه المجموع وكيف  
يجب أن يكون ؟؟؟

## السكّال المتسوّد بالطبع

كنا ، ونحن صبّية ، نذهب ايام الربيع المشمس الى بركة من الماء  
غنتبارى في صنع التّائيل من الطّين على اختلاف انواعها من اناسي وحيوانات  
واوان الى غير ذلك من مختلف الصور ، ثم نحملها الى القرية ونقيم لها معرضاً  
نتبارى فيه ايننا احكم صنعاً ، واقوم عملاً .

النظارة من الصّبّية والصبّايا وكثير من الشباب والشواب يحذقون بنا  
ويسبقون علينا القاب المدح والاطراء البالغ ، وكل منا يفاخر بما اتقن واحسن  
من عمل ثم هو يعيب على زميله نقصاً يراه في عمله فيمتحدها الآخر ويعين في  
تنقص ما يعرض من صنعه ، ثم يحثكم الحصان الى من يتفق نظرها على انه  
اسمى منها صنعاً واتقن عملاً .

وكنا ، ونحن تلامذة ، نتبارى في الرسم او الخط او نظم الشعر ،  
وكل يتحدى زميله في سمو الفن الذي يستهدفه وجمال المعنى الذي يرمي اليه  
ثم نختم الى الاستاذ او الى تلميذ يفوقنا علماً ونجمع على انه اسمى فناً وابعد  
نظراً منا فيما يرسم او ينظم .

وكنا ، ونحن اساتذة ، نعقد مجالس نتبارى فيها او نتداول اعمال  
التنظيم وتحضير الدروس ، وفنون الالقاء ، وتوجيه الطلاب ، وتخيير الكتب ،  
وطرائق العمل ، كل يجذب رأيه وينتصر له ويهده على صوابه ، ثم هو يناقش  
زملاءه في تفوقه عليهم والدفاع عما يراه وينتصر له ، وهم آخذون في تعزيز  
آرائهم وتسفيه رأيه ثم نختمكم بعد ذلك الى المدير الذي يجمع كل منا على

انه احصفتنا رأياً واثقبتنا فكراً واحكمتنا عملاً .

وهكذا نحن في دور النضج ، وفي حقل العمل العام نقيم في كل يوم سوقاً للعلوم او الآداب او الفنون ، يعرض كل منا فيها ما ينتج من قول او عمل ، ثم نتبارى في جلال الغاية التي من اجلها قال القائل وعمل العامل ، وفي سمو الغرض الذي يرمي اليه الشاعر فيما يلهم ، والكاتب فيما يبذل ، والصانع فيما يُحْكِمُ ، ونترك الحكم فيها للرأي العام في المجتمع اذ هو آخر حكم يفصل بين المتخاصمين في حقل العمل ، والمتنافسين في جودة الصنع ، أيهم اقرب الى المثل الاعلى فيما ينشد من عمل وايهم اجدر باعجاب الملائم وابقى اثرأ في عالم الخلود . ؟ ؟

فاذا استعرضت معي هذه النفوس المطبوعة منذ الازل على الوحدة فيما تتجه اليه وهي تعمل ، والوحدة فيما تحتكم فيه وهي تحتضم ، ثم الوحدة فيما تنشده بعد الموت ، اذا استعرضت معي هذا كله علمت ان الوحدة غاية صغرى في العالم ، وكونها مثلاً اعلى فيما يتجه اليه هي الغاية الكبرى ، وعلمت ايضاً ان ذلك كله هو الغاية الاولى من خلقنا وانا انما كنا في الوجود لنحقق هذه الغاية او لتتحقق فينا ، وان خلودنا وزوالنا مبنيان على مقدار ما تتوفر فينا هذه الغاية .

قل معي اذن : ان الوحدة في كل ما نبني للحياة هي غاية اولى ، وكون هذه الوحدة مثلاً اعلى في الجمال والجلال هي غاية ثانية ، فاول ما نفكر ، ونحن نعمل ، هو توجيه العمل نحو هدف واحد ، ثم نفكر ان يكون هذا الهدف ساهياً في الحياة ، وكل ما نبني من معاهد للعلوم والفنون ، ونشيد من



كنائس وجوامع للعبادة والتجرد ، فانما هو طريق يفضي بنا الى ان ننشد  
الوحدة في العمل والجلال في الوحدة .

فالوحدة السامية المعبر عنها بالمثل الاعلى هي غاية الحي واما الحياة فوسيلة  
نتذرع بها الى تلك الغاية ؛ واطلاق الحياة على المثل الاعلى انما هو مجاز من  
قبيل اطلاق الجزء على الكل ، اذ ان حياة الفرد جزء من حياة المجتمع ،  
فالمثل الاعلى الذي نعنيه انما هو هذه الحياة العامة التي نضحى على منجزها  
بجياتنا الخاصة رتقاء الفناء العام الذي يأتي على النوع ، والمفروض ان النوع  
جزء من مجموعة الكون الكبرى التي تصدر عنها ثم نتحول اليها .

فاذا قلنا في التضحية حياة فلسنا نعني هذه الحياة التي نشعر بها الى حين  
وانما نعني حياة اسمى نتخيلها في عالم صدرنا عنه بتضحية افراده الى عالم  
يدعوننا ناموس الطمع فيه ان نضحى في سبيل تلك الافراد لتعود اليه في  
هياكلهم ثم يتردون منه الى عالم آخر يهيمنون عليه في هياكلنا .

هكذا يتيه العقل البشري في مجاهل الحياة فيتنبأ كونه في صميم الخلود  
. تتقلا تحت سماء الكون من ظل الى ظل ليصل الى ما يعيل به نفسه من  
البقاء كيلا تطفئ عليه فكرة العدم فيتقهقر في تنمية روحه وتغذية فكره ،  
وعلى تطور هذا الفكر وتجدد تلك الروح يقوم بناء العالم .

وانا ننشد المثل الاعلى في الوحدة التي نستهدفها مما نقول او نفعل ،  
لنحقق في الوجود مثلاً كائياً اعلى يشير بمجموعه الى الكمال الذي ينشده مبدع  
الكون في الوحدة التي يستهدفها من خلقنا ، فنشداننا الوحدة الجزئية والكمال  
فيها برهان على ان الوحدة العامة الكاملة منشودة في انفسنا لمبدعنا الازلي

المشار اليه فيما نستهدف من غاية في الحياة .

فالدافع لي ، وانا اقول ، أن ابلغ حد الاعجاز في المنطق ، انا هو نشدان خالقي بلوغ هذا الحد في نفسي ، والدافع لي ، وانا اعمل ، ان استهدف شرف الغاية في العمل ، انا هو استهداف موجدي شرف تلك الغاية في ابداع كياني .

واطمئنان قلبي الى سمر الغاية مما اقول او افعل ، ثم وخز الضمير لي بين يدي خسة ما استهدف ، برهان على اني خالفت الغاية التي من اجلها كنت ، وعلى ان علة وجودي خلاف ما استهدف .

فكل ما اطمئن اليه من قول او عمل هو . مطوي في كياني قبل ان اكون ، ومكتوب علي ان آتية ، وكل ما افعله مكرها بين يدي نفسي فهو دخيل على طبعي وخارج عما كنت له واضطلعت به في الحياة .

هذا فيما اذا كان المثل الاعلى غاية كل حيي وكان كل حيي يتجه اليه ؛ والسلام سائد في البشر ؛ اما اذا اختل نظام الحق في اهله وتنازعا في الطريق اليه ؛ مشى الباطل فيهم فحول وجوههم عنه واضطربت الحياة فيهم فالتبس عليهم الحق واصبح البعض يستعجله في غير امكان والبعض الآخر يستبطئه على غير بصيرة .

من هنا حار الفكر واضطرب العقل فلم يتبين وجه الحق واصبح يطمئن الى الباطل فيما يصدر عنه ويرجف بالحق وهو يقبل عليه فقيل له : اذا خفت امرأ فقع فيه ، وعسى ان تجبوا شيئاً وهو شر لكم ، وعسى ان تكرهوا شيئاً وهو خير . فليس هذا من الطبع ولكن من التطنع .

فالكائن مفطور على الخير بطبعه ، ولكن الضرورة في تلويثه ليمتاز  
بالتطور عن خالفه الاذلي هي التي فرضت عليه ان يطمئن احياناً الى ما لم  
يكن هو له ، وينفر احياناً اخرى مما طبع عليه ، كل ذلك في سبيل اعداده  
للخلود بعد ادوار تصهره الطبيعة فيها محو واثباتا ثم يجوزها الى كون ثابت  
وحياة يمشي فيها بطبعه الى الحق ويمشي الحق في الخلود .

الوحدة مثل اعلى للكائن وكالها علة كونها ذلك المثل ، وهما غريزة  
سائرة مع الفرد والمجتمع في الدم والروح ، على ان يتجرد هذا الفرد وذلك  
المجتمع اذ يستهدفانها في الحياة .

فاذا تجردت للحق وانا اقول او افعل ، رأيتني ابحت ، في كل ما اريد ،  
عن قائد اتأثره واقتدي به وعن الصفات الكاملة التي تلتصقي به وتقتصرني  
عليه ، فاذا توفر لي ذلك فيه عمدت الى تقليده واتزلته من نفسي منزلة الاب  
من الاسرة والرئيس من القبيلة والملك من الامة ارد عليه واصدر عنه .

هذا ، وانا متجرد للحق من كل باطل يحملي على التنكر للجمال القائم  
في نفسي ، هذا وانا منصف ، اتجه في حياتي الى وحدة كاملة هي مثلي الاعلى  
في كل ما يصدر عني من عمل ، اما اذا جابته الحق ، وتنكرت للضمير  
ثم شابت الهوى وانقدت للنفس الامارة بالسوء ، فليس فيما اتجه اليه ميزان  
يعتد به ويقاس عليه .

فقد اعتنق مبدأ ليس فيه ما يشير الى الحق الا انه وافق هوى في نفسي  
وخالف المبدأ السامي الذي يقوم عليه الحق وتتقوم به الحياة ، وقد اتأثر  
قائداً ليس فيه من مزايا الكمال الا انه ارضاني بما يغضب الحق او احسن الي

بما يبني به الى الجمال الذي نضحى في سبيله بالانانية الجوفاء .  
استهدف اذ ذاك بما افعل ، وحدة غير كاملة ، وارمي الى غاية تحول بيبي  
وبين المثل الاعلى فانكص الى حيث اعبت بالحياة واتلهم بالسفاسيف من  
زخرفها البائر وحظامها الزائل .

فاذا كانت الوحدة في الحياة غاية كل حي ، وكانت الوحدة الكاملة  
غاية الحي السامي علمنا ان الكائن يتجه بطبعه الى واحد لا شريك له ، وان  
التوحيد الذي يدعونا اليه كل مصلح هو مطوي في نفوسنا ومخلوق معنا وقائم  
فيها منذ الازل اذ قال لنا الحق كونوا فكنا .

هذا الطبع فيما يعلمنا ان نستهدف الحق حيث كان لان الحق هو القوة  
وبالقوة يتقوم الكون ، فعلى الضعيف اذن ان يقتدي بالقوي ويتوجه اليه فيما  
يعمل ويعتصم به مما يخاف ويعتمد عليه في كل ما ينشده بين يدي حياته .  
عنيت بالقوي : من يفقه الحياة فوق ما افقه ، ويضطلع من اعبائها بما  
انوء تحته ، ويكتمه من اسرارها ما يهجز فكري عن دركه ، ويرى بعينه  
ما لا اراه بقلبي ، ويرشده وعيه الى ما يضل بين يديه عقلي ، هو قوي وانا  
ضعيف ، اذ هو عالم وانا جاهل وهو شجاع وانا جبان ، هو عادل وانا ظالم  
وهي تقى وانا شقي ، هو كريم وانا لئيم وهو عامل وانا بطل .

هذا هو القوي الذي يجب علي ان اتوجه اليه بطبعي واستهدفه في حياتي  
فاجعله المثل الاعلى الذي ارد عليه واصدر عنه ، فهو القطب الذي ادور حوله  
والعلم الذي استظل به ، والملجأ الذي آوي اليه .

هكذا يعلمنا الحق ان نقول ، ويدعونا ان نفعل ، وفي صميم كياننا منذ

الازل هيمنة القوي على الضعيف وسيطرة العالم على الجاهل وفضل الحكيم على السفه ، فلكل منا عمل في الحياة وفق هذا النظام ، قوي يأمر وضيع يطيع ، وحكيم يرشد وسفيه يخضع وعالم يوجه وجاهل يتوجه ، فاذا انتظمتنا هذا السلك نشط الحق واستخذى الباطل فكانت الحياة التي نهيمن بها على الخلود واذا وسد الامر تغير اهلہ فانتظروا الساعه ؛ وهل وراء الساعه الا خراب الارض ؟ ؟ ؟

امامنا الطبيعية توحى اليها عظمة الخالق في انفسنا فنخضع له اذ نعجز عن ادراك شي ، مما نسمع او نبصر تحت سماء الكون القائم فيه ، من اجل هذا نتخذها مثلا اعلى فيما نعبد اذ نشعر بالقوة في حيزه فيهيمن علينا الخشوع بين يدي الضعف ، ونحاول ادراك ما ينطوي عليه علمه فيعمرنا الجبل ، فالقوة العليا التي يكلاً بها الكون ويسيطر على الوجود والتي نشعر بها مصغرة في كياننا هي التي تربي في نفوسنا حب العظمة ونشدان الكمال في سبيل الخلود فاذا لمسنا القوة في المخلوقات فانقدنا لها واستخذينا بين يديها واتخذنا مصدرها مثلاً سامياً نتجه اليه في الحياة ، كان حقاً علمنا ان نطرق امام القوة العليا في الخالق فنتخذها مثلاً اسمى نتجه بالوحدانية اليه ونقر بالعبودية له والخضوع بين يديه ، اذ هي مصدر هذه القوى الجزئية المنبثه في الكون والتي يحار العقل البشري في كنهها ويعجز عن ادراك ما تنطوي عليه من سر فالكمال ، وهو معبود في المخلوق ، احرى ان يعبد في الخالق ، اذ نشعر بالقوة معها صغرت ، تلاً نفوسنا بالرهبة من مصدرها الغامض الذي نتجه بتفكيرنا اليه ونقصر بحسنا عليه ثم ندعن آخر الامر له ونزكع بين يديه ، فهل يحدثنا

العقل او يتحدث الينا الخيال بان الجمال في المخلوق ينم على قبح في الخالق ،  
وان القوة في الكائن تشير الى ضعف في المكون ، وان الكمال في الوجود  
يرمز الى نقص في الموجد ???

افلا نشعر ، ونحن امام العظمة في الكائن قوة وجمالا ؛ بشي . في نفوسنا  
يجرك السنننا بالقول فنهتف : سبحان الله !! ??? افلا يشير لنا هذا كله الى  
ان جزئيات هذا الجمال المبثوثة في الوجود ، هي التي ربت في نفوسنا العقيدة  
بان وراها جمالا كلياً يهيمن عليها ويشعها في الكون ، فاذا نحن مكرهون  
على الشعور به والاشارة اليه فيما نقول ونفعل ؟؟

نحن بطبعنا مفلطرون على تقديس هذه القوة العليا والخضوع لها واتخاذها  
مصدراً لكل ما نشعر بالعبودية له من جمال وجلال ، ونحن مفلطرون بطبعنا  
على احترام جزئياتها في نفوسنا واتخاذها رمزاً يشير لنا بالسمو الى مصدرها  
الاول فنقوم ونقعد ثم نركع ونسجد .

من هنا نصل الى ضرورة التمس الكمال في الوحدة التي ننشدها بين  
ايدينا للشرف بها على مصدر الكمال المنشود لنا بفطرتنا والذي نسمي وراه  
ليغمرنا بالنور ويكشف عنا ظلمات الجهل في الحياة ثم يجيلنا في الروح الاولى  
التي تبعثنا لنذل على عظمتها في الكون .

### الطغيان الوهسي

فمن السفه ان نعبد الضعف ونحن نقدر القوة ، وأن نحترم النقص ونحن  
نشهد الكمال ، وان نقيم للجهل وزناً والعلم سراج العقل ، ثم من الحق أن

تتجه نحو الشر وحب الخير قائم في نفوسنا ، وان نتهاك على القبح ونحن  
نتعنى بالجمال .

تعلمنا الفطرة التي قام عليها الفكر وغما بها العقل واتجهت اليها الحواس ،  
تعلمنا في كل ما نفعل ان نشهد الكمال ، فبماذا نعلل اذن خضوعنا للنقص فيما  
تتجه اليه احياناً كثيرة?? لماذا نجعل الفضيلة ميزاناً لسمو الرجل والرديلة ميزاناً  
لأنخطاطه اذ نبحت الحقيقة ونحل النفس الانسانية ونتحرى علل الاشياء  
وقوام الكائنات ، ثم اذا عمدنا الى تطبيق هذه النظريات على الحياة العملية  
اهملنا المنطق في كثير مما نقول واتخذنا الحكمة ظهيراً في كثير مما نفعل??  
لماذا ننكر الظلم اذا صدر من غيرنا ونعتد به في صميم كياننا?? ولماذا  
نسن الفضيلة قانوناً لمن يحكمه واذا ولينا الحكم طبعناه بالرديلة?? ولماذا  
نعلم علم اليقين ان قوام الحياة عدل وحكمة واحسان ثم نتجاهل من يقيّمها  
على الظلم والاساءة والسفه?? لماذا نبيح لانفسنا ما ننكره على غيرنا??  
ولماذا نقول احراراً ونفعل عبداً??

الانانية هي وحدة قائمة في نفوس البشر واعلمها هي الوحدة المنشودة التي  
لم تهذب بالكمال ، وهي التي جعلناها غاية اولى وجعلنا كمالها غاية ثانية ثم  
جمعنا بينهما فكانا مثلنا الاعلى في الحياة .

الانانية اذا تهذبت كانت غيرية وهناك تكون انشودة الحي الكامل  
ويصدق عليها انها المثل الاعلى الذي نتجه اليه بطبعنا المهذب ونقيمه ميزاناً  
يمتاز به الطيب من الخبيث ، والحكيم من السفهية ، والحي من الميت .  
نتجه بطبعنا الاول الوحشي الى الوحدة التي لم تهذب وهي الانانية

القائمة على الاثرة والظلم ، ثم نتجه بطبعنا الثاني المدني الى الوحدة المهدبة  
وهي الغيرية المبينة على الانصاف والعدل ، ففي طبعنا اولاً واخيراً وحدة نتجه  
اليها ونقف عندها ، على انها مهلكة وهي انانية في دور التوحش ، ومنجية  
وهي غيرية في دور التمدين .

فنجن اذ نخضع للنقص وننكر للكمال ونأنس بالذيلة ونستوحش من  
الفضيلة ، نحن اذ ذاك لا تزال في دور التوحش ، ولا تزال الانانية فينا تطغى  
على الغيرية ، ولا تزال الوحدة المجردة عن الكمال غرضنا الذي نستهدفه  
ووجهتنا التي نرمي اليها في الحياة .

فاذا خضعنا للكمال وتنكرنا للنقص وانسنا بالفضيلة واستوحشنا من  
الذيلة ، فقد اجزنا دور الوحشية الى مستوى المدنية اذ ضحينا بالانانية في  
سبيل الغيرية ، وكانت الوحدة المهدبة مثلنا الاعلى الذي نفتاز به على ما دوننا  
من العوالم ، ونتمشى به على سنن الخلود في الحياة .

حسبنا برهاناً على ان الوحدة المطلقة هي مناط اتجاهنا الطبيعي في الحياة  
منذ الازل ، وعلى ان الوحدة المقيدة بالفضيلة هي مثلنا الاعلى الذي نتجه اليه  
بتطبعنا منذ كان العقل ، حسبنا برهاناً على ذلك ان نقف عند هذا الحد .

من هذا كله نصل الى ان الوحدة هدف الفرد وهو يتهن الحرف ليعيش  
ثم هي هدف هذا الفرد وهو ينشد المثل الاعلى من وراء الفنون والعلوم  
ليخلد ، ثم نصل الى ان هذه الوحدة هي هدف المجتمع وهو يشرع الاديان  
ويسن القوانين ليصل الى القوة في سبيل حياته .

ولما كانت الوحدة الكاملة هي المثل الاعلى للانسان تصور الله على مثالها



فجعله واحداً وجعل الكمال أبرز صفاته وراح يسمي عليه الاسماء الحسنى ، فلو لم تكن الوحدة مقررة في طبع الانسان ، وكالها أسمى انشودة يتعنى بها وهو يقول ويعمل لما خضع لآله واحد وأمعن في نسبة كل حسن اليه ونفي كل قبيح عنه .

فقد نخطىء في نسبة الخير اليه ونفي الشر عنه كما نخطىء احياناً في نسبة الشر اليه ونفي الخير عنه ونحن نرى الخير والشر كالكائنات تتحول وتبديل ، ففي زمان ما او مكان ما ، نرى خيراً من نسبة الشر بعينه في زمان او مكان آخر ، وعلى العكس قد نرى الشر في يومنا ما كنا نراه خيراً بالامس .

فالخير والشر والحسن والقبيح والقوي والضعيف والغني والفقير والجماد والمتحرك والبعيد والقريب ، وكل متضادين او متناقضين هي مخلوقات مثلنا تتغير وتبديل وتتجور وتتحول ضرورة انها انما تبقى وتخلد بتغيرها وتحوها كما نخلد بتغيرنا وتحو لنا

فانسبة بعضها الى الله ونفي البعض الآخر عنه انما هو مقيس على ما تقرر في نفوسنا من تربية الجمال انه جمال وتربية القبيح انه قبيح واعتبار الاول نافعاً والثاني ضاراً وفق مصالحتنا الزمنية والمكانية .

فنحن اذ نرى الخير حسناً والشر قبيحاً فانما ننظر اليه في ذاتنا قبل ان ننظر اليه وهو خارج عنا ، ونحن اذ نأشده الجمال في الجميل ونتحامي القبيح في القبيح فانما نقرر في الخارج ما ثبت في نفوسنا وننشده مثلاً لما انطبع في قلوبنا .

أفلا ترى انا اذ نطلب المرأة الجميلة ، انما نفتش في الخارج عن الجمال المقرر

في نفوسنا انه جمال ، واذا نفر من القبيح فانما نطرد عنا صورة القبيح التي  
ثبتت انها كذلك في قوارة نفوسنا

كل ذلك غير ثابت في الازل ولكن الثابت وحده في نفوسنا والذي  
لا يزول بزوال هذه الانفس ولا يتبدل بتبدلها انما هو الوحدة في كل ما  
نشئ ونعبد ونسب ما نسميه او نصلح عليه انه مثل اعلى ، الى هذه الوحدة  
المنشودة المعبودة في كل ما يصدر عنا من فكر او قول او عمل ، وفي كل ما  
يوحى اليها من تصور او تصوير .

فالوحدة هي طبع اول مقرر في نفوسنا وكالها مقيس على بقائنا وسمو  
الحياة التي ننشدها من وراء العقل الكامل ، فاذا نكون في حيز هذا العقل  
نتوحي الهدف الذي زمي اليه معبوداً واحداً هو القوة فيما نشعر والقوي فيما  
نسمع ونبصر .

هذه القوة نتصورها مهيمنة على الكون لا شريك لها في ابداءه والتصرف  
به اذ نشعر ان الشركة تستلزم التعدد وهذا يستلزم التحديد وهو من لوازم  
الاجرام المحسوسة والمفروض في نفوسنا تنزيه تلك القوة العليا عن ان يدركها  
الحس .

ونشعر ان الشركة تستلزم الضعف ضرورة التعاون بين الشركاء وهذا  
من لوازم العجز والمفروض في ضمائرنا ان تلك القوة لا يتألمها عجز ولا وهن اذ  
يستلزم كلاهما النقص ، والقوة العليا مصدر للكمال .

فتوحيد القوة التي يتجه اليها الكائن بقطرته ثم تنزيهها عن كل ما يشعر  
بالنقص هو ازلي في النفوس وكونه ازلياً برهان على وحدانية تلك القوة

وكالها اذ نرى المثل الاعلى في كل أثر جمالايم على جمال في نفس المؤثر ومناطق  
كلا الجمالين حكمة يشيعها الخالق في كيان مخلوق .

وبديهي ان هذا الكمال الذي نطلق عليه لفظ المثل الاعلى يتمشى معنا  
في الحياة مكوناً وملوناً بالشكل واللون الذين يتحولان بتحول النفس التي  
هي معرض لها ، فتارة نتصور الله على شكل اسد اذ نرى الكمال في القوة  
فترمز اليها بالاسد ، وتارة نتصوره في شكل ثور اذ نرى الكمال في العمل  
والجهاد فترمز اليها بالثور ، وقد نتصور الكمال في شكل خليط من الاسد  
والانسان والثور اذ نرى الكمال مجموعة خلال حية هي الشجاعة والعمل  
والحكمة فترمز الى هذه المجموعة بالانسان ذي العقل والاسد ذي البطش  
والثور ذي الجلد والصبر على العمل الشاق ، وهكذا تدرج الانسان في تصور  
خالقه بتدرج الكمال في نفسه حتى وصل الى عقله الراهن الذي حصر به  
الكمال في الوحدة والقدرة والجمال وقصرها مجموعة على خالقه المحسوس بالعقل  
دون الجوارح .

وكان من اللازم لنا ، اذ نتصور الكمال على هذا الشكل ثم ننسبه الى  
مبدع الكون ، ان نتوخي الكمال في كل ما نعطيه وظيفة هذا المهيمن ،  
لذلك ترانا ، ونحن اسرة ، ننسب كل صفة نشعرنا بالكمال الى الاب ، ونحن  
قبيلة ، ننسب كل خلة سامية في نفوسنا الى الشيخ ، ثم ننسب ، ونحن امة ،  
كل ما هو مقرر في نفوسنا انه قال ، الى الملك ، عملاً بوحى الطبيعة التي  
تطبع قلوبنا على تقديس الجمال ، وبثتقيف المجتمع الذي يطبع عقولنا على  
تقديس القوة .

ولهذا تتفاخر الابناء بكمال الآباء والامم بكمال الملوك التي تهيمن عليهم ، وهذا الكمال منادى عليه في اعمال تلك الملوك وسياستهم للامم التي جعلتهم في عالم الحس رمزاً للبداية الذي يتصورونه في عالم العقل من وراء الطبع والتطبيع .

### الانسان الكامل

فلنحط علماء بالرجال الذين هيمنوا على الامم في التاريخ وايهم كان محل عناية القوة العليا التي نتصورها مهيمنة على الكون فكان مظهراً لها ودليلاً على عظمتها في الوجود ؟

ايهم كان ، لاذ شخصت اليه ابصار العالم ، موضع احترام الشعوب ، ومناط الهيبة في الامم ، ورمز القدسية في التاريخ ؟؟ اي هؤلاء الرجال كان ولا يزال ظهيراً للحق على الباطل وشريكاً للحق في الخلود ؟؟

فقتل عبر الحياة ، وقلب صحائف الكون ، واستظهر بطون التاريخ ، هل تجد خالداً على الدهر الا رجلاً كان المثل الاعلى للعالم فيما يحمله من قلب يشرع به الحق ويد يجمع بها الباطل ؟

الحقيقة ملء التاريخ رجلاً قلبوا وجه العالم ، فكانوا موازين المنطق في الحكم على التاريخ ، واكن الرجل الذي برز فيهم حتى كان التاريخ وحده ، واحتكر المنطق حتى كان الحكمة وحدها ، واعتصم بالحق حتى كان العزة في جبين المثل الاعلى للعالم ، هذا الرجل هو محمد بن عبد الله سيد العرب والعجم وامام الانس والجن .

اما انه سيد العرب والعجم ، فلان ديناً خضعت له الدنيا بما اشتملت

عليه من نظم ودساتير منذ كانت دنيا ، وآت الا ترال متنكرة لكل دين  
غيره ، لم يبايق الا من فجره ولم يهبط به الروح القدس الا على قلبه .  
واما انه امام الانس والجن ، فلأن العقل البشري يضيق عن ان يستوعب  
القلب الذي يخفق في صدره ، والفكر الذي يجول في سماء نفسه ، فكان حقاً  
على هذا العقل ان يحكم بان سلطان محمد يضيء على الانس من اشعاع روحه  
ما يعمره ثم يتجاوزه الى عالم نشعر به ولا نحسه ، ونهفر اليه ولا نشرف عليه  
يدنا بالنور فنأبى الا الظلمة ويعمرنا بالحياة فنأبى الا الموت ، ثم هو يشير لنا  
الى الخلود فنأبى الا الفناء ، ذلك العالم هو ما ندعوه بعالم الجن ، واليه ننسب  
« عبقر » والذي يصعد اليه بروحه منا نطلق عليه لفظ « مجنون »

اسنا في صدد تحليل هذه النفسية الان . ولما نحن بين يدي اثبات ان  
التاريخ حكيم يشاركنا فيما تحدر اليها من الطبيعة ثم طبعنا عليه المجتمع ، الا  
وهو اتجاهاً ابداً نحو الوحدة ، والوحدة الكاملة التي ندعوها بالمثل الاعلى .  
فلنتساءل : هل حقق ، وهو يسود العالم ، صواب هذا الاتجاه في  
العالم ؟؟ هل اثبت لهم ، وهم ينشدون فيه المثل الاعلى ، ان فكرة نشدان  
هذا المثل هي طبع ازلي في النفوس ، وان صلاح العالم في ان يبيحنا عليه من  
طوى في نفسه الغرض الذي يستهدفه العالم بطبعه ليكون عالماً متمديناً بعدان  
اجاز دور الوحشية الى دور العقل الجامع ؟؟

هل حقق لنا التاريخ خلال الف وثلاثمائة عام ، ان البشر مفظور على  
الخير في استهداف الوحدة المهدبة بين يدي حضارته وخروجه من عالم الظلمة  
الى افق النور الشائع في سماء العقل ، هل حقق لنا التاريخ هذا كله في شخص

محمد رسول الحق ونبي العرب ؟ ؟

أفكان مبدع الكون على غير بصيرة في خلقنا اذ طبعنا بطابع الوحدة في كل ما نتجه اليه تحت سماء حياتنا المنشودة في عالم العقل ، وبين ايدينا تاريخ محمد وكتاب محمد وناموس محمد الذي ابره به على صلاح هذا الطابع القائم في نفوسنا منذ بشها في الكون ؟ ؟

### ادراة الطبيعة

من هم هؤلاء الذين يتشدقون بتسفيه الحق فينكرون وجود المثل الاعلى في العالم ، وان الشخوص اليه طبع في الانفس ، وان صلاح المجتمع وقف على تحقيقه والسعي وراه ، وانه كائن في الخلق وان محمداً مثل صادق لهذا الحق المنشود ؟ ؟

من هم هؤلاء الذين ينكرون ان الطبع لا يتقلب في الاصلاب منحدراً من الجد الى الاب الى الابن ثم هم يثبتون ذلك في النبات فيتخيرون البذرة الصالحة في طبعها بما اشتملت عليه من نواة زكية حية ، ثم يتخيرون لها البقعة الصالحة في طبعها بما اشتملت عليه من تراب زكي حي ، فيجنون تلك الحبة من هذه التربة وهي غنية بالغذاء الصالح للجسم ، كما يجني المجتمع امله المنشود من قائده العبقري وهو غني بالغذاء الصالح للروح ؟

من هم هؤلاء الذين ينكرون ان التاريخ يصفع في كل يوم ، وجه من لا يؤمن بان مبدع الوجود واحد ، وان المهيمن عليه واحد ، وان الهدف الذي ينشده واحد ، وان صلاح الوجود في تحقيق هذه الوحدة مهذبة كاملة ، وان ما يحول بيننا وبين الخلود مما نسمع ونبصر انما هو وليد انكارنا على

انفسنا هذا الطبع المتأصل فيها ؟ ؟

من هم هؤلاء الذين يعرفون الحق ويعترفون بان القلوب الكبيرة لا تخضع الا للحق ، ثم هم ينكرون ان بين هذه القلوب وبين العالم العلوي صلة تضمن لنا السعادة ما دمنا نرى المثل الاعلى وفقاً على سلطانها في الحكم ، واضطلاعها باعباء السياسة ، حتي اذا ولي الامر دونها من فقد تلك الصلة التي تربطه بالحق ، اذا بالملك ينهار وبالحكم يتصدع ، وبالباطل يسود ، وبالحق تعبت به ايد مغلولة والسن معقولة ، وابصار زائفة ، يدها بالعمه افئدة غلف لا ترى الله الا في العسف ولا تبصر الحق الا من وراء الشهوات ؟

من هم هؤلاء ؟ ؟ أهم غير اولئك النفر الذين يقتكون في الحق باسم الحق ، ويعبثون في الدين باسم الدين ، ويهتكون ستر الامة باسم الامة ، ثم يدعون ان سياسة العالم وقف على الكذب والتملق والحيانة والعدر ، ويزعمون ان السلطان لا يستقيم لغير الماكر الخادع ، والخب المستهتر ، فيخضعون له وهو يعبد شهواته ، ويجرسونه وهو غافل عن الحق الذي يعصمهم ، والسلطان الذي يهيم عليهم ؟

هؤلاء ينكرون علينا ان ننشد المثل الاعلى فيما نحتكم اليه ونعتصم به ، لانهم يطمحون الى هذا المنصب وهم عراة من كل فضيلة ، وبناة لكل رذيلة ، عبدة الاوثان وسدنة الشيطان .

كل من يتطلب الحكم في غير اهله ، ويرشح له من لم يؤت الحكمة التي تعصمه من العسف والجور فيه ، فأنا يعني نفسه الائمة به ويرشحها له ، ويعد العدة لأن يصبح يوماً ما سائس الامة وولي الامر فيها .

وكل من يرى ان الرئاسة يجب ان تكون دولة بين رجال الامة ، ثم  
لم يقم لها نصاباً في اولئك الرجال ولم يجعل المثل الاعلى شراً اول في احرازها ،  
فقد اعلن للحق انه عدو الحق وانه انما يحلم بالمنصب السامي ويرجو ان  
يتحقق له هذا الحلم من وراء كيد الامة وخيانتها للانسانية .

كيف يضطلع بأعباء الامة رجل لا نراه امة بنفسه ، وكيف ينشر لواء  
العدل من لم يتفياً ظله وهو يحكم على منصة القضاء ، وكيف ينصف الناس  
من نفسه من لم ينصف نفسه من الباطل ، وكيف يبعث النور في العالم من  
غشت الظلمة بصره حتى لم يبصر موطأ قدميه ؟؟

كيف يعاين الانسانية من ليس با انسان ، وكيف يقفني على الصراط  
السوي من كان معوج الطريقة في دعوته الى الحق ، وكيف اتبع مع من  
يقودني الى الخيض وانا اشد القمة ، ثم كيف اقتدي بالجاهل وانا عالم ،  
وأكل اموري الى السفيه وانا عاقل واعتصم بالميت وانا حي ؟؟

فتش معاهد العلم وأروقة الحكم ومجالس التشريع منذ جعلنا الحكم  
والعلم دولا بين رجال لم يؤهلهم للحكم ونشر العلم فضيلة سادوا بها قبل  
ان يسودوا ، ولا استجابت ضمائرهم للداعي الى الحق قبل ان يشهدوا مجالس  
التمثيل .

فتش هذه المجالس وتلك المعاهد ، تدرك السبب الذي من اجله قامت  
هذه المجازر البشرية تعصف بالرووس الحكيمة والقلوب الواعية فتجعلها طعمة  
للنار والحديد وهي انما اوتيت الحكمة والوعي لتقي العالم شر تلك العاصفة  
الهوجاء ، وتدرك السر الذي يرمي اليه محمد في قوله . اذا وسد الامر لغير



اهله فانتظروا الساعة .

فقس ، تجرد السبب في كل ذلك انا لم ننشد المثل الاعلى في الرئيس الذي  
نضع بين يديه مقدرات الامة ، وفي الحاكم الذي ندعوه للفصل على منصة  
القضاء ، ولا في المعلم الذي نكل اليه ببناء النشء العتيق في الامة .  
لم ننشد المثل الاعلى في الرئاسة للرئيس والحكم للحاكم والعلم للمعلم ،  
فكان من البديهي ان يهيمن الضعيف على القوي فتستخذي القوة ، والجاهل  
على العالم فيستكين العلم ، والظالم على العادل فتخضع شوكة العدل ، وهل  
اقرب الى الدمار من امة يستكين فيها العلم للجهل ، وتستخذي القوة بسين  
يدي الضعف وتتكسر فيها شوكة العدل تحت وطء الظالم؟؟؟

### عقبية هاشم

هكذا يعلمنا الحق ان السلام لا يسود العالم ما لم نعتبر بالحكمة التي  
بعثت محمداً سفيراً الى الارض من السماء فكان مثلاً اعلى للنظام اذ يشرع ،  
وللعادل اذ يحكم ، وللعلم اذ يعلم ، وكان مثلاً اعلى للبلاغة اذ يتكلم ،  
وللسخاء اذ يبذل ، وللشجاعة وهو يثبت امام الهزاهز ، وكان مثلاً اعلى  
للصراحة والصدق اذ يقول ، وللاخلاص اذ يعمل ، والوفاء اذ يعد ، وللعادل  
والانسانية بين يدي كل عمل يأتيه .

وهكذا يعلمنا الحق : ان نختار للحكم فينا والهيمنة علينا ، من يؤهله  
لذلك نسب كنسب محمد ، وحسب كحسب محمد ، ونشأة كنشأة محمد ،  
وحكمة كحكمة محمد ، وعدالة كعدالة محمد ، وهل المثل الاعلى الذي  
ينشده الطبع الازلي في العالم هو غير ذلك كله؟؟؟

فاذا توفرت هذه المؤهلات في ابناء محمد فهم احق بان يهيمنوا على العالم

لان مجدهم يركسهم الى الورا. بين يدي الظلم ، ويقذف بهم الى التضحية في  
سبيل الحق .

لا اقول ان المثل الاعلى قاصر على ابناء محمد واكني اقول : لنشده  
اولا في ابناء محمد رعاية للمنطقة التي تتحدر في الاصلاب ، فلعل خصال محمد  
الذي اختاره الحق قبل بضعة عشر قرنا فادى رسالته الى العالم كاملة غير منقوصة  
اعل هذه الخصال التي لا تزال تتقلب في اصلاب ابنائه بحكم الوراثة الثابت  
في صميم العلم ، لعلمها او لعل شيئاً منها كائن فيمن نتوسم من ابنائه الذين هم  
بين اظهرنا .

فاذا ظفرونا باميتنا في احد ابنائه فهو احق من غيره ، لانا ، ونحن عرب  
لا ندين بنهضة تحررنا من عبودية الطامع فينا ثم تبوئنا المكانة الاولى في العالم  
وتحولنا بعد ذلك السيطرة على امم الارض ، لا ندين بهذه النهضة ما لم تكن  
منبثقة من فجر هاشم وفي الذروة العليا من قریش حيث العز كل العز  
والاباء كل الاباء والشمم كل الشمم قاصر على النهضة التي قام بها محمد  
فكان مثلاً اعلى للعالم بله العرب ، فيما شرع من نظم والف من دساتير  
وهذب من سلطان .

نحن العرب ، منذ حورنا رسالة محمد ، ونبذنا وصية محمد ، ثم جعلنا فقه  
محمد ، منذئذ بدأنا نتقهقر ، وبدأ عدونا الراصد لنا ، يطاردنا في الحياة وظلنا  
نعدو بين يديه وهو بمن في الطعن بنا حتى اوائل هذا القرن ، فاذا بيناء محمد  
ينهار ، واذا بسيفه ينثلم ، واذا برسالته يأكلها النسيان .  
يا سبحان الله !! كتاب محمد لا يزال بين ايدينا وسيفه لا يزال قائماً نصب

اعيننا ، وصدى صوته الحق لا يزال يدوي في آفاقنا ولا تزال نصغي اليه صباح  
كل يوم ومساءه ، ونحن من اليقين على مثل ضوء الشمس في ان رسالته هذه  
كانت السبب الاول في حفظ كيانتنا وعلو شأننا ، وبعثنا في عالم الارض  
ملائك تزرع الخير وتستأصل الشر ، وتضفي على البشرية ثوباً فضفاضاً من  
الانسانية السامية لا يزال ارقى شعوب الارض اليوم ينشد هذا الثوب فلا  
يهتدي الى الطريق الذي يشير اليه ويدل عليه .

هذا السبب لا يزال بين ايدينا ، يأمرنا فلا نأتمر ، وينهانا فلا نزدجر ،  
ويشير لنا الى الطريق الواضح الذي يفضي بنا الى حيث نغز ونسمو بين يدي  
القوة التي تهيمن على الارض من وراء المثل الاعلى المنشود في شخص محمد بن  
عبدالله بن عبدالمطلب بن هاشم .

لقد جربنا منذ الف عام ونيف نواميس وانظمة ، وسهرنا مغاوير من  
عجم الناس وعربهم ، دون ان نفطن الى ان الأسر ليس في اللحم والدم ، ولا  
في الاب والام ، ولكن في النور الذي يحقق بين جنبي هذا الانسان فينير  
امامه السبل ، ويعلم بين يديه الحق فيرى الحياة ماثلة نصب عينيه تعصمه من  
الفناء وتدفع به الى الخلود .

لم يكفنا الف عام ونيف كانت كلها تجارب للعرب في سلطانها كيف  
يعود ، وحقها كيف يرجع ، ومجدها كيف يُبعث ، وعزها كيف يرتد الى  
سيرته الاولى ؟

لم نفطن الى ان المثل الاعلى الذي ضمن لنا سيادة العالم من قبل انما كان  
سراً في شخص محمد لا يزال يلقننا بالذكرى اليه في كتابه واعقابه ، ولا

نزال نجول او نتجاهل قرآنه بين ايدينا ، وانساله الذين يحملون روحه بين  
اظهرنا ???

هذا الازهر الذي هو ثمرة من شجرة الهاشميين لا يزال يدعونا الى العود  
من حيث بدأنا ونحن نحور دعوته ونموه سيرته ، وهذه النجف وهي ثمرة من  
شجرة الهاشميين لا تزال تدعونا الى سيرة محمد وعتره محمد ، ونحن نغضي عن  
الحق ونتشبه باذيال الباطل .

ثم لم نعتد بهذه العظمت حتى نهض بنا آخر الامر شبل من اشبال محمد  
فحطم اغلالنا وكسر قيودنا وانقذنا من براثن الاستعمار الذي رزقنا تحت  
نيره مئات من القرون ، وقاسينا في ظله ضروباً من الاهوال .

فحقق لنا ، على قهر الحوادث ، عدة ممالك مستقلة او مشرقة على الاستقلال ،  
واوشكنا ان نعود الى مجدنا التالد وان نلمس في هذا الشبل روح جده محمد ،  
وبدأت طلائع الخير الذي قوم جده به العالم ، تترامى لنا في افق الحياة الحافل  
بالآمال ، حتى اذا بزغ قرن الشمس عمدت النفوس الجاهلية المفطورة على  
اللؤم والخسة والغدر والخيانة ، تلك النفوس الكامنة في صدور لا يزال كرم  
محمد ورسالة محمد يتقلقل فيها ويتحدر في اصلاهم حتى اليوم ، عمدت تلك  
النفوس الخبيثة الى قرن الشمس فحطمته ، والى عتره محمد الاخيرة فشردتها  
لتنعم بالحق الذي قام على ايديها ، وبالغزة التي بعثها من جديد تراث محمد  
المتحدر الينا في اصلاب ابنائه . فما اشبه اليوم بالامس والليله بالبارحة .

## ١١، الطبيعة المرصن

سيقولون : ان الحوماني ماجور في كتابه هذا ، وسيقولون : انه يدعو بتحليله الى فئة من الناس ، وسيقولون : انه يخدم بادبه فكرة سياسية لا علاقة لها بالادب ، وسيقولون آخر الامر ، انه سخر قلمه لتقرير مبدأ يستلزم الاشادة باناس والطعن على آخرين ، ونحن احوج ما نكون اليوم الى تأليف القاوب ودفن الاحقاد .

لنا علم انهم سيقولون ذلك ، وسيرفع كل من هؤلاء عقيرته ، فينسبني للسفه تارة ، ولالرجعية تارة اخرى ، ولكن من هم هؤلاء الذين يقولون ذلك ، ومن هو الحوماني الذي يسمع فيشعر فيكتب ???  
هؤلاء ، هم الذين يتنكرون للفضيلة إذ لم يتحلوا بها ، ويتصرون للرديلة اذ كانوا مفطورين عليها .

هؤلاء هم مرضى النفوس الذين يرون جمال الصحة على غيرهم فيتأكل الحسد قلوبهم ويحملهم على البغي فينتقمون للباطل من الحل وللجهل من العلم وللشر من الخير ، اذ لم تبههم الطبيعة جمال الصحة ولم تسبغ عليهم نعمة الحياة .

هؤلاء هم بذرة الفساد في المجتمع ، يرون الباطل في انفسهم فيلبسونه ثوب الحق ليعيشوا باسمه ويرون الحق في اعدائهم فيموهونه بالباطل ليشوهوا الفضيلة في المجتمع ويسلكوا من ورائها طريقاً تفضي بهم الى الشهوات الخبيثة المطوية في نفوسهم .

هؤلاء الانانيون الذين خلقوا لتمييز بهم الخبيث من الطيب ، والقيح من الحسن ، والصحيح من السقيم ، والميت من الحي ، فيقولون ويقولون ، ثم يعملون ويعملون ، ليخدعوا الناس بما يزخرفون من الوان يسترهبون بها الاعين ويستهبون الافئدة ، حتى اذا عصف بها الحق على لسان الشاعر الملمم او الكاتب الحر ، اذا بنائهم بينهار ، وجذوتهم تحمد ، ودعوتهم الى الباطل تضمحل فتتضائل ثم تتلاشى .

هؤلاء هم عتاة الامة وعميد الشهوات ودعاة السوء ، يستعبد هم المال فيؤونه مكان الحق ، ويعوزهم العلم فيستعلون عليه بالجلل ، ويعييبهم طلب المجد فيخذلون اهله ويستنفرون لحزبهم زعانف الامة واسرار الخلق .

هؤلاء هم الداء الذي يقتك في الامة ، ففي كل قطر نفر منهم يعمل بيده ولسانه بين يدي شيطانه ، يرى العيب في نفسه فيلصقه بالناس ، ويرى الفضيلة في غيره فيدعيها لنفسه ، يخذل الحق لان له تاراً على الحق ، وينصر الباطل لانه مفطور على الباطل ، ولكن الحق منذ كان ، لا ينال الا بالجهاد والتضحية والاخلاص ، والباطل منذ كان ، لا يألف الا النكس الجبان والغادر الخوان .

ينكرون على الحر الاصيل ان يعتصم بماضيه ليعصمه في حاضره لانهم لم يؤتوا شرف الآباء ومجد الجدود ، ثم ينكرون على العصامي ان يعمل ويخلص في سبيل مجده الطريف ، لانهم لم يؤتوا فضيلة العمل والاخلاص ، لا نسب يعصمهم ولا حسب يشرفهم ، فهم في المجتمع كالشوكة في عين الحالم او كالدمل في حلق الهزار .

من لي بان اتكن من هؤلاء الذين ان صفعتهم بشرف الماضي قالوا عض  
بين الآباء ، وان دعوتهم الى شرف الحاضر قصره على شهواتهم فاما ان  
يكونوا السادة فيبسطوا ويقتكوا ، واما ان يكونوا عثرة في سبيل احرار  
الامة وبناء الاخلاق .

يعمدون الى القرآن فيشوهون عروبه بالتجويز والتأويل ، والى السنة  
فينحون عليها بالتغيير والتبديل ، لا لأنهم اعداء القرآن او السنة بل لانهم  
رأوا في ابناء الرسول الذين يعاصرونهم ، مجدآ لا يستطيعون الصعود اليه  
بالنسب ، ولا يطيقون الاشراف عليه بالحسب ، لا حاضر لهم يعتصمون به ،  
ولا ماضي يرجعون بالفخر اليه ، ؟؟

من لي بان اتكن من هؤلاء الذين اذا رجعوا الى الماضي تغنوا بالامثلة  
السفلى منه ، واذا نشدوا الحاضر فانما يعمدون الى من يشبع جشعهم من حطام  
الدنيا فيكلمون اليه امورهم ويجعلون اليه مصيرهم ؟؟

اما والله ، اني لأود ان افارق الدنيا وانا عار من كل فضيلة الا اني شفيت  
نفسي من هذه الطغمة بان انهش اللحم واعرق العظم ، واثن كنت حريصاً  
على دنياي فلا في أمل ان اصل الى سلطان يخولني ان احكم ثم التحكم في  
رقاب هؤلاء .

هؤلاء الذين ينشدون الكمال لانفسهم في كل ما يصبون اليه حتى اذا  
اعوز الامة بجموعها كمال كلي عمدوا الى تفس النقص في سلطانها المهمين  
عليها .

افليس عجباً ان ينشد المرء لنفسه الخير ثم يتوخى لامته الشر ؟؟ فتراه

ابصر ما يبصر وهو يتلمس الحياة لنفسه ، فاذا دعي لما فيه صلاح امته رأى  
هذه الامة مطوية في ذاته ورأى صالحها من وراء صالحه ، ثم رأى الامة  
مرآة يرى ذاته فيها فيعمل لتلك الذات مجردة عن كل ما يس الامة في كيانها  
ولو كان في ذلك دمارها وترديها .

فالفرء من هؤلاء . يرى الامة في نفسه ما دام اعزل ضعيفاً ، حتى اذا ولي  
الحكم وتوسد الامر والنهي واصبح يقول فيفضل ويأمر فيطاع ، رأى نفسه  
في الامة وتضال المجتمع بين يديه حتى اصبح لا يرى الا شخصه ولا يسمع  
الا حسه ثم لا يشعر الا بما يعليه على حطام قومه .

تلك هي اخلاق او بعض من اخلاق هؤلاء الذين ينكرون على احرار  
الامة ان يلتمسوا المثل الاعلى في من يلي امرهم ويحكم بينهم ، وينكرون  
عليهم ان يلتفتوا الى الماضي الخافل بالاجساد فينسبوهم الى الرجعية تارة والى  
العصبية الذهيمية تارة اخرى ، فذكر محمد عندهم ، والقشبه باخلاقه والسير على  
نهجه ، والتمسك بفرقانه ، والاعتصام بسنته ، ثم الاحتفاظ باهل بيته ،  
والاعتصام بعتريته ، كل ذلك عندهم تقهقر في العقيدة ، وسفاهة في الرأي ،  
وعقم في الانتاج ، ورجعية في التفكير .

### التراث الخالد

ماذا يريدون اكثر من الواقع ، برهاناً على ان الحياة خلود ، وان الخلود  
حكمة ، والحكمة اخلاص ، والاخلاص كمال ، والكمال هو المثل الاعلى  
الذي يستهدفه الحكيم في كل ما يقول ويفعل ؟؟



أفما لو خلد محمد وآل بيته اذ كانوا حكماء فاخلصوا للحق الذي عملوا  
له بين يدي وحدتهم المشودة الا وهي الكمال ؟؟ أو ما كان مثلهم الاعلى ،  
أن يحكموا كل عمل يدون اليه يدا ، ويقهوا كل سر يحيلون به فكرا ،  
وينخلوا كل رأي يصدرن به حكما ، ويسدوا كل شرع يفرضون به  
دينا ؟؟

ما هو هذا السر الذي يقُدس به محمد وآل محمد منذ اربعة عشر قرناً ،  
مآت الملايين من اشياهم ، وخيرة المفكرين من اعدائهم ، ثم لا يرون في  
تقديمهم الاجراً بالحق ، وخدمة للفضيلة ، وتقريراً للكمال المنشود  
في العالم ؟؟

وما هو السر الذي من أجله يتقرب مئات الملايين خمس مرات كل يوم  
الى الله باسم هذا نفر من الناس ، ويبرأون اليه ممن يسوءهم محمد وآل محمد ، ثم  
يزدلفون الى الله بشفاعتهم عنده ؟

ما هو هذا السر ؟ وما الباعث له بين يدي هذا الفرض الذي يدين به  
الله جمهور العالم منذ قرون حتى اصبح فطرة في النفوس اذا فزعت الى الله  
قرزت اسماءهم باسمه يتذرعون بها وسيلة تمنحهم ثوابه أو تنجيهم من عقابه ؟  
حب تغلغل في النفوس حتى أصبح جزءاً منها ، وطبع العقول بطابع علمي  
حتى استجالت فيه ، واشربته القلوب حتى زخرت بالفتون فحورت وجه العالم  
وبدأت الامم تتحسس من حضارة لم تكن ، او كانت بتراء يعوزها كثير  
من الوان الحياة الزاخرة بالعلم والفن .

أفكل هذا كان عبثاً في الاصلاب وتهدر الى الاعقاب ؟ أو عبثاً كان

يدين بذلك كله جمهور من عباقرة الفكر الذين لا تزال آثارهم تتبوأ المكان  
الاسمى في معاهد العلوم الحديثة والفنون المهيمنة على العالم ؟

انا لا افهم ان بضعة نفر انبتتهم الصحراء القاحلة فيجوروا وجه العالم  
واحالوه من عدم الى وجود فشاركوا الله في هذا الخلق ولم يزالوا ثم ان يزالوا  
خالدين معه يشرفون على الكون من عقول طبعوها بطابع الحكمة وقلوب  
اشربوها حب الخير ، والسنة فطروها على التفني بالجمال والتحدث الى الله  
بالحكمة الباقية والمنطق السديد ، انا لا افهم ان هؤلاء النفر هم بشر مثلنا .  
ان هؤلاء ملائك ولكنهم في صورة بشر هبطوا علينا من عالم الحق  
ليدلوا على عظمة الله في الكون ، وليعلمونا ان الخلود الذي ننشده ونتغنى به  
انما هو في الكمال المنشود بيدك وهي تعمل ، وفي عينك وهي تنظر ، وفي  
اذنك وهي تسمع ، ثم هو مطوي في قلبك وهو يخفق ، واعدابك وهي  
تضطرب بين يدي اذ تودتك اذ توقع عليها لحن الحق الخالد في قلب الكون .

### المنطق الحى

اعزني سمعك يا صاحبي بضع خطات امشي واياك على ضوء الحقيقة في  
مجاهل التاريخ : ليقول غيري وغيرك ما شاء ان يقول ، وليحكمك على وعليك  
بما شاء ان يحكمك ، ما دمت انت وانا قائلين ما يقوله العقل ، وحاكين بما  
يحكمكم به الفكر الثاقب والرأي الحصيف .

لم نقدر محمد وآل محمد ؟ ولم نصلي عليهم كل يوم ونفرع اليهم من كل  
كرب ؟ ألا انهم بشر ام لانهم هداة بشر ؟ ألا انهم هياكل مصنوعة من

اللحم والدم والعظم أم لانهم ارواح تتراى لنا من وراء هذه الهياكل ??  
كل منا يا صاحبي روح تتراى من وراء هيكل ، فهل لهذه الروح وهذا  
الهيكـل قدسية في العالم ما لتلك الارواح في تلك الهياكل ?? كلا  
اذن وراء تلك الارواح وهذه الهياكل شيء نشعر به ولا نحسه او نحسه  
ولا ندرك مصدره ، ولعلنا ندرك بالعقل هذا المصدر ولكننا نعجز عن اكتشاف  
ذاته الخفية في عالم الروح .

ما هو هذا السر الخفي الذي يتراى لنا احيانا من وراء تلك الهياكل  
المقدسة وفي صميم تلك الارواح الخالدة ?? أهو علم يلقن في جامعات ?? أم  
ادب تلبسه الطبيعة ابناءها من هواة الفن ??

لم لم يخلد هؤلاء في نفوسنا خلود اولئك اذن ?? ولم لم نقـدس العالم  
والاديب والفنان تقديس اولئك ?? لم لم تمتد من ارواح هؤلاء يد تشخص  
بابصارنا الى السماء ، وتعقل السنـتـنا بعقل من الخشوع ثم تربط قلوبنا بوثاق من  
الحبة ??

أي عالم او شاعر او اديب او ملك او زعيم يحج العالم بأسره الى قبره ،  
وتتهافت القلوب حول ضريحه ، وتتهالك الانفس على رسمه ، وتتعفر الجباه  
بتراب جدته ، ثم تتيمن الشفاة بلثم الجدار الذي يحدق به والقفص الذي  
يشتمل عليه ??

يحج العالم اليه في عصر النور ، وتتهالك النفوس عليه في القرن العشرين ،  
وتحضع العباقرة بين يديه وهم اعداء الباطل واصدقاء الحق .  
يجحون قبر محمد وقبور عترته فيخشعون للحق امامها ، ويبتهلون الى

الله حيالها ، واذا ذكروا ساكني هذه القبور احسنوا ذكراً وافاضوا في القول  
على اكبار ما سنوه من نظم ، وتقديس ما شرعوه من نواميس ، وتقدير  
ما وسعوا به العالم من حكمة تسمو بالانسانية فيمتاز بها الانسان من الحيوان .  
لم قصر هؤلاء العباقرة اطراهم الى هذا الحد ، على هذا النفر من الناس ؟  
ولم اجمعوا ، وهم مختلفوا المذاهب والمشارب ، على تقديس هذا النوع من قادة  
البشر ؟؟

ثم لماذا يجمع عشرات الملايين من البشر اليوم على نسبة العصمة والاهمية  
الى اصحاب هذه النوايس ثم يعجز انضجهم عقلا واسدهم حكمة عن ان  
يشرع سنة أو يبدع مذهباً ، او يسن دستوراً ينتظم مئات الملايين من البشر  
في مختلف عصورهم ثم لم يظاهرة احد على سن هذا الدستور وابداع ذلك  
النظام ؟؟؟

ان دساتير الامم قديمة وحديثة ، يتظاهر على سنها عشرات العباقرة ، ثم  
يتظاهر على تهذيبها في مختلف العصور عشرات الدول ، ونجدها ابداً ، عرضة  
التغيير والتحويل ، الا دستوراً جاء به سيد العرب والعجم محمد ، لم يتغير ولم  
يتبدل ثم نجده صالحاً لكل عصر ونجدامة محمد لم تسد العالم الا يوم كان  
قائدها المظفر وعلمها الخفاق ، ولم يسدها العالم الا يوم طوت هذا العلم وخذلت  
ذلك القائد .

تعال يا صاحبي نسهر غور الحقيقة في درس التاريخ ، فسدد منطلقنا قبل ان  
نقول ، ونتجرد للحق قبل ان نحكم ، فان شرف اللسان في سداد المنطق  
ونبالة الحكم في التجرد من العاطفة والهوى بين يدي الحق .

تعال نفكر احراراً ونقل احراراً ثم نكتب احراراً ، هل يخفى الحق  
على العاقل وهو يقول حرراً ويكتب حرراً ؟؟ وهل يعنى الاديب عن الحقيقة  
وهو يستلمهم الطبيعة اسرار الكون ؟؟ وهل يخطف الشاعر وجه الله في نفسه  
وهو ينشد الجمال على لوحة الوجود ؟؟

كلا !! ان في كل دقيق من الوان الحياة لسراً ينكشف للعين وهي تبصر  
من وراء القلب حتى ترى الله فيه ، فاذا تأثر القلب العين فيما يبصر خفي عليه  
كل جليل يبهر الاعين من الوان هذه الحياة .

هكذا يعلمنا محمد وآل محمد كيف نخلد في الحياة ، وهكذا يلهمنا ان  
نضع المثل الاعلى نصب اعيننا فيما نقول ونفعل ، وهكذا يشعرنا بالحق حتى  
نسمعه ونراه ونكاد نلمسه في كل شيء ، وبهذا كله يلفتنا الى ان الجاهل  
لا يرشد عالماً ، والميت لا ينقذ حياً ، والاعمى لا يقود بصيراً . .

فاية حكمة لدي انا الانسان ذا العقل الجبار ، في أن ارى الفاضل يزوى  
ويهضم والمفضول يحمل على الرؤوس ثم يعهد الي ان اقول حرراً وافعل حرراً ،  
فاعمد الى الحق واضعه تحت قدمي اذ أطأطى . راسي لارفع المفضول وارفع  
قدمي لادوس الفاضل ؟؟؟

فان يكون للعرب ميزان ترجح كفة الخير فيه على كفة الشر ، ويسود  
الحق به الباطل ، ويهيمن الكمال فيه على النقص حتى تعود بالذكري الى  
عهد كان لها فيه المجد الباذخ والحسب الصراح والعزة القعساء التي يدين  
لها العالم .

وان تعود بالذكري الى ذلك العهد حتى تحلق رجالاً يتأثرون بالسلف

الصالح بالقلوب الجبارة بين يدي الدهر ، وبالعقول النيرة في مجاهل الحياة ،  
 وبالاخلاق الصامدة في وجه العدوان ، ثم ان تستطيع بعث اولئك الرجال  
 في عالم الاصلاح ، متحدرة اليينا حتى تعتم بالناموس الاكبر الذي سنه لها  
 المصلح العربي الاول وهو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم .  
 وليس في طوق فرد منا ان يؤدي الرسالة المعهود بها الى الامة الا ان يحرز  
 القوة التي يكافح بها العالم ويناضل بها الدهر ، وهذه القوة تكاد تكون  
 وقفاً على من تحدر اليينا من صلب محمد وهو يشعر بقلب محمد يخفق بين جنبيه ،  
 وبعقل محمد ينير دماغه ، وبصبر محمد يدرع به في وجه النكبات  
 وهل كان هذا في عصرنا هذا ؟ نعم ، ان حسين بن علي علمنا من جديد  
 ان النهضة في العرب وقف على العقل العاشمي والايان الهاشمي والصبر الهاشمي ،  
 فلا بدع اذن ان نرى الجامعة العربية اليوم تقوم وهي اثر من آثار محمد ، ولا  
 عجب ان تقف بين يدي بطلها المسجى في بيت المقدس او على ضفاف دجلة  
 وبين يدي خليفتهما القائم في قلب العروبة والمهيمن على عرش العراق ونحن  
 نهتف بالقول المأثور :

« لا يصلح آخر هذه الامة الا بما صلح به اولها » .

# فيصل الثاني

جلالة مليك العراق المفدى فيصل بن الغازي  
ابن فيصل بن الحسين بن علي • وهو  
يشرف على العقد الثاني من عمره امد الله  
بجياته العروبة •

يا صاحب التاج العتيد !

من دل على عينيك الكواكب فاشعثهما في كبد البهاء ?? ومن اغار  
البدر من جبينك فالتاث وجهه بالكلف ?? ومن لوح بثنابايك الى الترجس  
فاغرورقت عيناه بالدمع ?? ومن احتق الشقيق بشفتيك فاسود قلبه من  
الجزع ??

من يا صاحب الجلالة ?? من ??

أفعند تسبيح الطير مع الفجر مما يغرد فك ?? أو هل عند بياض الزنبق  
الغض مما تنفرج عنه شفتاك ? وهل للغزال الشارد ان يلحظ لحظك ويلتفت  
التفاتك ?

يا ملاك العروبة في سماء عبقرا !

يا عاقد التاج المظفر على مفرق الشمس !

يا خافق العلم المفدى في ظلال الخلود !

يا باعثاً في كيان الامة روح الله يثار لاحق !

اي فيصل ! شبل الغازي بن فيصل شبل الحسين !

ان لك في كل صدر قلباً يخفق ، وفي كل قلب عرقاً ينبض ، وفي كل



عرق دماً يغلي ويفور ، العالم العربي كله يتطلع الى فيصل الثاني ليعث في  
الامة فيصل الاول ، والعالم كله ينشد الهاشمية الاخيرة فيك لتعيثد الى الحق  
هاشميته الاولى ، والعالم كله يتوسم في وجهك يا فيصل وجه محمد يوم اشرق  
على الجزيرة فكشف عنها ظلمة الجهل ورفع عن شعبها نير الاستعباد .

ايه فيصل ا

وثباً ، يا مليك العرب ، الى سماء العرب ، وثباً بالعرب الى حيث تعز  
بعد ذل ، وتصعد بعد هبوط ، وتقوى بعد ضعف ، وتظفر بعد خذلان ،  
فتستيقظ بعد نوم ، وتحيا بعد موت ، وثباً يا فيصل بامتك الى حيث تفرع  
النصل بالنصل وتفلح الحديد بالحديد .

انت يا غرة الفجر في جبين الامل ، انت امنية امة اناخ عليها الدهر ،  
واخى عليها اليأس ، فلم تنشد املاً تستعيد به عزها الا ورات الاخفاق دونه .  
ولا تشوفت الى وجه تستنير به في ظلمات الجهل الا وعادت تصطدم بصخرة  
من القنوط ، انها حائرة منذ هاشميتها الاولى . ومنذ سمعت جدك الاعلى يقول :  
« لا يصلح آخر هذه الامة الا بما صلح به اولها » .

منذئذ ، وقد نزع بينها شيطان الانس ، وعادت بها العصبية الى جاهليتها  
الاولى ، فنبذت الناموس الاعظم ، واستخفت بميثاقها القاسم على الحق ،  
فتقهقرت بها الطاغوت من النور الى الظلمة وحطت بها من القمة الى الحضيض ،  
فاشرأبت الى العهد الذي خولها سيادة العالم ، فاذا بها تسمع صوت الحق وترى  
شخصه يهتف بها . لا يصلح آخر هذه الامة الا بما صلح به اولها » .

منذئذ ، وهي حائرة الاعين تغتش عن الوجه الذي عرفت فيه العز كيف

يُنشد ، والمجد كيف يُوطد ، والحق كيف يؤخذ ، والباطل كيف ينبذ ؟؟؟  
فاذا هي لا ترى غير الهاشمية الاخيرة ، واذا بها تستدير محيا جسدك الادنى ،  
وتستظل تحت لواء ابيك فيصل ، ثم يطل عليها صباحك الوضاء من فجر  
النبوة وهو ينشد : لا يصلح آخر هذه الامة الا بما صلح به اولها .

انت يا بشرى السيف وبشرى القلم ، لقد آن للسيف ان يستعيد بك  
الساعد ، وللقلم ان يستلمهم بك الوحي ، انت يا بشرى هذا وذاك ، انت  
نصاب السيف يُطيح بالرؤوس حتى تدين ، ويطن السواعد حتى تتقوم ،  
وانت مداد اليراع ، يلفظ الحكمة ، فاذا بالعالم ينشد العزة في العلم ، وينشد  
الحياة في الادب ، وينشد الخلود في الفن .

يا حلم الامة الذهبي : خلق في سماء الامة بعيداً حتى يباركك ملكوت  
الحق ، وحتى تشرف على الارض من فردوس جسدك الاعلى فتقتبس الامة من  
نورك جذوة تلهب الافئدة مرة اخرى فتشيع في كيانها الوان الفنون العبقريّة ،  
وترفع في سائنها اعلام الغر المضرجة بدم الحياة ، وتنتثر في اقطار العالم ابطال  
العروبة مضمخة بعبير الخلود .

خلق ايها الحلم الجميل في سماء الامة ، تشخص اليك ابصار قوح جفونها  
الدمع ، وفي وجوه ارهقها غبار الزمن ، فهي تتطلع الى فجر حياتها من عينيك  
لتجاول عليه أملها الاخضر ، وتتنسم منه عرفها الشميم ، وتنشد بين اشعته  
المنبثة في ثنايا الافق ، عزاً ضاع مجده ، ومجداً افل كوكبه ، وكوكباً خبا  
ضوؤه ، وضوءاً حال الذل والفقر والجهل بينه وبين العيون ان تبصر ، والقلوب  
ان تشعر ، والادمعة ان تفكر .

ايها العصب الحساس في جسم الامة يا عترة هاشم !! عليك توقع الطبيعة  
لحنا الحديد بانامل خضبتها فنون العبقرية من دم الشفق ، لحناً يصغي اليه  
الزمن ، وتراقص له ابيكار المجد في حظيرة الخلود ، لحناً يغرد به الطير ،  
وتحقق له الكواكب ، وتتلقف نعمه الملائك فمتقرب به الى الله بين يدي  
جمالها القائم في كيان الازل .

نعم يا مليكي المقدى !!

لم اكن لاتبه نحوك برساتي هذه وانا واثق من انك تقرأها وتقبط بها  
على انها من حريض على مجدك معتمضم بولائك معتز بسطانتك ، ولكني اضع  
هذه الرسالة بين يديك لتكون يوم استوائك على العرش درة في تاجك الهاشمي  
المقدي الذي يهفو اليه معي من محبيك عشرات الملايين ، في شعب لا يزال  
يتشوف الى ترائك المقدس بعيون تفيض بالدمع ، ويهفو له بقلوب يبسطها  
الامل المشرق في عهدك ، ويقبضها الالم الممض حنقاً على الفئمة المارقة من امتك  
والخارجة على تنزير جدك .

امامك يا فيصل !!

... نهضة مهد لها جدك الاعلى بالوحي وعززها جدك الادنى بالعميدة  
الراسخة في صلب الايمان ، فما اعترت العرب بمثل نهضة جدك الاول ، ولا  
انبعث فيها روح الامل السامي بمثل نهضة جدك الاخير .

وما اشبه جدك الحسين الاول وهو يغادر وطنه واهله في سبيل الحق  
ونصرته حتى استشهد ، بجدك الاخير وهو يغادر وطنه مشرداً في سبيل الحق  
ونصرته حتى استشهد ، فليس للعروبة المهضومة حياة تعتر بها اليوم كما اعترت

بها امس ، الا يوم ترى حسامك الفيصل يخطف الابصار بما يعلمه من بريق ،  
ويكسف لون السماء بما يجري عليه من دم .

تقد تعلمنا قبل ان السياسة الصريحة الصادقة هي التي يتقوم بها الحق ،  
ويسود عليها السلام في العالم ، اذ كانت سياسة النفاق والتدر سبباً اول في  
تقهقرنا واستخذائنا للعدو الذي كان مستخدنا لنا ، لقد تعلمنا ذلك في عهدنا  
الاول الذي عمر العالم بالتور ، حتى اذا قام عليه من لم يستعرب الا ليفتدى  
شعوبيته بعروبتنا ، ومن لم يستسلم الا ليقبي شره باسلا لنا ، فاذا بالعرب  
يطأطئون رؤوسهم للزمن ، واذا بخطم العبودية تنهشم نهش الصلال ،  
وتقودهم الى الجهل فالقفر فالملوت .

وتعلمنا اليوم ان السياسة في العرب ما لم ترجع الى الصراحة في القول  
والاخلاص في العمل ، لا يرجع الحق الى نصابه ، ولا يدور الزمن فيعود  
بالشمس الى مشرقها الاول ، من اجل ذلك خف الى السياسة من لم يجد فيها  
عن الصدق ولم يتحول عن العدل ، فقام على ايمانه الذي لا يتزلزل ، وعلى  
عقيدته الجبارة التي لا تحفل بالدهر ، وعلى نهضته الثائرة في وجه الباطل ، على  
ذلك كله قام صرح العروبة الشامخ بين الحرمين تحت اقدم الحسين بن  
علي ، وبين الزافدين تحت قدمي فيصل بن الحسين ، حتى سمعنا او كدنا  
نسمع ، دوي الملائك بالهتاف حول العرش ، تبارك وحي محمد وبأس علي  
ونهضة الحسين وسلطان فيصل .

على نهضة الحسين هذه الثائرة بين يدي الحق وعلى سياسته الحكيمة  
التي لا تعرف الغدر ولا الخيانة ولا النفاق ، على هذا كله قام اتحاد العرب اليوم

يتبارون ، بفضل حسين وفيصل ، في استباق العز ولم الشعب ، والاعتداد  
بالمجد ، والتنافس على ما فيه عز العرب وفخر العرب وخلود العرب ،  
على نهضة الحسين جدك ، وحكمة فيصل ابيك ، وطموح عبد الاله ولي  
عهدك وحمي تاجك ، ستقوم وحدة هذه الشعوب ، فتتضامن ، وتتضافر ،  
وتتكاتف ، امة ذات سياسة واحدة ، وثقافة واحدة ، وكيان واحد ،  
امة تستظهر الهمم الشم في وجه الدهر ، وتستبطن اخلق الهاشمي من قمع  
العدو الغاشم ، وتستنزل القوة العليا بين يدي بأسها الطارف وتراثها التليد .  
اي فيصل ، ابا الغازي ! !

لعيني ابيك وجدك تلتئم اليوم جامعة العرب ، وعلى الابيس التي رفع  
قواعدها ابوك وجدك يصفون السمك ، وفي ندوة جدك وايبك يقبلون  
لاستعراض هذا التراث ، واعداد العدة لمستقبل العرب ، وتحت سمك البيت  
الذي بناه ابوك وجدك على الجحاجم ، واقاما دعائه على السواعد والايدي ،  
تحت هذا السمك ينخل احرار العرب الرأي ويحصصون الحق ، ويمحصون  
التاريخ ، ويتعاهدون على الموت في سبيل الحرية والاستقلال .

ولعينيك وعيني ولي عهدك غدا او بعد غد ، تتظاهر ابطال العرب تحت  
سما العروبة التي يخفق في قلبها منكما علم يتحدث الى العالم عن عبقرية محمد ،  
وتضحية حسين ، وسياسة فيصل ، فاذا القلوب تتصافح ، واذا الالسنه  
تهتف ، واذا الافواه تندى بالوان الفجر ، واذا الوحدة العربية المنشودة الامة  
تتحقق ، واذا بالتراث الهاشمي بين يديكما ينشد :

لانحيت لي ، والطبا ترمقني  
بين مد من لظى الحرب وجزر

همزة تبعث بني « حمزة »  
لا نجت بي تحت افياء القنا  
يوم « احد » وعليها يوم « بدر »  
ناصر الجهة او ادرك تأري

لم تعد تنفق فينا سلع  
فلمن يزجون ائقال الردي  
ذات الوان من الخدعة زهر  
بين سود من دواهيهم وحر  
ام الى آسور في بابله ??  
ام الى فرعون في اهرام مصر ??  
ام الى وائل في احياء بكر ??  
ويدا فيصل في افرد عمرو  
خسنت ايد تحدث هضمنا  
والليوث للغلب من ابطالنا  
نقلب الارض بهم بطنا لظهر

# العراق

منزلته من العالم العربي

في العراق اليوم وعي عربي كامل لا يحتاج قادة الفكر العربي معه الى توجيه يروضون به العراقي او يسددون خطاه نحو عروبيته او يشيرون به الى نقص يجب على العراق ان يتلافاه او يعتصم بغيره منه .

فاذا اجتمعت الى اي اديب او سياسي من رجال العراق وخضت معه في القضية العربية وجدته مشعباً بالروح القومية في صميم العروبة ، ووثقت من انه يفهم هذه القومية فهماً صحيحاً لا يحتاج معها الى تحليل او تأويل . فليس للمستعمر سلطان عليه يتقهر معه الى بابليته كما تأثر غيره به فراح يشيد بحطام الموتى ، ولا طغى عليه اختلاف الاديان والثقافات فنال من مجاده وغض من عنصره وحط من كرامته في نفسه فانف من ان ينسب الى قومه ويعتصم باصله .

فدينه الواحد وثقافته الموحدة وتوجيهه الصحيح رفع من نسبه واشاد بمجده وجعل من عنصره وقوميته مثلاً اعلى يشخص اليه ويركع بين يديه ، وثقافته تهتف به ودينه يوحي اليه : ان العرب قومه ، والعروبة اصله ، والجزيرة العربية وطنه ، من اجل ذلك لم يستعبده الاجنبي باسم الدين فينكر



معها اصله ، ولا استمره باسم الثقافة فانكر معها قوميته واحتقر لها مجده .  
فالعراقي مقتنع بعروبته ، يعتز بها ويضحى في سبيلها ويكرم اجزاء  
العربي من اجلها ، فهو يحبيك بلغتها ويتقرب اليك باخلاقها ويدعوك لتستظل  
معها تحت لوائها . فالعروبة في العراق مدرسة في البيت وثقافة في المدرسة  
وصلاة في المسجد وهتاف في الاندية وشعار في الشوارع ، تقرؤها ، حيثما  
سرت وأنى توجهت ، فصاحة على الالسن وطلاقة على الوجوه وسخاء في  
الانفس .

وليس ذلك غريباً في العراقي الذي لم يتهمجن نسبه ولا شاب دمه نقطة  
من دماء الاعاجم ولم يشن منطقة العربي القح عجمة اجني عنه ، فهو منذ  
فجر التاريخ محتفظ بعروبته نسباً ولغة وثقافة واحلاقاً ، وها هو اليوم  
يبني على هذه القومية ثقافته الحديثة ومجده الطريف اللذين ضمنا له ان يسترجع  
مجده التالد ويأبوا مكانته الخليفة به في العالم .

وعلى هذا كله اسس العراق نهضته الحديثة التي تبهو الغريب عنه اذ  
يدخل بغداد الجديدة فيحسبها قطعة من العالم العربي يشقها نهر التاميس او  
تترامى قصورها على ضفاف السين .

وبهذا كله فتح العراق صدره الرحب لعرب الجزيرة فانسابت اليه الوفود  
مهاجرة من كل حدب وصوب اذ يرون في العراق تربة خصبة ، ونشاطاً ثقافياً  
واقتمادياً ، واحلاقاً عربية عريقة في امن الجوار ورعي الذمم واكرام  
التربيل ، فالعربي على اختلاف لونه واضطراب معيشته ، يرى في العراق اليوم  
غنى عن الهجرة الى بلاد الزنوج وغيرها من بقاع الأرض التي يرى نفسه فيها .

غريب الوجه واليد واللسان .

والعراق بهذا كله فتح ابوابه للمشردين من سوريا وفلسطين ايام محنتها  
وفرار ابنائها الاحرار من وجه المستعمر الجائر ، فكنت لا ترى بلداً عراقياً  
مدينة او قرية الا وفيه العربي السوري فلسطينياً او لبنانياً او شامياً يفتقد  
عليهم العراق من بر كانه ، وكنت لا ترى مدرسة او مصنعاً او مصنفاً او  
مستودعاً الا وبين رجاله القايمين على امره عربي سوري معلم او طبيب او محام  
او زراعي او مهندس او تاجر .

والعراق بهذا الخلق الميمن عليه من آبائه العرب الاقبح قد فتح ذراعيه  
لفيصل العرب الاول يوم لفظته الشام اذ دهمها المستعمر العاشم فقضى على  
استقلالها وحرقتها ، فكان في بغداد عاصمة آبائه الهاشميين مكانه من دمشق  
عاصمة ابناء عمومتهم الامويين ، ورأى اذ ذلك من تربة العراق وطبيعته ما ينبت  
الابطال الاشداء كما ينبت النخل الباسق ، تأبى لهم عربتهم العريقة في  
الاجداد ، ونفوسهم الطافحة بالامل ، وقلوبهم الثائرة في سبيل العز ، وهمهم  
الوثابة بين يدي سلطانهم المطوى في بطون الاجيال ، يأبى لهم كل ذلك ان  
يستكينوا للضميم او ان يقرروا على هضم .

رأى فيصل في العراق نفوساً لا يتعالى عليها الدهر ، ولا يفض من  
شكيمها ظلم الجبارة العتاة ، ولا يركسها الى الورا ، وهي تثب ، فتور في  
الهمم او خور في العزائم ، ثم لا يقف امامها ، وهي تستهدف العز ، موت  
ترهبه او حياة تحرض عليها او عدو ينازعها تراثها الخالد في قلب التاريخ .

رأى فيصل عاصمة الرشيد لا تزال تعبق بالمجد الهاشمي الثابت على ضفاف

الرافدين بين دجلة والفرات ، المجد الهاشمي المتحدر من صلب محمد باعث العرب  
والقاذف بهم من حضيض الهون الى عنان السماء ، رأى فيصل ان جده لا يزال  
يهيمن على كوفة الجند وخليج العرب ، ورأى مجده لا يزال يخفق تحت ظلال  
النخيل وعلى شواطئ نينوى ، فضرب على انف الزوراء خيامه واعلى على  
شاطئ دجلة مناره ثم قال لانصاره واهل بيته : انزلوا !! ها هنا ينبت العز  
ويتعزعع المجد ، ومن هنا تطلع الشمس على النكون مرة اخرى ويغمر  
طلوعها العالم بالنور .

لم يكن فيصلاً قبل العراق فيصلاً ولم يكن الرشيد قبله رشيداً ، ثم لم  
تكن العراق قبل الهاشمية عراقاً ولا كان العرب بها شرقاً ثم عاد الشرق  
بعدها غرباً ، وجد فيصل في العراق افقاً يسع طموحه ويشبع نهمه في المجد ،  
فالقى رحله فيه ووقف عليه همه ، واعد بعداد الى عزها الاول ، وسلطانها  
المهيمن على التاريخ ، ووجد العراق في فيصل امله بالبسم وحلمه الجميل فالقى  
بين يديه مقاليد ، ووكل اليه امره ، فمشى فيصل امامه حراً مخلصاً ، ومشى  
العراق وراءه جندياً مطيعاً ، فكان في بضع عشر سنة مؤهلاً لقيادة العالم  
العربي بعد ان مرت به قرون وهو يزحف في مؤخرة القوم مثقلاً بالسلاسل  
والاغلال .

اي شباب العراق ، يا عنوان الامة وتراثها الحبي !!

ان العالم العربي يتطاع اليكم اليوم ليستعيد بكم مجده ويفي الى  
حقه ، ان الطبيعة التي ترهف احساسكم ، وتثقل ارواحكم ، وتشحن  
عزائمكم ، وتلهب قلوبكم ، هي التي تهيبكم حق القيادة في الامة العربية

والهيمنة عليها ، افليست هي وحدها حمتكم من الاستخذاء للضيم اذ غمز  
العدو اياه كم فترتم في وجهه حتى ضجعت السماء من تصهال خيولكم ،  
وزمزمة رصاصكم ، واصليل سيوفكم ، وحتى نابت الارض بجمل الضحايا  
التي بذلتموها قرابين على مذبح حريرتكم واستقلالكم ؟ ؟

ان الطبيعة التي آثرتمكم بالحياة ارضاً خصبة ودماً فائراً وتراثاً خالداً ،  
هي التي فتحت امامكم سبل العز فشتمت اليه بخطى سريعة حتى بلقتم الذرورة  
ولما نزل في الحضيض نتلهى بالحلم العذب ونعلل انفسنا بالامل الاخضر ،  
افما كنتم خلقين بالوثوب خفافاً الى حيث تبسطون ظلكم على العالم العربي ،  
وقد غمز العدو قناتكم فترتم ، وهزرتكم الحمية العربية فأبيتم الا ان تموتوا  
كراماً او تعيشوا احراراً ؟

جيشان : جيش يقذف بالخديد في قلب الدهر ، يتسلق الجبال ويتدفق في  
بطون الاودية كالسيل يقوده البطل الهاشمي قائده المظفر ، وجيش يفصل  
المستقبل العربي ثوباً من نور ، لحمته العلم وسداه الفن ، في معاهد يرف عليها  
علم العروبة المفدى ، ويخفق في صميمها قلوب تنهل من دم واحد ، والسنة  
تهتف بشعار واحد ، وعقول تنديها شمس واحدة تنبثق من فيجر واحد .

جيشان : جيش يقوده الحزم ويدفعه العزم ، وآخر يعضده الفن ويكلؤه  
العلم ، هما زعيان بالمجد ان يعود وبالخلق ان يسود ، يبييان بالتائم ان يستيقظ ،  
وبالخامل ان يتنبه ، وبالخالم ان يحقق احلامه ، وبالمظلوم ان يسترد ظلامته ،  
هذان الجيشان هما عدة العرب لا العراق وحده ، هما العصب الحساس في جسم  
الامة العربية وهما نقطة الارتكاز التي تقوم عليها دعائم المجد العربي ، وبعد

فهما الغاية التي نستهدفها والامل الذي نحلم به ، والعز الذي نعول عليه .

اي شباب الرافدين !!

وثباً الى الامام بما او تيمم من قوة ، فليس للعز يد تشير ، ولا غم يهتف ،  
ولكنه عصب تتحرك به اليد ، ونور تبصر به العين ، ودم ينبض به القلب ،  
وفصاحة يتقوم بها اللسان ، فاذا لم يهب بالامة ثورة من حياة في سبيل عزها  
فقد فاتها ان تفكر حرة وتقول حرة وتفعل حرة ، واذا فقدت هذه الحرية  
مشت الى الحياة بيد سلا . لا تطيق العمل ، وبعين حسرة لا تملك النور ،  
وبعزم فاطر يعوزه حرارة الدم ، وليست هذه الا معاول يحفر بها الحي قهراً  
يوارى فيه امته ويدفن مجده .

ان في لبنان اليوم مائة وخمسين الفا من طلاب العلم لا تملك ربهم في  
مدارسنا الحرة التي تعمل للعروبة ، وفي فلسطين يملك امر الثقافة ابحار صهيون  
وسوريا لا تزال في سبيل حرية العلم تصخب وتعول ، واما ما وراء ذلك من  
اقطار العرب فانه يعلم ان العلم فيه كالجلبل في قصور لندن وفي جبال  
الآب وعلى ضفاف السين .

فسياسة العروبة المفقورة الى وحدة في الثقافة ووحدة في الاقتصاد  
ووحدة في اللغة ووحدة في الاخلاق ووحدة في العنصر ووحدة في القومية  
ووحدة في التوجيه ، هذه السياسة التي يعوزها جل ذلك او كله ، لا تتوفر  
الا في العراق ، فعلى العراق اذن نعول في وحدتنا الشاملة ونهضتنا القائمة على  
الاخلاص في التضحية والعمل السريع .

لست عراقي المولد او المنشأ ، وما اقول ذلك عقوقاً للبلد الذي نشأت فيه

وتخرجت عليه ، ولا ايثاراً للعراق على سواه من بقاع الجزيرة ، فالجزيرة كلها  
وطني والعروبة قوميتي ولعنتها لساني وعلى هذه اللغة بيني كياني ، ولكني  
أقوله وانا عربي اغار على قوميتي وعنصري ، فحياة الامم اليوم حرص على  
العنصر واحتفاظ بالقومية ، وان نستطيع الاحتفاظ بقوميتنا ما لم نشعر  
بجاحتنا الى الوحدة الشاملة وهذه الوحدة لا تتوفر الا في العراق اغنى البلاد  
العربية تربة وفكراً ودماً .

تلك عقيدتي فيما اؤمن به من قومية وعلى هذه العقيدة ابني رأبي وفي  
سبيل هذا الرأي اعمل مخلصاً بيدي ولساني .

# الشهر ستاني

السيد هبة الدين رئيس محكمة التمييز الجعفرية  
في العراق واحد اعلام العلماء الامامية والمرجع  
الاول للشيعة في مدينة الكاظمية .

« ان ثلاثة ملايين من الدنانير ترد النجف

« على رأس كل سنة ، يؤدي بها حق الله ملايين

« من شيعة اهل البيت في اقطار الارض على يد

« المرجع الاكبر في الاماكن المقدسة ثم لا نشعر

« بوجودها . »

الشهر ستاني

ما رأيت رجلاً ينفذ ببصره الى اعماق كل نفس تتحدث اليه وهو فاقد

البصر ، غيرك يا ابا الجواد .

ولم تقع عيني على رجل يثبت في مقعده كأنه سمر فيه ثم لم يبرحه حتى

يلاً نفس جلسه هيبه وجلالة ووقاراً الا وكنت انت ذلك الرجل .

ولم استمع الى متحدث يملك علي ان اصغي الى غير صوته وان ابصر

العظمة في غير شخصه ، الا ساعة اجلس اليك في ثوبك واستمع الى حديثك

الجامع لاطراف البلاغة في القول والبالغ حد الاعجاز في المنطق ، افكنت في

نفسي غيرك في نفوس هؤلاء الناس الذين ينكرون عليك عظمة الله المتجلية

في شخصك المهيّب وعلى لسانك الذرب ومنطقك السديد ؟

كن جدك امير المؤمنين وهو يتدفق من على منبر تكنته ولا تعدوه

هيبه في وقار وسداداً في منطق ، وكن اباك جعفر بن محمد مصلحاً ومشرعاً

تكنته ولا تعدوه صدقاً في القول واخلاصاً في العمل .

افلست انت اول من جهر بالحق في وجه الباطل يوم ثرت على الجمود في

الشيوخ والجمود في الشباب فكنت المثل الاعلى للتجديد اذ كان يدعيه من



اعتت المدنية الزائفة بصيرته عن الحق فركن الى الباطل ، واذ كان ينفر منه من يرى الدين وفقاً على الفوضى في العلم والتقهر في الفن ، بينما يرون وجودهم في العالم انما كان وليد نظام طبيعي اثبته الله في نفوسهم ودعاهم الى التماسه واتخاذهم سنناً ينهجون عليه في الحياة ؟

ومن هذا الذي فكر قبل اربعين سنة بانشاء مجلة عملية في النجف لاسماع العالم صوت الحق المختنق في السرايب مدافن الاحياء وبين عشرات الالاف من رواد العلم ؟ من هذا الذي فكر في ذلك ثم نفذ هذه الفكرة فاصدر مجلة « العلم » وكان لها دوي في الاقطار العربية بما تحمله من تجديد في الاصلاح ، غيرك ايها السيد الجليل ؟

ومن عزز هذه الصحيفة بثمها في كربلاء فاسماها المرشد وكانت نموذجاً صالحاً للفكر الحلي في محيط ميت لا يفقه من الاصلاح الا انه تقهر بالفكر في عصر النور الى ما قبل الف عام ونيف ، حيث يجتدم الجدل وتتناطح الفعول بقرون لا تتعطم الا على صخرة المربد في البصرة وبلاط المسجد في كوفة الجند ، من كان هذا الذي انشأ « المرشد » غيرك ايها الحكيم الرشيد ؟ ماذا اذكر من مزايك واعدد من آثارك فآتي بجديد لقراء « وحي الرافدين » وارى مزايك معقوداً بها كل لسان وآثارك محمولة على كل بنان ؟ افأذكر عظمة اقتناعك لجلسائك ، وفيهم الوزير والامير ، بان الطائفة الوحيدة من فرق الاسلام التي تلي داعي الله على لسان وليه في الارض مطمئنة الى ان الدين نظام يجب ان يسود بنفسه دونما قوة تهيمن عليه من جند ، او بأس يحميه من سلطان ، هذه الطائفة هي فرقة الشيعة فقط ، لذلك نراها منذ

كانت لاتقوم الا على اساس الحرية في الفكر ، والاجتهاد في الرأي ،  
والاستقلال في العمل ، لا يهيمن عليها ملك ، ولا يسيطر عليها آمر ، ثم  
لا تخضع الانبي او وصي نبي او خليفة وصي .

ثم تصعد بالبرهان ، وقد زدت عظمة في نفوسنا وانت تتدفق كالسيل  
فتقول : ان الشيعة على اختلاف فرقهم وتعددتها ، قد افرطوا في الانقياد  
الاعمى لمراجعهم الدينية حتى ضل كثير منهم فأآهوا مراجعهم او جعلوهم في  
مراتب الرسل الا الشيعة الامامية فانها اخف عمى في الانقياد اذ لم يبلغ بها  
التطرف في الخضوع الى حد التآليه ولا وضعت مراجعها في منازل الانبياء او  
الاصياء ، ولكن تطرفهم كان ولا يزال قاصراً على الطاعة العمياء للزعامة  
الدينية دونما نظر في هذه الطاعة او حساب للزماء عليها .

« فلم يكن الشيعي مسؤولاً عن حق الله في ماله وتأديته لمراجعته حتى  
كان هذا المرجع مسؤولاً قبله عن ذلك المال : اين يضعه وكيف ينفقه  
ويحرص عليه ، فهل في عامة الشيعة وخاصتهم من يجاسب المرجع الذي هو  
مسؤول اول عن حقوق الله المعهود بها اليه ، كيف يسكها وكيف يتصرف  
بها ، وما هي السبل التي يسلكها في الصرف والانفاق ، وكيف يجب ان  
يؤدي رسالته امام الله وهو خليفة على الارض ???

« ان ثلاثة ملايين من الدنانير ترد النجف على راس كل سنة من سني  
الحرب المشؤومة ، يؤدي بها حق الله ملايين من شيعة اهل البيت في اقطار  
الارض ، على يد المرجع الاكبر في الاماكن المقدسة ثم لا نشعر بوجودها ،  
ولا نتبين السبل التي تنفق فيها ، ثم لا نرى الا بضعة مئات من طلاب العلم

على الشكل العقيم في الانتاج يتصرفون بهذه الاموال الطائلة ، ولا يسمع صوتاً يدعوهم للحساب او يسألهم عن الفائدة التي تعود على الامة من وراء هؤلاء ، وتصرفهم في حقوق الله ، حتى كأننا نزمي بهذه الاموال في البحر ، وكأننا اذ نغضي عن حسابهم عليها ، نبذر الحب في الارض السبخة او نطلب الماء من السراب ؟؟؟»

اراك اذ تقول هذا ايها السيد ، ابلغ خطيب يلقي علينا درساً قيمة في عبر الحياة ، وبين يديك « نصرت الله » شقيق رئيس حكومة ايران ، ومجد السلطنة عيسى خان ، وغيرهما من اعيان الشيعة وانت آخذ في النقد اللاذع على زملائك ممن يتساهلون بالحقوق ويسيدون في انفاقها على النهج الذي لا يتلاءم والحياة المنشودة للامة الشيعية في عصرنا الحاضر .

ولقد رأيتك ، وانت تموج في هذا البحر المتلاطم من النقد والتقريع ، رأيتك لا تحسب للتيار القديم حساباً ان يجرف عليك من يعترض سبيلك ويقع حجر عثرة في مجرى اصلاحك الصريح الذي لا يشوبه رياء ولا تدجيل ، ورأيتك لا تبالي ، اذ تخطب فينا ونحن مختلفو المواطن والالسنه والعناصر لا تبالي ان يرضى عنك اناس او يغضب آخرون كأنك تتحرى وجهاً واحداً فيما تقول اليوم كما تحريت وجهاً واحداً فيما قلت وفعلت من قبل .

فأي اياديك على الطائفة الشيعية المسامة اذكر؟؟ وايها المجد وارفع بين يدي هواي الجائر الا في قول الحق ولو على نفسي؟؟ افأذكر تأسيسك المكتبة الكبرى في صحن الامام الكاظم ، وهو عمل بكر لم يسبقك اليه مثلك في المشاهد المقدسة ، تجمع في هذه المؤسسة للمطالعة والكتابة جل

العلماء والادباء الذين لم يكن لهم مأوى لدى بطالتهم الرحبة الآفاق الابلاط  
الصحن يجلسون عليه للتندر والتفكه بين العامة وعلى مرأى من النظارة  
ومسمع؟؟

والكم زرتك في هذه المكتبة التي جمعت فيها الى كتبتك القيمة آفاقاً  
من كتب المتقدمين والمتأخرين مخطوطة نادرة ومطبوعة مبتذلة ، كم زرتك  
فيها وحولك لمة يزدهم بها المكان من هواة اصلاحك بين عربي وعجمي ،  
مهاجر ومواطن ، فكانت في نظري نادياً لمحاضراتك ومكتبة لا تارك فلم  
املك لساني عن ان يقرر لك هذه الفضيلة في نفوس من يجلسون اليك ويتحدثون  
بين يديك؟؟ وهكذا اعمد الى القلم بله اللسان فاسجل لك هذه المأثرة  
الحميدة على صفحات التاريخ الذي يضم الى صدره ، المخلص من رجاله  
الاحرار؟؟؟

ام اذكر لك تحوير الحفلات الدينية التي كانت تسودها الفوضى في  
ردهة الجوادين الى حديبعث على الالم والتدم بما كانت تشتمل عليه من  
غوغاء وخلط هو الى الهتك اقرب منه الى احياء شريعة جدك والزلفى الى الله  
في اتيانه ، لقد حورت هذه الاجتماعات الفوضوية الرهيبة ، الى حفلات منظمة  
تفيض على الامة بالخير والبركة ، فتنقى الصدور من الاحقاد ، وتصلق  
العقول من صدا الجهالة ، وتعصم الابصار من الزيغ ، وتغسل القلوب من  
وضر الآثام ثم تحول بين الفكر وبين ان يستمر مسربلا بالتقاليد البالية  
والرجعية البلهاء؟؟؟

لا الا احب ان اذكر لك شيئاً من هذا في معرض تشهيك والنداء على

ما تقوم به من عمل ، اذ ليس في شيء من هذا يرضيني ويقنع امثالي ان  
تكون به الرجل الاول من احبارنا المسؤولين عن كرامة الامة والتضحية في  
سبيل انهاضها وتقدمها بعد مات من السنين عملت على خنق النور في كيانها ،  
واخماد شعلة الحق بين ظهرانيها ، لا احب ان تكون هذه الخلال . منارك الذي  
يهدي الى شخصك ويدل السابلة عليك ، ولكن الشيء الذي احب ان  
اسجله لك ، واعترف ، وانا مطاطىء . الرأس بين يديك ، بانك اجراً مصلح  
عرفه النجف واصلح جرى فقتقر اليه الامة في مجاهل التاريخ المطبق عليها ،  
ذلك الشيء . هو :

انكارك على قومك دفن الموتى على الشكل الذي تقشعر منه الابدان  
ولم ينزل الله به من سلطان ، هذا الشكل الذي يرتفع عنه عقل المشرع  
الاعظم ، ويأباه الله لاخس عباده فكيف بالصالحين من اوليائه ، هذا  
الشكل الذي يتم على عقم التفكير في الامة ان لا يلد رأياً حصيفاً تبتين من  
ورائه النور الذي يكشف لها سبل الهداية ، ويشير الى الهدف المرموق بين  
يدي الحق .

هذا الشكل الذي يأباه عقل الانسان الاول في دور الوحشية ويأنف  
منه زنجي الافريق في غابات سيراليون التي تجمع بين الانسان والوحش حتى  
الآن ولا يزال يتغلغل في مجاهلها اكلة لحوم البشر .

لقد قرأت لكم قبل اربعين سنة نضالاً في هذه السبيل على صفحات  
مجلة المنار كان مبارزكم فيه العلامة شرف الدين ، ولقد كنت مأخوذاً  
ببيانكم ولكنني كنت اجهل السبب الذي من اجله انكرتم على الشيعة

نقل الاموات حتى وردت النجف في سبيل العلم ورأيت ما وددت معه ان  
لا ابصر ، ثم شمت ما حجب الي الزكأم طوال حياتي ، فإذا رأيت يا سيدي  
ثم ماذا شمت من هذه الجيف ؟

أهكذا يحرص الله على كرامة عباده ؟ أو هكذا يعلمنا ان نواري  
سوّات بني آدم ؟ أو هكذا يوحي الي نبيه هتك حرّات الانسان الذي جعله  
مستودع سره ومكان عظّمته ؟ أبهذا يا سيدي زيد ان نفضل غيرنا من  
الشعوب ، ونتعالى على سوانا من يناهضوننا في الحياة ؟ أبهذا نتبجح انا شعب  
الله الخاص الذي يمتكر النعم في الدار الباقية والعقول النيرة في هذه الدار ؟  
ما هذا المنكر ؟ ومن يقول به ويحض عليه ؟ ومن المشرع له والكاشف  
عنه ؟ الله ؟ تعالى الله ! محمد ؟ كبر محمد ! علي ؟ جعفر ؟ حاشى لله ان يكون  
واحد من هؤلاء يأمر بحمل الجنازة اياماً حتى تجيف وينتشر منها ما يهتك  
الميت ويؤذي الحي ، ومن العجيز هذا ؟ وعن ينقلونه ؟ والى ما ينسبونه ؟  
كبرت كلمة تخرج من افواههم ان يقولون الا كذبا . . .

في كل ساعة يجتاز شوارع النجف وكر بلاء زبانية تحمل جيفة تفسد  
الهواء ، فتؤذي من تمر به ، ومن تمر به آلاف من الناس ، وهكذا يطوفون بها  
حول الاضرحة المقدسة بينا المشهد واروقته وصحنه يوج بالجاهير الشاخصة  
للحق من راعع وساجد وناسك ومتبتل ، ثم لا نجد منكراً يكبر ما يرى  
فينهى عنه وينقم عليه ، وفي من يرى كل ذلك ، العالم والمتعلم والمجتهد  
والمقلد ، أو ليس في ذلك عبرة لمن يعجب كيف يموت الحق ويجيبى الباطل ،  
ويؤتكر المعروف ويؤأف المنكر ؟ واذا انكر حر شيئاً من ذلك قام في

وجهه من لا تأخذه في الوم هواة من حفظة علم الله وحمله كتابه !  
لقد كنت عظيماً ايها المصلح اذ تصدع بانكارك هذه البدعة السيئة ،  
وتنكرها لها واستدلالك على حرمتها ، ولقد كنت مخلصاً في جهرك بالحق اذ  
تفعل ذلك ، وكنت اكبر منك في كل موقف ، اذ تقف معلناً خطأ من  
يقول بجمل هذه الجيف ، وهتك حرمتها ، وأذية الاحياء بها ، وتسفيه من يجيز  
نقلها قبل ان تدرس وتصبح عظماً . ولقد كنت في عين الحق اعظم منك  
في عين الخلق اذ تجرؤ على مثل هذا الحكم وتجر به ثم لا تبالي ما يجره  
عليك من اجرام ذوي السفه والعقول الزميمة من بني قومك .

ميت يقضي نجبه في اطراف العراق ، فقيراً كان او غنياً ، يرى اهله  
لزماً عليهم ان يقبر في الغري فيحملونه اياماً حتى يجيف ويكاد يتهرأ من  
العفن فينفر منه اهله ويعتقه حاملوه ويضح منه من يشهد تشييعه ودفنه .  
أهدا من الدين ؟ او هذا ابتغاء وجه الله ؟ او هذا ما نحكم عليه بانه حق  
ونسفه من يرمينا فيه بالباطل ؟ اللهم انك تعلم ان الشرع يجلب عن ان يسن  
لنا مثل هذه البدع ، وانك لتعلم ان من يقول به مخطئ . ومن يسكت عنه  
آثم . اللهم انا نكبر محمداً وآل محمد ، اذ شرعوا لنا ما يسيغه العقل وتطمئن  
اليه النفس ويرضى عنه المؤمن والكافر ، ان يشرعوا لنا حمل الجيف ودفنها  
كراديس ينهش بعضها بعضاً ثم نزعهم ان ذلك من الدين .

اذكر ، وانا في ردهة المشهد العلوي ، اني شممت رائحة كريمة قف  
لها شعري ، فسأت عن مصدرها فاذا بسرداب قد كشف عنه البلاط لمواراة  
جثة جائفة ، واذا بهذا النفق محشود بمثل تلك الجيفة واذا كل انسان في

الصحن على رجه يشعر بمثل ما اشعر من كراهة ما ينبعث من غيابة هذا  
التفق ، فمن ذا الذي يكذب على الله وعلى رسوله وعلى الائمة والعلماء الاعلام  
في اجازة مثل هذا المنكر ؟ واي عقل حمل شريعة ابي عبد الله الصادق معلم  
الائمة ، وشارع الحق ، اي عقل يقر هذه الطغمة من غوغاء الناس على مثل  
هذا العمل الناذ عن العرف والعقل ؟

ايه ابا الجواد !!

ليست هذه وما قبلها جملة مكارمك وما خلفت لنا من اثر ، فقد قرأت  
لك وسمعت عنك واخذت منك ما لا يقف بي عند هذا الحد من التنويه بما  
تضطلع به من عبء شريعة جدك ونشرها في الصحف وعلى الاسن ، وتهذيبها  
من البدع المدسوسة على ايدي المنافقين والسنة الجبلاء وذوي الاهواء من  
اعداء الحق المزل على ابيك وجدك .

ولكم كنت حريصاً على ان اجبه النقدة من حسادك في مجلس جرى  
ذكرك فيه على لساني فعزوا لك حب المال والتمالك في سبيل الحصول عليه ،  
ان الناس يا سيدي لا يرون في المصلح اخر الجري . كالا لا عمدوا الى انتقاصه  
والنيل منه ليكون واياهم في مستوى واحد من الحياة ، فليس من طبع البشر  
ان يسكتوا عن تعالي عليهم وشاء بفضله ان يصعد الى الملكوت ليشاكل من  
هو ادنى منهم الى الله .

هؤلاء ناس واما انتم ايها المصلحون العباقرة فليستهم من الناس بجوهركم  
والكنكم منهم بالعرض الزائل الذي يريهم انكم واياهم على صعيد واحد  
ومن كيان واحد ليطمئنوا اليكم ويأخذوا عنكم لباب الحق المعهود به الى



## الحكمة المتجلية في نفوسكم .

هؤلاء الناس ، وفيهم الخير والشر مزدوجين تطوى عليهما نفس كل منهم  
يأبون لواحد من ابناء جلدتهم العلو عليهم وهو منهم وفيهم ، من اجل ذلك  
يتنقصون الكامل ليكون ناقصاً مثلهم ، وينالون من الصالح ليشاركهم في  
الفساد المطبق عليهم ، فهم بزعمهم بشر ويريدونك ان تكون بشراً مثلهم ،  
وقد فاتهم ان من البشر من يصعد بروحه الى ملكوت السماء ، ومنهم من  
يهبط بهذه الروح الى حظيرة الشياطين .

يقولون : انك تحب المال ، ومن ذا الذي يكره المال ليسد به خلته  
ويصل رحمه ويستغني به عن خلق ربه ؟؟ أفلم يقل هذا حكيم سبقنا الى  
الحق بالف عام ؟ من ذا الذي يكره المال من هؤلاء الذين ينتمون عليك حبه  
ان كان في منطقتهم صدق وفي تقدّم اخلاص ؟ أفلا يرونك تفتح ابوابك  
للطارق ضعيفاً وذاثراً ؟ أفلا يرون الولاثم التي تقيمها لاعيان الامة في سبيل  
العلم والدين !! أو يعمون عن المجالس التي تعقدها والحفلات التي تقيمها لتؤيد  
الحق وتحذل الباطل ؟

او ما يبصرون بنيك وبناتك يتقبلون في المدارس والمعاهد في سبيل  
التثقيف والتهديب لينهجوا نهجك ويتأثروك في اصلاح امة جدك ؟  
وبعد فهل هذا كله يحتاج الى المال ام الى تراب يطعمه الاكل ويلبسه  
العماري ويشربه الضمآن ؟ عجيب امر هؤلاء الناس !! فما يرضيهم ان يزهد  
الرجل فيتوسد الخجر ويلتحف الشجر ، ويأكل القند ويتلفع الطمر ،  
فيدوسونه باقدامهم ويقولون : هذا ضعيف قاصر او مرء دجال ، ولا يرضيهم

المترف الذي يسكن القصور ويختال على الديباج فيسلقونه بالسنة حداد  
ويقولون : هذا حشع اغواه المال وابطره الغنى ، ثم لا يرضيهم المتجمل الذي  
شاء ان يرى نعمة الله عليه ولو لم يحرزها فيزورون عنه ويقولون : سمكة  
تحاول ان تبتلع الحوت وشاة احبت ان تلد جملاً .

هؤلاء هم قومك يا سيدي ويوسفني ان اقول انهم قومي ايضاً ولعلنا نحن  
منهم نرى ما يرون فلا يسلم منا احد ، أيند المرء عن المجتمع الذي نشأ فيه  
والارض التي نبت عليها ويجوز الافق الذي اظله والنسيم الذي هب عليه ثم  
يجسب انه انسان يا ابا الجواد ؟ هكذا كنا منذ الازل وسنبقى كما نحن الى  
الابد صادقاً علينا قول احدنا :

عذيري من الانسان لا إن جفوته صفا لي ولا إن صرت طوع يديه  
واني لمشتاق الى ظل صاحب يروق ويصفو ان كدرت عليه

# القمي

الشيخ علي القمي من علماء الشيعة الامامية ،  
ايراني الاصل ، مغال في التجرد وانكار الذات على  
مذهب المتصوفين وهو في العقد الثامن من سني  
حياته ، ويسكن النجف منذ ستين عاماً .

كنت ، وانا في مطلع شباني الاول ايام دراستي في النجف ، انظر الى شخصك يورني مدثراً تلك العباة المتواضعة وعلى رأسك عمامة يكاد لونها الشاحب يوهمني انك لم تتعدها بالغسل اذ كنت احسب انها من نوع عمامتي البيضاء المموكة في مصنع عربي بالغ الاناقة في تحريج الاقمشة على احدث طراز يستعمر به الضعفاء امثالي .

كنت انظر اليك تمرني مسرعاً فتسبقتني بالسلام دون ان ترفع بصرك الي و انت مطرق تبين مواقع قدميك في شوارع النجف المكتظة بالناس ، و اسمع اصحاب المتاجر عن جانبي الشارع يهللون لك فلا يقرع سمعي اذ ذاك الا قولهم : صلوات !

أقف آنثذ ذاهل اللب واشيعك ببصري حتى تتوارى ثم استأنف مسيري متسائلاً ونفسي عن السبب الذي يحدو النظارة من ابنا جلدتك الى تقديسك واكبارك : أهو التقوى : وارى كثيراً من الاتقياء لم ينزلوا منزلتك من نفوس الناس خاصهم وعامهم ، واذا هتف المؤذن بالمصلين لم نر واحداً من ذوى التقى والفضيلة تردحهم خلفه الجماهير وتبأرى في استباق الزمن الى مصلاه

لتأتم به كما تردح خلفك وتأتم بك في المسجد الهندي حيث مصلاك  
الدائم ؟

أتساءل ونفسي : بماذا احرز هذا الشيخ تلك الثقة في نفوس عارفيه  
فتمافتوا عليه وتهاكوا بين يديه ، أهو العلم ؟ وزى اعلم منك درجات لم  
يكن مكانك منهم ولا حل محلك من قلوبهم ؟

هممت في روعي : اهل سر ذلك في الصلاة فرحت استبق مع المؤمنين  
بك الى المسجد واخذت مصلاي خلفك وانا استعد لساعة او اكثر استملكها  
في الصلاة ورايك اذ كنت احسب ان قيمة الامام بالزمن الذي يضحيه بين  
يدي الله في الصلاة ، فاذا بي ، وانا اخف المصلين حركة ، لا استطيع لحاؤك ،  
وإذا بك تبدأ وتختتم خلال دقائق لا تتجاوز الخمس تؤدي بها لله فرضاً لا بتر  
فيه ولا اجحاف .

ما هذا ؟ واين الترجيع والترتيل ؟ اين الفواصل والنوافل ؟ اين السور  
الكبرى والوسطى من كتاب الله يتلوها الامام حتى يكاد المأموم يرى الله  
في كل ما يأتيه امامه الا الصلوة ؟ أتساءل ونفسي في هذا وامثاله فلا اهتدي  
الى السر الذي من اجله اراك تملك الافئدة وتهمين على الانفس .

قلت لعل السر في شخصك ولا يبيئه الا التقريب منك السامع صوتك  
والاخذ عنك ما تقول وتفعل ، فعمدت الى استئذائك بالدرس عليك والتقفه  
منك فاخفقت اذ سألتك ذاك واجبتني بقولك : لا يسعني ان اجيبك ، ثم  
اكثرت السؤال فقلت لي ما استطيع اذ ليس لدي متسع من الوقت .

واستمر يحز في نفسي ما جهلته منك حتى علمت انك تشرع للناس بما

تفعل اضعاف ما تشرعه لهم بما تقول من قوانين و نُظُم ينحدر عنها ابعاد الناس  
نظراً في الحياة التي يتبارى في البحث عنها ملايين العقول الجبارة في القرن  
العشرين .

تريد ان تعلم الناس بصلاتك الخاطفة هذه ، ان العبادة تلبية لله في وقت  
معين ، وبأفعال تؤديها الجوارح خضوعاً له وايماناً به ، وخلق بلهجة من الزمن  
كتملك التي تؤدي بها فرضك ، ان توفي هذه العبادة حقها ثم ينصرف المرء  
الى العمل الذي يصون وجهه عن الحاجة ويعزز قوته في سبيل الحياة التي  
يشخص بها المرء الى ربه .

بضع دقائق تؤدي بها فرضك ثم تعمل لله في كسب يتقوم به جسديك  
على العبادة ، ويشد عزمك فيما يعلي قدرك ويصون عرضك ويحفظ دينك ،  
او تعمل له في كتاب تهذب نفسك به في استظهار الحكم ، او تتقف به  
غيرك في تلقين العلوم والآداب .

تعلمنا بذلك ان العبادة ليست قاصرة على الصلاة والصوم وانما هي اوسع  
افقاً من الركوع والسجود وتعذيب الجسد بالعطش والجوع ، فجهاد النفس في  
قمعها عن الشهوات عبادة ، وجهادها في سبيل الكسب لتسد خلة صاحبها من  
العيش وتستغني عن الخلق عبادة ، ورياضة البدن قياماً وعوداً وذاها وايبا  
لتجريك الجوارح وتطويعها خشية الجود فالركود عبادة ، ورياضة العقل  
والفكر والروح بارتياح القياض والرياض والتفكير في خلق الله وآياته عبادة ،  
والسعي في اصلاح ذات البين عبادة ، وارتياح المحافل والدواوين في سبيل  
الامر بالمعروف والنهي عن المنكر عبادة ، وتعهد الاخوان بالزيارة والمجاملة

في افراحهم واطراحهم عبادة ، وكل قول يحرك المرء به لسانه او عمل يحرك له جوارحه اذا اخلص فيه بحلب نفع او دفع ضرر هو عبادة .  
ما اسماك ايها السيد في نظر الدارس الحر وانت في الحمام تريد ان تصلي فلم تجد مسجداً فتتناول مداسا من الخشب وتسجد عليه ، ان اجاهل او المتحذلق ليوى منك هذا او بسمع به فينكر عليك ان تسجد على حذائك وانها بدعة لم يأتها غيرك ممن تكبر ونقدس ، ولكنه لو امعن في استدراك الحق لرأى الخشوع لله في وضع الجبهة على الحذاء ابعد اثرا في تذليل النفس واشعارها بالضعفة امام الله وبين يدي الحق ، ولعلم ان التزام السجود على تربة واحدة من الصعيد يومهم الغر فرضها على الناس وانها من صميم الواجب .  
تعلمنا بسجودك على القباب ان الفكر الحر في عبادة الله اتقب رأيا واحصف نواة في فهم الدين واكتناه الشرع والخلوص الى اب الحق القائم في قلب الحياة ، وتدفع عن امتك ما يلصق بها العدو من وصم فيما تعبد ، ويلحق بها من عار فيما تدين .

وما اسماك ايها السيد في تحريك المرأة العجوز الشوهاة من ذوات العمه او الصمم او الكساح زوجاً لك في الحين بعد الحين تقرباً من الله في تخفيف آلام البؤساء وتعاليا على النفس الامارة بالسوء بذلك تدل على فضل المتعة وبقائها مشروعة الى الابد ، فان المرء يستطيع ان يكره نفسه على استمتاع القبيحة وقتاً ما ليخفف من آلام الانسانية ، واما ان يكرهها على هذه المتعة بالزواج الدائم فهو قتل للانسانية في نفس المستمتع .

وما اسماك ايها السيد اذ تضع ثقتك في البسيط الساذج من الناس فتسمع

قوله وتقبل شهادته وتدنيه من مجلسك واما العالم المتلون المبطن فتراك منه  
على حذر في كل ما تعهد به اليه . تعلمنا بذلك صدق ما يؤثر عن حكماننا  
من مثل سائر : « الجهل التام خير من العلم الناقص » وهل في الناس اليوم  
وقبل اليوم عالم لم تعوزه الحكمة التي يشرف منها على الحق صريحاً لا يشوبه  
زيغ ؟ ؟

العلم ايها السيد حينما تطلبه تجده ناقصاً ، فهو في الشرق ناقص لانه جزئي  
يتقوم به شيء ضئيل من الفضيلة التي لا تزال مرعية باسم الدين واخلاق  
الفاضل ، وهو في الغرب انقص وعلله نقص محض لانه كلي تتقوم به الرذيلة  
القائمة على الوحشية في عصر النور ، ففي الاخلاق كمال للعلم الجزئي وفي هذا  
الكمال حياة هي الى السماء اقرب منها الى الارض ، وفي الوحشية القائمة على  
تنازع البقاء نقص للعلم الكلي وفي هذا النقص حياة هي الى الحيوان اقرب  
منها الى الانسان ، لذلك رايناك تتجرى موضع ثقك من الناس في الابله  
المجرد من تلوين العقل الكاذب ، أفليس اكثر اهل الجنة البله ؟

انت في كل ذلك سام ايها السيد المرعي بعين الله وارك اسمي منك اذ  
أدخل منزلك فلا اعثر فيه من حطام الدنيا على غير قطعة من نسيج الورد فوق  
بارية أكل الدهر عليها اجيالاً من العفن ثم لا يواريك اذا نمت غير عباءة رثة  
او فرو من جلد كبش ، واذا اجلت بصري فيما يحقد بهذا الخطام فلاتقع  
عيناي على غير آنية من الخرف و ابريق من خبث الحديد وسراج يكاد ينير  
من غير ذبال ، بينما ارى حواك نطاقاً من ملايين الاعين وملايين القلوب ترعك  
وتخشع بين يديك وتكاد ترى الله جهرة في شخصك العبقري امام الحق



الازلي الخالد .

واراك اسمي من ذلك كله في نظر الحق ان لا تلبس الا من نسيح بلادك  
ولا تأكل الا مما تنبت ارضك ثم لا تشرب الا من ماء سمائك ، فالعمامة  
والعباءة والدثار والشعار والسر اويل والجورب والمنديل مما يحوك جارك على  
منواله المتواضع ، والحذاء من جلد الحيوان الذي ذكيت به يديك ، والخبز  
والتمر واللبن الذي هو قوام بدنك مما ينبت على ضفاف دجلة والفرات ، ثم  
الحلوى من مجفف هذا التمر ، واذا اردت الشراب الدافئ فمن من السماء  
ممزوجاً بماء الزهرا والزعفران .

تعلمنا بهذا كله ان نتورع عن كل ما جيل بسدم اليؤساء ودموعهم  
وكأنك تشير بكل جارحة منك الى ذلك الدم وتلك الدموع في كل قطعة  
من هذا القماش المزركش ، وذلك الاناء المرصع ، وهذا الشراب الملون الذي  
يستعبدنا به شعب ابطره الشبع واماته الجشع فكان عقلا بلا قلب ، لا يبصر  
الا الحديد والنار ، ولا يسمع الا الزمزمة والقصف ، ثم لا يشعر الا بالسيطرة  
والظلم والاستعباد في سبيل الانانية القائمة على الوحشية والاستئثار .

كأنك تشير بغير لسان ، الى ان العلم اذا حاول استعبادنا بما يبدع من  
رفاه في الطعام والشراب واللباس فما احوانا ان نلجأ الى الاطعمة والاشربة  
والالبسة التي ابدعها علم لم يشرع لنا الدل في سبيل العز ، ولم يفرض علينا  
الظلم في طريق الحكم ، ولا سن لنا الموت في الوصول الى الحياة . الا وهو  
علم الله الذي انبت لنا القمح بغير من وانبع لنا الماء بلا اذى ، وسخر لنا  
الحيوان بلا عنق ؛ ووهبنا العقل بلا عوض وافاض علينا الخير بلا حساب .

فلما في نسيج دمشق غنى عن منسوج لندن وباريس ، وفي تفر العراق  
وحلوى بيروت غنى عن شو كولات روما ولوزان ، وفي صبع النباتات وعقاقيره  
غنى عن كيمياء برلين ، وفي حكمة محمد بن عبد الله وعلي بن ابي طالب غنى  
عن السوربون وكبرج وان ابرمشغن ، فالحياة ليست وقفاً على العلم فحسب  
ولكنها في حاجة الى حكمة يتقوم بها العلم والى اخلاق تثير سماء الحكمة ثم  
الى دين يقوم عليه بناء الاخلاق .

ايها الشيخ الصالح !

لقد صفت وجوه هؤلاء الغلف من تجار الحياة الدنيا ، اذ يدعون انها  
وقف على العلم الحديث وان كل قديم هو عثرة في سبيل التقدم البشري ،  
فضربت لنا مثلاً باعمالك هذه ان القديم الجاهل في حيز الانسانية هو خير لنا  
الف مرة من جديد يتخمننا بالعلوم والفنون ونحن في حاجة الى قطرة من ينبوع  
الحكمة وثمره من ثمار الاخلاق .

ليتعض شعبك بعملك ، فلا يأكل الا من طعامه ولا يشرب الا من مائه  
ولا يلبس الا من نسيجه ثم لا يدين الا باخلاقه ، والله من وراء ذلك زعيم  
بان يعيد عليه عزه المسلوب وحقه المعتصب ومجده الغائر في اعماق التاريخ  
يتوارى من سوء ما نأثيه بين يدي جهلنا الفاضح وذلنا المميت .

وليس عمالك هذا قاصراً على اتعاظك بالدين فحسب ، ولكنك الى هذا  
كله يعطي ابناء قومك المحققين بك والأمين اليك ، عظة بالغة في ان يمسك  
المؤمن نفسه بالحق قبل ان يعظ اخاه فيسبق عمله قوله ، واعل عمله وحده  
يكون الناطق بالعظة من وراء لسانه الصامت .

ذلك هو العامل الاول في سموك الاقرب الى الحق ، وهذا هو العمل الذي يضرب المثل الاعلى في جامعاتنا الحديثة وبين شبابنا السذج ، ان الدين باءت اول على الوطنية والقومية اذا انكر العلم علينا ان الارض كلها وطن واحد والعالم كله امة واحدة ، افليست هذه الوحدة في حيز الامكان اذا اعتنق المجموع البشري عقيدة واحدة وتكلم بلسان واحد وتخلق باخلاق واحدة؟ ذلك ما يدعونا اليه الدين لنظفر بالسلام الشامل الذي ننشده في العالم .

انى لنا ذلك وهذه الرقعة التي نطلق عليها اسم الارض قد بلغ العلم في اهلها مبلغاً يكاد يصلهم بالسماء ولا يزالون تحت الارض التي عاش عليها اهل القرون الاولى افما نعذر آباءنا الاولين في وحشيتهم ان كان يأكل بعضهم بعضاً ، ونحن في مدنيتنا نتخذ العلم وسيلة نتدفع بها الى الوحشية فنفتن في الظلم والمهضم والسيطرة والاستعباد فلانماز ونحن في عصر النور ، عنهم ، وهم في عصر الظلمة ، الابان يقتلوا عن جهل ونقتل عن علم وانهم ينهشون الانسانية باسنانهم ومخالبهم وانا نستخدم العقل في خلق سلاح اقوى على الفتك والبطش من الثيوب والاذافر الا وهو الحديد والذار ؟

الا تسمع لي يا سيدي ؟

بضع دقائق اعرتني سمعك منها وانا اناجيك من محذعي الصامت في ظل هذا الجبل المشرف على السهول والاوودية حتى البحر ، اناجيك وانا امام هذا المكتب المتواضع وبين يدي عالم اوسع من هذا الافق المحدق بي ، عالم احسبه الكون كله ولكنه ، وانا اذكر ذاتك واشخص اليك ، اضيق من الحجرة التي عهدتلك فيها تناجى ربك وتصد اليه بروحك من عالم صغر بعينيك

حتى لا ترى فيه الا عظمة خالقه ولا تسمع فيه الا صوت الداعي اليه .  
لقد تركت النجف منذ نيف وعشرين عاماً فلم تبق بقعة من الارض الا  
نزات بها او كنت قريباً منها ، فمن غرب اوروبا وجنوبها الى جنوب اميركا  
وشمالها ثم من شرق اوروبا وجنوبها الى غربها فشمال اميركا وقلبها ثم من جنوب  
اوروبا الى شمال افريقيا فغربها ثم من شرق الجزيرة العربية الى السند فالهند  
فسيلان ثم من هذه الى شرق افريقيا فجنوبها ثم منها الى جنوب اميركا  
الشرقية فجنوبها الغربي ثم من هذه الى جنوب افريقيا فشرقها فجنوب  
الجزيرة العربية فشمال افريقيا ، وهكذا لم اترك من الكرة الارضية الا القليل  
لم انزل به واتغلغل فيه .

نعم يا سيدي لقد جيت هذه الاقطار وانعمت النظر في الوان الشعوب  
ودرست كثيراً من علومهم وآدابهم ، ومارست كثيراً من اخلاقهم وعاداتهم ،  
وتذوقت كثيراً من نعيمهم وبؤسهم ، فطعمت ما طعموا وشربت ما شربوا  
ثم لبست ما لبسوا وسكنت ما سكنوا . وكنت في بعض هذه الشعوب  
كأني منهم وفي البعض الآخر غريباً عنهم ، ففي بعضها كنت معروفاً الى  
رتبة الملوك وفي البعض الآخر مجهولاً الى درجة الصعاليك ، في بعضها كان  
يتلقاني الوف من البشر ، ويحتفي بي عشرات من الاندية والمحافل ، ويطربني  
كثير من الاقلام والصحف ، وفي بعضها الآخر كنت ادخل واخرج فلا  
يشعر بي احد اكثر من اني داخل وخارج .

واقدم بلغت من نعيم الحياة حداً لم يبلغه عربي قبلي ولا بعدي ، فيما اظن ،  
فقد علوت ناطحات السحاب في نوريك حتى اشرفت على الغمام بين يدي ،

واطلت من شرفاتها على ما دوني فاذا السماء منشورة الكواكب تحتي .  
وهبطت الشاطىء . الفضي في جنوب اميركا فاذا الاحزاب والهيات الاجتماعية  
عربية واجنبية تستقبلني على مرفأ بونس ايرس ، واذا الحفلات والمآدب تتبارى  
في تكريمي واذا الدعوات من الاقطار الاميركية تنهال علي والاول والاقلام  
حقائبي .

ثم انزل اميركا الوسطى فاذا بي انزل افخم قصور مكسكو وارناد  
اجمل رياضها ويحتفل بي ابناء قومي من عباقرة العرب في افخم نواديها واجوز  
عاصمة المكسيك الى عروس مدنها التوريون ويكون لي فيها ما يكون  
للملوك من حفاوة وتقدير .

ثم اعود الى شاطىء بحيرة مشغن فازور مدينة السيارات ديتريت ورابع  
مدن العالم شيكاغو ومدينة الجمال مشغن ستي حيث الهوى البكر الذي  
اوحى الي ديوان « حواء » فأخرجته الى العالم سفراً كنت بعده مطمئناً الى  
حياة قطعها وانا مضطرب قلق ، وهكذا خضت هذا العالم الجديد يتخير لي  
الحظ اطائب ما اشتهي من الطعام اتناوله من اواني الذهب والفضة بلا علق  
واشواك كنت اقرأ عنها واسمع بها ولكن عيني لم ترها ويدي لم تأخذ بها .  
كان الحظ يتخير لي هذا المطعم ويسبغ علي من انواع الترف والرفاه ما  
لم يحلم به كثير من ذوي النعم السابقة والمجد العريق . ثم يفتح لي بين هذه  
المدن ابواب الفردوس الحافل بالخور والولدان ، ويملا جيوبي من اروع ما  
تلده المدنية الحديثة جواهر وحلياً وساعات واقلاماً كل ما فيها يذهب باللب .  
ثم اغادر العالم الجديد الى الغرب فأنزل باريس وتقام لي الحفلات على

ضفاف السين ، ويتبارى فيها الخطباء والشعراء من شباب العرب المهاجر في  
سبيل العلم . ثم اعود الى وطني فأهبط مصر وانعم فيها بتكريم الشباب من  
ادباء وعلماء وتلهج الصحف بي ويتردد اسمي على الالسن وفي الاندية والمحافل .  
ثم تطأ قدماي ارض الوطن المحبوب لبنان فأجدني اليوم غيري بالامس  
يتقرب الي العدو بعد ان كان ينفر مني الصديق ، يحسدني الغريب ويعتري  
القريب فاقطع بضع سنوات عزيز الجانب طافح القلب بالامل العريض ويمشي  
بي الحظ من سام الى اسمي . ثم استأنف رحلاتي الى العالم الافريقي فالعلم  
الآسوي واكون في هاتين القارتين كما كنت في اختيهما عريض الجاه وافر  
الكرامة محبباً الى كل قلب .

عشرون سنه يا سيدي مرت بي وانا اتقلب فيها على فراش العز سابع  
النعمة بالغ الترف ، احسبني بلغت قمة الحياة واشرفت منها على الكون الحافل  
باسرار الوجود ، دونما تفكير فيما اقامني بعد قعود وحر كني بعد سكون ،  
وانبهي بعد خمول ونشط بي من ابعد قرار في هوة الضعة الى اسمي ذروة من  
شرفات العز .

عشرون سنة مرت بي كذلك بعد عشرين ذقت فيها الواناً من العيش  
الجاف والحياة الوضيعة في المنزل احشن اتقلب فيه على البواري القاسية ،  
واتذوق منه اخشب الاطعمة وآسن الاشربة واحشن الالبسة ، في محيط  
يسف به ضعة المجتمع وخسة العيش وتقهر الامة بين عزم بليد وفكر  
متحجر وعقل غائر في اعماق القدم .

كذلك كنت يا سيدي ، مغموراً بالضعة والجهل والفقر ينفر مني ويتعالى

علي حتى القريب الذي احبب عليه والصديق الذي أحسن اليه ، وهكذا  
اصبحت المثل السائر على لسان الغريب والقريب ، أزار. ولو لم أزر وأسأل ولو  
لم أعط ، يخطب ودي من العلماء والزعماء من كان لا يراني في عداد الاحياء ،  
ويحسب لي حساباً من كان ير بالحماد الشاخص فيحسبني ظلاله .

وبعد فهاذا رأيت وسمعت ؟ ثم ماذا لمست وفقعت من حياة ذقت حلوها  
ومرها ، والفت سهلها ووعرها ، وجبت بحرها وبرها ، ثم اشرفت منها على  
الحضيض وانا في القمة بعد ان شخصت الى القمة وانا في الحضيض ؟

ماذا كان ياسيدي بعد ان اكلت اطيب الطعام ولبست افخر اللباس  
وسكنت افخم القصور وتقلبت على السرر الوثيرة وركبت متن الهواء  
وتغلغت في اعماق الارض ؟ فهاذا ابغني بعد ذلك ؟ أأصعد فوق السماء ام  
اغوص تحت الارض لاشبع هذه النفس الجشعة الطامحة الى ما وراء حدود  
الطبيعة وقد ضاق بها الغضاء وتناقل تحتها البسيط ؟

لقد علمت انك اذ وردت العراق اول شبابك كنت تمشي وبين يديك  
الحشم وخلفك الخدم ، وكنت تسترعي طرفي بردك الاعيان من الناس لما  
تمتلك الله به من نعم سابغة وفضل عميم ثم ما لبثت ان خلعت هذه الحياة  
وعدت الى ما أرى من زهد وتقشف ، فهل تكون عاقبتك عاقبتك اذ كانت  
حياتي الاولى شبيهة بحياتك ؟

نعم ياسيدي لقد شعرت ، وانا على القمة ، اني في واد سحيق من الحياة  
الدنيا ، وشعرت ، وانا ارتع في القصور واختال على الديباج ، اني ارتاد المقابر  
وادوس على حسك السعدان ، وشعرت ، وانا اتخير اطائب ما يؤكل ولذائذ

ما يُشرب ، اني تجرع العلقم وازدرد الزقوم ، ثم شعرت ، وانا اضاجع الحور  
العين ، اني اريق دمي بيدي على مذبح الانسانية ، بينما هذه الانسانية تدعوني  
وتلح في دعوتها لي ان اضحي بقطرة من ذلك الدم قرباناً لله بين يدي آلامي  
وأثامي .

لقد قطعت انت ايها الحكيم شطر حياتك الاول .ترف العيش سابغ  
النعم ، وها انت تقطع الشطر الثاني زاهداً في دنياك رغباً عنها الى دار هي  
اخلك واجدر بك وابقى عليك ، واما انا فقد قطعت الشطر الاول من  
حياتي شقياً بانساً وها انا اقطع الشطر الثاني سعيداً منعماً فكنت على العكس  
منك اذ كنت سعيداً في شبابك وشقياً في شيخوختك و كنت شقياً في شبابي  
وسعيداً في شيخوختي على ان هنالك فرقاً اكبر يشهد بانك اسمى من طرازي  
واحفل بالفضيلة مني اذ كنت مكرهاً على الشقاء في شبابي ومختاراً في السعادة  
ايام كهولتي ، و كنت انت مكرهاً على السعادة في شبابك ومختاراً في الشقاء  
آخر ايامك ، وشتان بين من يُكره على الترف فيرغب عنه ويمنع الشقاء  
فيرغب فيه ، وبين من يُكره على الشقاء فيتجرعه على مضض ثم يمنح السعادة  
فلا يرغب عنها ويستمرسل في نعيمها الزائل .

اقد حجب تقشفك الي ان احيا عاريا ثم لا ارى هذه العرية من الاخلاق  
مثلاً الا عين فسقا وتضج لها الانسانية في صميم الحياة ، ولعلي ارى اجساداً يضافي  
عليها النعيم ستائر تحمل في خيوطها شعار الظلم وفي الوانها دم الفضيلة .موشعاً  
بدموع البؤساء من بني الانسان ، والكم حجب الي هذا التقشف ان احيا  
فاقد البصر كيلا ارى اثمأ تنهار ليحيا شعب ، وشعباً يتردى في حمأة الهون



ليعتبر فرد ، ثم ارى هذا الفرد يتعالى حتى ينسى انه انسان سيتزل يوماً ما الى حفرة يستحيل فيها حفنة من تراب .

من لي بان اكون مثلك ايها السيد ، ذليلاً امام الله لاكون عزيزاً بين يدي نفسي ؟؟ وهبني حكيمتك في ان التحمل شظف العيش فن لي بان اكون مكانك من نفوس تنشد الله في ذاتك وتضرع الى الحق بين جنبيك ؟؟ من لي بان اكون مثالا للفضيلة العارية من زخرف الباطل ، فانشد معها الحياة في العزة ، والعزة في التقوى ، والتقوى في الانابة الى الله عاري الجسم خميص البطن داعم العين ساهم الوجه ، لا ارى الا الحق يلا عيني ولا اسمع الا صوته يرن بين جنبي ؟؟

هيهات يا ابا موسى ! لقد فات الراغب في الحق ان يرى وجه الحق وهو يقول ولا يفعل ويعلم ولا يعمل ، لقد فاتني ان احيا حياتك هذه ولا ازال الحجر مع هذا التيار الجارف ، وعقلي لا يزال مأخوذاً بارادتي العمياء ويدي مغلولتان بين يدي هذه النفس الامارة بالسوء ، هذه النفس التي مر بها عشرون عاماً وهي مسترسلة في غوايتها لا تفقه من الحياة الا انها طعام طيب وشراب لذيذ وان ما يستأنز هذين من متع الحياة وقف على طبعها الاثيم وهوها .  
الجامع .

عشرون عاماً يا سيدي كدت استحيل معها هوى آثماً وطموحاً لا يقف بي عند حد في الحياة ، اريد ان اصل الى اطائب العيش ولو كان معجوناً بدموع البؤساء ، وان ألبس افخر الكساء . ولو كان مصبوغاً بدم الضعفاء ، ثم اراني حريصاً على ان اصعد الى اعلى قمة تشرف بي على السعادة ولو دست في طريقي

اليها على جثث المظلومين من بني الانسان .

عشرون عاماً هي كل حياتي ، أما طويت فيها شبابي الغض ، والهبت فيها الافق بجمرة انفاسي المتهبة بين يدي عاطفتي المشبوبة وعزمي الجبار ؟؟  
فماذا بعد الاربعين ترى العين وتسمع الاذن من متع الحياة ؟؟ لقد آن لي ان اطوي هذا الرداء المهلهل ثم لا اجد فيه خيطاً اذكر الله به ذكراً يطمئني في رحمته او ينجيني من عذابه .

أفي طوق هذه الارادة الضعيفة وهذا القلب الخائر وهذه النفس المطمئنة الى زخرف الحياة الدنيا ، أفي طوق هذه وتلك ان تقلعا عن حياة ملكت علي ان ابصر او اسمع غير الباطل ، وان افكر الا في اوهام لم يزدني التفكير فيها الا ندماً على ما فرطت في جنب الله وحرصاً على ان انتقم لها من نفسي بالزهد او الانتحار ؟؟؟

أفلا ينجل من نفسه من قطع الشطر الاكبر والاسمى من حياته خاضعاً لشهواته ذليلاً بين يدي هواه ، ان ينيب الى ربه ولم يبق في يده من حياته الا بقية الدخان والرماد من العود الرطب ؟؟ وبماذا يفني الى ربه ، وقد حص الشيب جناحيه فلا يقوى على العمل ابتغاء مرضاة الله وليس في طوقه ان يكفر عن سيئاته بالعبادة التي يضطلع بمبشها كل قوى لم تهدم اعصابه ولم يتسرب أخور الى قلبه ؟؟؟

ولقد علمتني خبرة الحياة ودرس الطبيعة القاسي ان لله سرّاً في خلقه لا يطلع عليه الا من نظر الى الاشياء بقلبه وفكر فيها بلبه ، فليست هذه العلوم وتلك الفنون الا وسائل يتدرع بها العقل الى فهم الحقيقة التي يودعها

الله السكون ونحن ننشدها في الحركة ويضعها في الظلمة ونحن نقش عنها في  
النور ، ولعله يكثرها في بطون الارض ونحن نطلبها في السماء .

أفليست حياة سيدنا ابي الحسن الاصفهاني اليوم معجزة يقف العاقل بين  
يديها حائر الفكر ذاهل اللب ؟ من ذا يدرس حياته منذ نشأته ويدرس  
شخصه فينظر اليه ويسمع منه ثم يصحبه الى ما شاء من الزمن ويخرج لنا  
السر الذي من اجله جعل اليه مرجع ستين مليوناً من البشر يخضعون له  
ويخشعون بين يديه ، غير السكون المهيمن على قلبه والصمت القابض على  
فمه والاناة المتواضعة في نفسه ، فلا يتحرك الا ليصلي او يأكل او ينام ، ولا  
يفتح فمه الا ليجيب سائله ، ولا يستعجل امرأ لم يكمله الى قضاء وقدر ؟

هل في العالم اليوم من يعتقد ان امتلاك ستين مليوناً من قلوب البشر ،  
يتسنى لغير من يسع العالم بدماعه ثم لا يسمعه العالم بأسره ، فهو في الشرق يوماً  
وفي الغرب يوماً آخر ، يقذف به اليم تارة ، ويلفظه البر طورا ، قد صهر نفسه  
في بوتقة الحياة من علم الى فن ومن ادب الى سياسة ، لم يخف عليه ، وهو في  
اقصى المغرب ، ما يدور على الاسن ويحتلج في الصدور من اقصى المشرق ؟  
هل يستطيع مثلي ، وانا الذي طوحت في الغرب والشرق والجنوب  
والشمال من بسيط العالم بره وبجره ، هل يستطيع ان اقنع احدا ذا مسكنة  
من علم مدني ان رجلا قيد نفسه في بلد واحد لايت الى الحضارة الحديثة  
بسبب ولا نسب ، ولعله قعيد بيت واحد ليس فيه من ولائد الحضارة ما يسمع  
به او يبصر شيئاً مما تقوم عليه حضارة نوريك او لندن او موسكو او براين ،  
ولعله بعد هذا كله لم يقرأ صحيفة او يسمع مديعاً يقفه على ما تتبارى فيه

العقول الجبارة من روائع العلم وبدائع الفن الحاضر ، هذا الرجل الذي لا يتكلم في نهاره اكثر من بضع جل يضطر الى النطق بها اضطراراً ، ولا يكتب اكثر من توقيعه على الفتاوى التي تحال اليه ثم لا يسمع اكثر من جل يتحدث بها اليه جليسه وهو مثله او قريب منه ، هذا الرجل الذي قصر عنه على الفقه الخفيف واصوله ومقدماته وقصر عمله على العبادة البسيطة والافعال العادية ، يصبح مرجع امة تريد على ستين مليوناً هو من نفوسهم بالمكانة التي لا يطمع فيها امثال تشرشل وستاين وروزفلت وهتلر من رجالات العالم الذين ملأوا الاسماع والابصار باقوالهم واعمالهم ، هل يستطيع مثلي ان يقنع احداً بوجود هذا الرجل في العالم اليوم ؟

نعم ان هذا الرجل كائن ووجوده معجزة للبشر تدعوهم لان يثقوا بان سر الله يودعه حيث يشاء وان احداً في العالم يحاول هذا السر في نفسه بسبب ما ، هو مخفي . ما لم يملأ نفسه ايماناً بان لله عملاً خاصاً به لا يشاركه فيه غيره وان سيادة العالم باسره هي سر من اسراره لا يؤتية الا من يشاء من عباده فليست هي في العلم ولا في العمل وانما هي في ذات تريك الله متجلياً فيها وانت ترى وتسمع حتى كأنك تشخص الى عظمة لا عهد لك بها في الخلق وتخضع بين يدي قوة لا تحسها في البشر .

تلك الذات هي ذاتك وذات زهيلك ابي الحسن عليك وعليه صلوات من ربك وتسليم خالد . . .

# الجزائري

العلامة الشيخ عبد الكريم الجزائري من علماء النجف العرب

الاعلام .

« اذا حاد المرء عن النظام العام قيد شعرة تردى في هوة

سحيقة من مجاهل الحياة »

الجزائري

« اذا حاد المرء عن النظام العام قيد شعرة يتردى بها في  
هوة سحيقة من مجاهل الحياة .

« ان في الدعاء المأثور عندنا خطابا للمهدي المنتظر :  
« السلام عليك ايها « الحق الجديد » برهاننا على ان التجديد ينال  
كل شيء حتى الدين .

« لو مكث الاجنبي سنة كاملة في النجف ليدرس الناحية  
العلمية فيها درساً شاملاً لعجز عن الاحاطة بها .

« نحن في حاجة الى الحوماني على ان يبقى كما هو ، وان  
تغير فلنا لا علمنا »

كل جزء من وحي الرافدين خليق بان يشتمل على هذا اللقب الاغن ،  
فالجزائر ، غربية وشرقية ، كانت وما برحت حافلة بالعبقرية علما وادبا وفنا .  
لقد مر بي ذكر اخيك ايها العلامة المجدد فكان زينة الجزء الاول من  
وحي الرافدين ، لان العاطفة الملتهبة التي يتقوم بها الفن كانت العامل الاول  
في اخراج ذلك السفر ، وكان انبعاثها من قلبي على يد اخيك العلامة الحكيم ،

والشاعر العبقرى ، والخطيب المفوه .

ولعل هذا الجزء يستوفى اجله من الخلود بالتعقيب على ذكره ونشر ما يعوزنا نشره من اثاره الفنية التي تناول بها الحكمة وتحليل النظريات القديمة في الفلسفة ثم اسبغ عليها شيئاً جديداً من روحه الوثابة المرحمة .

اما انت ايها الكريم ، فقد احار في تحليل هيكلك الذي يتقوم بالاعصاب اكثر مما يتقوم باللحم والدم والعظم ، وذلك ما يرفع عندي قول احد الغربيين في علم التشريح : ان الاعصاب مبعث العبقرية في الفن ، والفن قوام الحياة وحده ، اما العلم فمن نتائجه «

لعلني تصرفت بالتعريب فزدت شيئاً ينبغي ان يزداد ، ولكني اذ اقول : عبقرية الفنان تتقوم باعصابه ، كما حصرت الانسان الكامل في هيكل يتكون من العصب المرهف الحساس ، لان العلم الداخل في صلب الكمال الانساني ، اما هو عارض على الفن ان لم يكن وليده ، فالعالم ما لم يكن على مسكة من الادب خطابة او كتابة ، كان جافاً وفاته ان يخلد .

على هيكلك هذا يقوم بناء امة لا يشعر بها الا من دخل هيكلك وحمل اعصابك ، لقد رأيتك تهيمن على الحجرة مولانا ابي الحسن هيمنة الولد البار على ابيه المطمئن الى اخلاص بنيه ، وابو الحسن من قرأت رايي فيه قبل عام وتقرأ لي رأياً آخر فيه على صفحات هذا الكتاب ، اذ لا اتق من اني وفيته حقه فيما كتبت ولن اوفيه بعض هذا الحق فيما اكتب .

رأيتك تدخل على الحجرة كانك تدخل متراك ، وتجلس اليه كأننا تجلس الى ابيك او اخيك الاكبر ، ثم رأيتك تقول فيسمع قولك وترى فيحترم

رأيك ، وتطلب فيلي طلبك ، حتى كانك كنت الأمر والمنفذ معا ، وكانك  
انت الحجة لابابه ولا مستشاره .

امن السهل ان يصل المرء الى مكانتك هذه يا سيدي ؟ افلا تستلزم هذه  
المكانة جهوداً جبارة في القول والفكر والعمل ؟ اولم ينجح كثير من الغزائم  
الماضية على ابواب الملوك والامراء من رجال قهروا الدهر بنا تنكروا له  
وتظاهروا عليه ؟ اولم تتدحرج رؤوس وتطير ايد في سبيل الزلفى من السلطان  
في السياسة والدين ؟

فليس من السهل ادراك هذا المنصب الذي ابرهت فيه عن قوة في عالمي  
العلم والتقوى بين يدي حجة الله وعلى السبيل التي يسلكها العلماء الابرار من  
قبلك ، افكنت كما ارى ام فقت هذا الرأي بانك تجمع الى خذقك في العلم  
خذقا ينجوك المتزلة السامية في السياسة ايضاً .

لقد سمعت وقرأت عن سمع انك سياسي حاذق فوق كونك عدلا  
ثقة في ابناء صنفك ممن يرون السياسة ، ان لم يدعمها الدين ، محض نفاق  
وكذب وخيانة وغدر .

ولعلي صدقت ما سمعت اذ جلست اليك وشخصت بين يديك الى تلك  
الجهة الناطقة بابلغ ما يقول اللسان ويحجر القلم من معجز الكلم الحني . لقد  
رأيتك ثم سمعتك فاكبرت ما سمعت منك فوق اكباري ما سمعت عنك  
واذ ذاك ادركت حكمة الشاعر حيث يقول :

كانت مسامرة الركبان تحببنا      عن جعفر بن رباح اطيب الخبر  
حتى التقينا فلا والله ما سمعت      اذني باطيب مما قد رأى بصري



ابو الحسن ، وهو يهيمن على ستين مليوناً من العالم هيمنة تمس الروح  
فوق مساسها الجسد ، يعتمدك في بطانته ويركن اليك في اسراره ، ويعول  
عليك في كثير من عيونه واخباره ؟ لمن تكون هذه الثقة ومن ؟ ومن  
يا سيدي من ؟

وعلى ماذا آتي مما تقول بالتحليل ؟ اعلى قواك ؟ اذا حاد المرء عن النظام  
العام قيد شعرة هوى الى الخضيض الاسفل من مجاهل الحياة ؟ « ام هل اعرض  
لقولك لي : نحن في حاجة اليك على ان تبقى كما انت ؟ لا است مجيبك في  
هذه الرسالة عن واحدة من هاتين ، اذ عرضت الاولى في رساتي الى الحجة  
من الجزء الاول ، وعرضت للثانية في رساتي الى اخيك اذ قال لي : إنا في  
حاجة لان تكون بيننا في النجف وعلى سيرتنا ومن صميم العصبة التي  
تتألف منا »

اما الذي احب ان اعرض له من جوامع كلامك فهو قولك لاحد  
الاميركيين اذ زارك : لا تستطيع درس النجف درساً شاملاً ولو مكثت فيها  
عاماً كاملاً « نعم ساعرض للبحث حول هذه الكلمة القصيرة الموجزة ، التي  
تحك بقرنها السماء وتحرق بقدميها تخوم الارض :

لقد صدقت بكلمتك هذه ، واعملي وحدي اقوى على تحليل صدقك فيها ،  
لقد رأيت في شرقنا العربي ثلاث مدن يشق على الرحالة الباحث ان يدرسها  
بسهولة حتى ينصب كثيراً شم لا يخفى نصبه عن قارئيه او سامعيه ليخفف من  
آلام هذا النصب عن نفسه ، اول هذه المدن النجف والثانية القدس  
والثالثة بيروت .

وينشأ النصب في درس هذه المدن من تعدد الثقافات واختلاف اللغات واضطراب الاهواء والمنازع ، فالنجف فيها العربي والفارسي والهندي والتركي والصيني ، ولكل من هؤلاء لغته وثقافته وهواه ، وتجمعهم الرابطة الدينية وجامعة اهل البيت المذهبية .

والقدس فيها العربي والصهيوني ، والاغريقي ، واللاتيني ، والسكسوني ، والجرماني ، والروسي ، ولكل من هؤلاء لغته وثقافته وهواه ومذهبه ، وتربط بينهم الجامعة الدينية فقط .

واما بيروت ففيها العربي والافرنسي والاميركي والانكليزي والايطالي واليوناني والالمني والارمني والاشوري والتركي واليهودي ، ولكل من هؤلاء لغته وثقافته ودينه ومذهبه وهواه ، وليس لهم جامعة دينية ولامدنية فالنجف يختلف اهلها في اجتماعاتهم الخاصة لغة واخلاقاً ومنازع في الحياة ، ولكنهم يجتمعون في المدرسة الدينية الجامعة تحت سماء واحدة لغتها عربية وثقافتها اسلامية ، ومذهبا التشيع ، فعلى من يحاول درس النجف ان يتغلغل فيه لتتوفر لديه معلومات عن ثقافته واعاداته واخلاقه الخاصة في المنازل والمبازل ، ثم عليه ان يتطوع لشهود الدروس الجامعة في المساجد والمعاهد والدواوين .

واما القدس فلا يجمع اهلها غير كنيسة القيمة للنصارى اذ يزورون قبر المسيح فقط والمسجد الاقصى الاسلام ، واما بيروت فيستحيل على الرحال قدس الان سياسة الاستعمار الاجنبي فيها غمرت معاهد هاو معابدها وزديتها ومحافلها بالاسرار الغامضة التي يستحيل معها الدرس الشامل الذي يكشف عن جامعة تربط حتى الجار بالجار .

فالعلوم في النجف اذ تدرس في المنازل والمساجد والمدارس على غير نظام  
والادب الفوضوي فيها اذ يطغى على الدواوين والمحافل ، يشعرا بصعوبة  
درسها على الاجنبي الطارىء ، والادب في النجف اسمى مظاهر هذه النزعات  
في الثقافات المتعددة والاهواء المختلفة واللغات المتباينة ، فمن شهد دواوين  
النجف وسمع اقوال الادباء والشعراء باللغتين العربية والفارسية علم مبلغ ما  
تتحلى به هذه المدينة الصغيرة من العبقورية في الآداب والفنون .

فقد اعد من الشعراء العرب في هذه المدينة اضعاف ما ينتشر في العالم  
العربي كله ، واعل شعراء النجف في الطليعة من شعراء العرب ان لم يكونوا  
هم اياها ، وفي شعرهم من التجويد والجلدة ما ليس في شعر غيرهم من الاقطار  
العربية لامتراج الروح الفنية بمختلف هذه الثقافات .

فمن هذه الفوضى في الدرس والتدريس وفي اللغة والثقافة تنشأ الصعوبة  
في مهمة الكتاب الباحث ، وعلى هذه الفوضى تبنى كلمتك للسائح الاميركي  
اذ تشير فيها الى ان من يريد الكشف عن ناحية النجف العالمية فعليه بارتداد  
المدارس الخاصة ، والتغلغل في المنازل لشهود الدواوين والاجتماعات ، والى  
ذلك يجب عليه ان يكون عريقا في عدة لغات اهمها العربية والفارسية  
والتركية . وان يكون ضليعا من العلوم النظرية واللسانية القديمة والحديثة  
ليغادر النجف وفي رأسه صورة صادقة عن العلوم والآداب المهيمنة على  
هذا البلد .

ولعلي اثبت ذلك فيما يستقبلني من فصول هذا الكتاب المعنية بالادب  
والفن .

ما اقصر الزمن الذي جمعني بك هذه المرة ، فلقد وددت ان يطول ،  
ووددت ان اتبسط معك في الحديث اكثر مما تبسطت ، ولم كنت احب  
ان انقل اليك صوراً كشافة مؤلمة عن الشيعة في الهند وفي المهجر الاميركي  
بما يسودهم من فوضى وقلق وخنول .

اظنك قرأت رسائلي اليك من حيدر آباد وسيلان وبونس ايرس ،  
واعلمت ان نديمي الملك في « الدكن » من الشيعة الامامية ، ولعلمها بطانته  
الخاصة واقرب الناس اليه ، وهو يتشيع كما علمت من مرافقي لان امه  
الشيعة نفخت فيه هذه الروح فتمت ، ولقد حاولت ان استعين بهذين  
النديين على استغلال تشيع الملك لافادة الاماكن المقدسة والمشاريع الشيعة  
التي نسعى اليها في سبيل تعزيز قوتنا ورفع هذا العضو الاشل في جسم الاسلام  
الى مستوى الامة الناهض .

وعبثاً حاولت ان اجد تماسكاً بين افراد هذه الطائفة ، او غيرة على  
المؤسسات المنشأة او التي نصمم على انشائها ، واثبت لهم بالطرق المشروعة  
الراهنة وجود هذه المؤسسات في العراق وسوريا ولبنان وايران ، وقدمت له  
مؤلفات وصحفاً ورسائل تعزز هذه الدعوى الصريحة .

انهم اشتات القلوب لا يجتمعون الا لافراحهم او اتراحهم ثم لا يرون في  
شيء من السنن التي تجمعهم ، دافعاً يحركهم للتفكير فيما هم فيه . من ذل  
وقفر وجهالة ، فيتنادون لما يحفظ كرامتهم ويحمي ذماتهم ويعلي كلمتهم  
ويضطر الامم لان تحسب حساب شعب يشغل جزءاً رحباً من العالم ، وله قدم  
سابقة في بناء كيان الاسلام ، وفي عداد رجاله من لا يجلبهم التاريخ ويجفل

بآثرهم سجل العبقريّة الخالد .

اما في اميركا ، ففي بلدة واحدة ما يزيد على عشرين الفاً من الشيعة لا مدرسة تتقف ابناؤهم ولا مرشد يعصمهم من الزيف ويعظّمهم بايام الله ، بينما نجد النجف تعج بالعلماء والفقهاء الذين لا عمل لهم الا الاكل والنوم ، فهل في صلب الدين عظة بالغة وحجة دامغة اوضح ممن علم على من لا يعلم ؟ افما كتبت لكم من العالم الجديد يومذاك عن هذا الملاء الهالك من الناس ان لم تنقذوه بواعظ مرشد دوغما زاد تتكلفونه او مشقة تنالكم في هذا السبيل ؟

أفليس من العار علينا نحن الشيعة خاصة والمسلمين عامة ، ان يقرم في اميركا مبشرون من الباييين واتباع احمد القادياني فيشيدوا المعابد وينو البيع والصوامع لمذاهبهم الزائفة ويتبعهم خلق كثير ممن يتطعون الى العالم الروحي ثم نتوانى عن التبشير بديننا السّمح ونعجز حتى عن حفظ ابنائنا الذين هاجروا منذ عشرات السنين في سبيل الرزق حتى اوشكت حياتهم ان تنصرم وهم في نجوة من الدين والاخلاق ؟

فلماذا يا سيدي تغضون عن اعداد العدة للدعوة الى الله ، افما هو في صلب القرآن : ولولا نفر من كل فرقة منهم طائفة الخ ...

أفمسير عليكم ان تخصصوا فرعاً للتبشير في جامعتكم الكبرى التي تنفقون عليها الملايين من الدنانير كل عام ??

والتبشير لا يحتاج الى اكثر من تعلم بضع لغات اجنبية حية في العالم لبضع عشرات من الفقهاء المخلصين لله في الدين ثم ارسالهم بعثات للاقطار الحافلة بالحرّيات الانسانية كما يفعل اللاهوت المسيحي فيرسل دعائه الى مجاهل

افريقيا وغابات الهند ومفاوز ما بين سيبريا وبلاد الصين .

لقد نقل لي رجل من الشيعة في حيدر آباد ان التبشير المسيحي في الهند قد نجح الملايين من الوثنية ، ونقل لي رجل آخر في اميركا ان اللبهاثيين ماينيف على الملايين في الولايات المتحدة ارقى بلاد العالم ، ونقل لي رجل في مدراس من بلاد الهند ان للقاديانيين موصفاً يحجون فيه الى قبر مؤسس مذهبهم احمد القادياني فيجتمعون مئات الالوف كما يجتمع المسلمون في رحاب مكة ايام الحج .

كل ذلك وليد الدعاية التي يعتصم بها من لم يقبض على دين كديننا ولا استمسك بذهب كمنهبتنا ، ثم لم يعوزنا مال ولا علم في هذا السبيل اللهم الا نهضة يتحرك بها امثالك من احبار الامة الذين هذبتهم الايام وحنكتهم التجارب واحاطوا علماً بما يحدق بالعالم اليوم من جديد حتى رأيتك تستقبل سوالي اياك اول ما لقيتك بقواك ان في ادعيتنا المأثورة في زيارة صاحب الامر : السلام عليك ايها الحق الجديد . . . وما هو هذا الحق الجديد وهل في الحق جديد وقديم ؟

نعم ان في الحق جديداً هو الحق القديم المهجور حتى تراه لنا باطلاً، وان في الباطل جديداً هو الباطل القديم ، زخرفه لنا الطاغوت من شياطين الجن والانس حتى تراه لنا حقاً . فاذا خرج المهدي المنتظر كشف هذا الزخرف عما نراه حقاً فظهر الباطل من ورائه ، وعمد الى ما نراه باطلاً فمسح عن وجهه غبار الاهواء حتى ظهر الحق جلياً تحته فعرفنا به الحق من جديد . والامام اذ يظهر فيكشف عن الحلال الحق ويصفع به وجه الحرام

الباطل حتى يظهر لنا كل شيء جديداً بما يظهر به نفوسنا من ادران القدم التي  
توات على الدين ، من الشعوبيين الذين يكيّدون للدين باسم الدين ، ومن  
جهلاء الامة الذين لم يفقهوا الدين حق الفقه بما اوحت اليهم السلائق العوج  
والعقول الملتوية ، يظهر لنا اذ ذاك كل شيء جديداً ، ويطلع علينا الامام  
المجدد بما لا عهد لنا به من حق هجرناه وباطل الفناه فكان هو بنفسه حقاً  
وكان ذلك الحق جديداً .

وهل تحتمل هذه الرسالة اليك ما احتملته رسائلي الى العلماء قبلك ، من  
التدليل على الحق المهجور والباطل المألوف عندنا حتى ثارت النقمة علي ممن لم  
ترقم صراحتي في النقد ، وثورتي على الباطل الذي يرونه حقاً ويراها الله  
وملائكته بعيداً عن الحق ؟

هل تحتمل هذه الرسالة ان اشير بها الى ما يتغلغل في كياننا من باطل  
نحسبه حقاً ، وان ادل على حق فر منا ونحن نسمه بالباطل حتى اصبح الباطل  
غريزة لا نستطيع الاقلاع عنها بطبعنا وان تنبه له موهوب من الحق انكروا  
عليه تجديده وتنكروا له فاما ان يجبن فيأثم او يجراً على الصراحة فيعرض  
نفسه لاشد الاخطار هولاً ، وربما ذهب ضحية صراحته في الامر بالمعروف والنهي  
عن المنكر .

سأخفي ايها المصلح المنصف ، فقد تشور بي العاصفة احياناً فاصل بها الى  
حيث لا اسمع ولا اري الا ما يوحيه الي ضميري ، وما تلهمني اياه طبيعتي ،  
وما يحماني على الصدع به خلقي الذي نشأت عليه منذ اوتيت مسكّة من  
ادب او علم .

فإن التحول عن مبدأي هذا ، ما استطعت حمل القلم وتحريك اللسان في  
سبيل الحق ، فإن أصبت فقد قتت بواجبي تجاه ما اعتنقت من مبدأ وما أومن به  
من عقيدة ، وإن أخطأت فالله وحده أسأل ان يشملني بعطفه ولطفه ويغفر لي  
ما اقترفته من اثم توقعت ان التحاماه فوقعت فيه .

وبعد فإننا في حاجة تمسنا في كياننا الى التذرع بك وبامثالك لان ننشط  
من عقال الهون الذي غل ايدينا وصفد ارجلنا حتى رسبنا في قعر هذا البحر  
المتلاطم من الذل والفقر ، فانفض يا سيدي بامتك الى حيث تشرف على  
الحياة من شاطئ يلا قلوبها بالنور ، وتبصر على ضوءه الطريق الذي يصلها  
بامامها المنتظر وهو يشير لها بكلتا يديه الى الحق الجديد .

انهض ايها السيد فاني اعهد فيك العقل السليم من آفات الدهر ، والروح  
الظاهرة على الزمن ، والعزيمة الصلبة التي لا يقف في وجهها ، دون ان ترى النور ،  
حائل ، والفكر الباعث على التجديد في بلد يكاد يتعضن من القدم ، وارى  
فيك ، الى هذا كله ، صدرا رجلاً وخلقاً سمحاً تسع بهما امثالي من الحشريين  
الذين يزجون انفسهم في كثير من المواقف التي لا تتلاءم وحياتهم الدنيا .



# المرتضى

العلامة الشيخ مرتضى آل يس من علماء العرب الاعلام ويقطن  
مدينة كربلاء وهو في العقد السادس من حياته .

- « الزعامة الدينية موجودة بالقوة ومفقودة بالفعل .
- « تخريج العلماء بشكل منظم ووليد امتحان امر
- « ضروري ولكنها مسألة ليست فردية وانما تتجاوز الافراد
- « الى المجموع .
- « لقد دعيت للعود الى النجف من قبل الخجة والعلما
- « الاعلام ، وانا في حيرة من امرى بين الواجب الديني الذي
- « يأخذ علي ان اعود كربلاء ، وبين الواجب الصحي الذي
- « يدعوني لمغادرتها .

المرتضى

سيدي العلامة .

١٠ اجمل ما يأتي به الصباح احياناً كثيرة ، واجمل ما تمتعت فيه بنعمة  
سابعة هو هذا الصباح الذي فزعت فيه من الآمي واحلامي المزعجة في كربلاء  
الى المشهد الحسيني المقدس ومنه الى منزل المرتضى من آل ياسين .  
حقاً لقد شعرت ، وانا ادخل عليك ايها العلامة الجليل ، اني لانا ادخل  
على ملاك عظيم القدر ليس فيه من صفة البشر الا الشكل ، واما العقل فيرتفع  
الى حيث يسمو بك عن مستوى الانسان .

ما اسد منطقتك وانت تقول : الزعامة الدينية في النجف موجودة بالقوة  
ومفقودة بالفعل « آمنت يا سيدي بان قولك حق ومن ينكر هذا ؟ فقد وضع  
الصبح لذي عينين وظهرت الحكمة في ان الله يضع رسالته حيث يشاء وان  
الفرقة العلوية الامامية الاثني عشرية تتقيد بالزعامة الدينية روحياً ولكنها  
لا تتقيد عملياً ، ولست اتوقع ان اسمع منك هذا الحكم على تلك الفئة حتى  
اسمع شيئاً آخر يحسن سكوتي عليه بين يديك :

أفلا تدلني يا سيدي على السبب الذي من اجله فقدنا الزعامة الدينية

بالفعل واحرزناها بالقوة ؟ وماذا وراء القوة الكامنة في الفرد او المجتمع اذا لم تبرز الى حيز الوجود ويظهر اثرها في العالم ؟ هل النية في الصلاة تجزي عن الصلاة ؟ وهل العزم على الجهاد يجزي عن الجهاد ويدفع غائلة العدو الداهم ؟ ولعلك تريد بكلمة تك هذه ان الشيعة مجمعة على زعامة السيد ابي الحسن مثلاً ولكنها لا تشخص اليه شخص الرعية الى الراعي ثم لا تحلق به احداق الجند بالقائد ، ولعلها لا تخضع له خضوع الشعب لسلطانة المهيمن عليه بالقوة الجبارة ؟ لعلك تريد ان تقول ذلك ، وان تشير الى انا جميعاً نرى الزعامة متوفرة في هذا الامام ولكن آثار الزعامة بالفعل لا تترتب على اعترافنا وعلى الواقع الماهوس كما هو الواقع في ازهر مصر .

ثم لا تدلني ايها المصلح على مايجول بيننا وبين ان نقتدي بمصر في الزعامة الدينية فنكل امرنا الى واحد فقط ونجمع الرأي عليه ونحمله على تنظيم دائرة واحدة تجمع في كيانها عشرات الآلاف من الطلبة تحت نظام واحد ، تدرس العلوم دينية ومدنية مشفوعة بالاخلاق الحممدية ، وتضمن المتخرج معاشه فلا يحتاج الى تعلق من بعث لاصلاحه ؟

لقد حدثني العلامة الشهرستاني : ان الازهر كان لثلاثين سنة خلت ينفق ربع مليون على سبعة آلاف وكنا ننفق نصف مليوناً على اثني عشر ألفاً ، وقبل عشرين سنة كان ينفق هو مليوناً على سبعة عشر ألفاً ونحن ننفق ربع مليون على سبعة الاف »

« اما اليوم فالازهر ينفق بضعة ملايين على عشرات الالوف من الطلاب ونحن ننفق بضعة ملايين على مئات » فما الذي جر علينا ان يهبط مستوى

الاقبال على العلم في معاهد النجف ويرتفع مستوى الانفاق بينما يتساوى  
الارتفاع في الازهر بين الانفاق والاقبال ؟

هل هناك سبب خلاف ما ندعوه نظاماً ونعتمده تصرفاً حقاً في اموال الله  
الموقوفة على خدمة العلم والدين ؟ وهل كان السبب في تقدمهم ، على كثرتهم ،  
وتأخرنا ، على قلتنا ، والمفروض في القلة العز وفي الكثرة الذل كما هو الواقع  
في خمسة عشر مليوناً من اليهود واربعمائة مليون مسلم ، هل كان السبب في  
تقدمهم وتقهقرنا الا ان الزعامة الدينية عندهم موجودة بالفعل وعندنا ليس لها  
وجود الا بالقوة كما تقول ؟

كلما حاولت الهرب من بحث هذه الشؤون اراني عدت اليه مكرهاً  
ومن حيث لا اشعر ، ما ادري ولعل الله سخرنى لان اثير العواطف وألمب  
العزائم من احرار شعبي ، وحسي ان اكون قد دقت بهذا الواجب ، ولعله  
واجب اول تتقوم به نهضتنا العتيدة اللامعة من خلال هذا التحسس القائم  
على ثورة النفس والالم الممض بين يدي عصر لا يقوم فيه الا العلم ولا ينفع  
العلم فيه ما لم يكن مشفوعاً بالدين .

ولدى أن عرضت بين يديكم امر التنظيم الجزئي في جامعة النجف  
وهو تجريب العلاء على اساس الكفاءة والاهلية ، واثبات هذه الكفاءة  
بالفحص قبل اعطاء الشهادة العالمية ، قلتم : « هذه مسألة تتجاوز الفرد الى  
المجموع » ، ولم اسألكم اذ سألتكم ذلك ، ان تضطلعوا بعينها وحدكم ،  
ولكنني عرضتها فكرة تبينونها لدى مجلس علمي شامل يجتمع فيه اهل الحل  
والعقد من اعيان العلماء ، فهل في ذلك مشقة عليكم ؟ وهل يجوز دون

معاجلتكم هذا الداء حائل ؟

اما ما اراه في معادرتكم كربلاء او بقائكم فيها فأرى ان لا تخلو هذه المدينة الفاضلة بشهادتها من ذات طيبة ينمىها الى اسرة آل يس علم حافل بالحكمة البالغة والخلق الحميد ، افما تحب ان تكون كربلاء مزدانة بك كما تزدان النجف والكاظمية باخويك العلامةين ؟؟

ان من اسبغ نعم الله على اسرة واحدة ثلاثة اقطاب في العلم والدين ينتشرون في امهات المدن التي تقوم عليها اركان المذهب الجعفري في العالم ، وان من اشرف خلال هذه النعمة ان يكون علمكم ودينكم في المنظر الاعلى من ثقافة الطائفة وقادة الرأي فيها ، ولعل تسخير هذا القلم العاملي من قبل الحق ليسجل ما أثركم وبيعتها الى الاجيال ، لعل هذا مما تهمس به الحقيقة في اذن الواعي الحر مشيرة الى ان الفضيلة لا يغمرها خمول وليس للباطل عليها من سلطان .

فعليك ان تصمد في مقرك وعلى اخويك ان يصمد كلاهما في مقره وعليكم جميعاً ان تلاحظوا انكم مسؤولون عن نشر العلم والاخلاق في هذه الالماكن الثلاثة واذا لم يتوقف احدكم صحياً فليجمل مكانه اخر وايكن هو خليفته في ذلك المكان .

• انسى والله تلك الطلعة التي قابلتني بها فقرأت عليها اسم الله محوطاً بالنور ، فادكرت اذذاك خلق اخويك في النجف والكاظمية ثم قلت مستعينا على ما اشعر تجاهكم بقول الشاعر :

ورثوا المكارم كبرا عن كبر      فهم كعقد الدر جل الناظم

ما تقول يا محترمي الفاضل في امر الاصلاح المنشود من خريجي النجف  
اليوم ؟ هل هو كما كان قبل خمسين عاماً ، يصدر المرشد عنكم الى قرية  
كبيرة او صغيرة ، او الى مدينة او حي من مدينة ، فيتخذ زاوية يعتكف  
فيها ثم لا يطلع على القرية الا للصلاة في مسجدھا او الاكل على موائدها؟ فاذا  
استفتاهم احد اقتوه بما يرون ، واذا دعاهم الى شأن من شؤون دينهم او  
دنياهم لبوا دعوته ، ثم اذا لم يستفتوا او يدعوا لبثوا في هدوئهم الشامل  
وغاصوا في نومهم العميق ؟

أهذا يا سيدي كل ما ينشده الحق من العالم الذي هدر من حياته عشرين  
او ثلاثين عاماً ليكون مصححاً ؟ فثس هؤلاء في رسائيقهم ودساكرهم ، هل  
ترى غير من ذكرت لك ؟ اللهم الا بضعة نفر من آلاف ، ينشئون مدارس  
تقوم بهم ثم تذهب بزهابهم من الدنيا اذ لم تقم على اساس متين من التفكير  
الحر والنظر الصائب في تأسيسها وبعثها الى الاجيال حية خالدة الاثر .

فهل تسألني عن الاوقاف ماذا يصنعون بها ، وهي العامل الاول في تغذية  
العلم والعلما ، لو نظمت وقام عليها مصلح امين ؟ انها وحدها تضمن نتاج تلك  
المدارس من العقم ، وتحفظها من الدمار ثم تضمن بقاءھا على الدهر .

وهل تصدقني اذا قلت لك : ان الاصلاح على شكله القديم اصبح عقلياً  
واصبح العالم رمز اللبؤس والشقاء والتسول ، واصبح كلاً على الناس في طعامه  
ومنامه ، وتظامنت مترلته في المجتمع الى حد يتمنى معه العمود اليكهم والموت  
عندكم بدلا من الحياة بين اھله وعشيرته .

ذلك لاننا لم نتطور بالاصلاح مع الزمن ، فالاصلاح كان قبلا ينشر التعاليم

الاسلامية على الناس ليعصموهم من العدوان القاتم على الغش والكذب  
والحسد ، وقد كانت سوقه نافقة آنذاك اذ لم يكن للعلم الحديث تسرب اليها  
بسمومه وجشعه وفساده ، فكنا نقنع من الطعام بالخبز ومن اللباس بالشعار  
ومن السكن بالكوخ ثم من السعادة بالامل فيما بعد الموت من نعم سابع  
وثواب خالد .

اما اليوم ، وقد ضرب الاستعمار حولنا نطاقاً من الكفر والشرك ليس  
في طوقنا الخلاص منه لما مئينا به من فقر وجهل ، ولا في طوق هؤلاء الصادرين  
عنكم ان يضمّنوا لنا النجاة . بما جمدوا عليه من عقل يركسهم الى الورا  
الف عام .

فالاصلاح اليوم ، ايها المصلح ، لا يقوم عندنا الا على اساس العلم ، العلم  
بجميع انواعه على شريطة ان يتقوم بالنظام ويعتصم بالاخلاق النبوية من  
الفساد ، فكل مرشد تبعثونه من لديكم ، اذا لم يضع نصب عينيه منهجا  
للعمل يقوم على نشر العلم الحديث ، وتهذيب العلم القديم مشفوعا بنظام يحفظ  
سيره ويضمن نتاجه ، ومكثوا بالتعاليم الدينية يتلقنها التاميد وهو يتلقى  
دروسه من عالم حكيم مخلص ، كل وارد اليها من لديكم لم يحمل هذه  
الرسالة ولم يؤهلها لها خلق صالح وفكر لا عوج فيه ، فانما يرد عليها ليمتحو  
وليزيد في جهلنا وفقرنا ثم يقودنا الى حيث نزل واياه في هوة لا ينشلنا منها  
الا نبي مرسل او امام منتظر .

ارجو يا سيدي ان اكون خفيفا عليك فما اوقرت به سمعك من جزاف  
القول . على اني اعول ، في شفاء صدري مما يضغظه ، على رحابة صدرك

وسعة حملك ثم الاضغاء الى ما اقول وتبرير هذا القول بالعاطفة الدينية التي  
لا يملك امثالي غيرها ، ابقاك الله الامة سلامة وعصمك مما يسوءك في  
حياتك .





# الباجه جي

الاستاذ حمدي الباجه جي رئيس حكومة العراق وهو من الشخصيات  
المحبوبة المخصصة ويكاد ينهد الى العقد السادس من حياته .

«علينا ان نعمل دون ان نضعي الى ما يقوله الناس عنا ،  
فالانسان مكتوب عليه ان يعمل باخلاص ولا يتوقع جزاء .»

الباجه جي

ما اعجب ما يأتي به الزمن !! اجتمع في بغداد عاصمة العراق الى رئيس  
حكومتها فيديلي الي برأي المبح من ورائه شخصية تدوب في انسانيته ، ثم  
اغادر بغداد الى بيروت عاصمة لبنان فاجتمع الى رئيس حكومتها ويديلي الي  
برأي ، اكاد ، لو لم افتح عيني جيداً ، احسب ان من يتحدث الي هو رئيس  
حكومة العراق وداعة ودماثة وصدقاً واخلاصاً ، الاول هو حمدي الباجه جي  
والثاني عبد الحميد كرامة .

ما اكرمك على التاريخ يا صاحب الدولة العراقية ، وما احفل التاريخ  
بالرجال امثالك ممن يفعل اكثر مما يقول ، ثم هو لا يسأل امته اين تضع فعله .  
فالرجل العظيم ليس من يفعل ليقال فعل ، ولا من يفكر في منزلة فعله  
من ابناء جلده قبل ان يفعل ، ولا من اذا فعل ولم يقم الناس وزناً لفعله  
فقت همته وبردت جوارحه وغار دم الحرارة في عروقه ، ولا هو هذا الذي  
يلا الدنيا ضجيجاً اذا فعل حتى يشترى قناطر من الثناء بدرهم من الاحسان .  
ليس العظيم واحداً من هؤلاء ايها السيد ، ولكن العظيم من يستهدف  
الحق اذا فعل ثم لا يرى انه فعل اكثر مما يجب ان يفعل ، ولا يقيس عظمته

على فعله اذ يرى ان العظمة فيما تسمو بالانسان على كونه انساناً وهذه صفة  
تختص بعالم فوق عالم الانسان .

اما هذا المخلوق الضعيف الذي يستر ضعفه ويسد خلته بعمل يتساند فيه  
مع اخيه الانسان ليخلصاً معاً الى قوة تحميها من الوحشية التي رافقت اجدادهما  
الاول يوم كان الانسان وحشاً يرى القوة في البطش والفتك في نوعه حتى اذا  
لهزه حيوان اضعف منه تفكيراً عرف انه اضعف خلق الله .

ما شعرت بكرامة الحكم وهيبة السلطان ، الا ساعة جلست اليك في  
مكتبك وغادرت كرسيك التي يتهافت عليها عبيد الحكم تهافت الفراش  
على النار ثم جلست الي على مقعد متواضع تسألني الفرق بين العهدين في لبنان  
العهد الغابر والعهد الجديد الذي يتجمل في شخص الزعيم «كرامة» .

واعطيتك اذ ذلك طرفاً من السياسة القائمة عندنا والجلالية عنا ثم اتحدت  
من حديثك وحميا خبرته رسالة ابعث بها اليك خالدة مع الدهر .

قد يكون رأيي في السياسة ايها المصلح المختص يخالف جمهور الساسة من  
الناس ولا يصادق عليه الا النفر القليل منهم ، ذلك لان الجوهر نواة كالبنبرة  
التي تلقى في التراب لتجذر ، واما العرض فكل ما يشتمل عليها من عروق  
وجذوع وفروع ، وفي كل ذلك ما يزن للعين والاذن اضعاف اضعاف ما ترزه  
النواة ، افلا يكون الحق جوهرأ والباطل عرضاً ايها السيد ؟

من ذا ينكر ان الصدق ، والوفاء ، والاخلاص ، والمرورة ، والتواضع  
والحمية ، والسخاء ، هي خلال تسمو بالانسان وترفعه الى المستوى الذي يتعالى  
به على غيره من الحيوانات الدنيا ؟ ومن ذا الذي يجهل ان الكذب ، والخيانة

والغش ، والخديعة ، والكبر ، والجن ، والبخل ، هي خلال تسف بالانسان  
وتضعه الى المستوى الذي ينحدر به عن الحيوانات ؟

فهل اسألك بعد هذا ايها السيد ، لماذا يرى الناس ان السياسة يجب ان  
تبنى على الكذب والخديعة والغش والعدو ، ونحن نعلم ان السياسة هي اولى  
وسائل العمل التي يقود بها السائس شعبه الى الحياة السامية ؟ وهل الحياة  
تسمو بكونها وليدة رياء وتدجيل وغش وكذب ؟ وهل السائس الذي يجب  
ان نخضع له ، ونأتمر بنظامه ونخضع بين يديه ، يجب ان يكون دجالاً  
كاذباً محتالاً ؟

هكذا يحدد السياسة قادة الفكر في المجتمع ، وهكذا يعذر الناس  
السياسة الذين يذهبون هذا المذهب في رعاية الامة ، وهكذا يرفعون من  
قدر كل دني خسيس يتعالى عليهم باسم السياسة ، والسياسة عنوان لرقى  
الكاذب العفاس وخضوع المخلص الحر بين يدي سلطانه فهل في سجل  
التاريخ افضع من ان يسجل الانسان على نفسه مثل هذا ؟

الانسان ذو العقل ، وذو الفكر الجبار ، وذو القلب المتفجر بما يصبغ  
الافق ويلون الحياة ، الانسان هذا الذي تراه صغيراً وهو يحمل الكون بين  
جنبه ، هذا الانسان يرضى لنفسه ان يكتب عليه في سجل الخلود ، عدوانه  
لاباطل واعترافه بان الباطل يكاد يكون وقفاً على الكذب والنفاق والغش  
والخيانة والعدو ثم يرى ان السياسة التي يخضع لها ويعتصم بها يجب ان  
تنطوي على هذه الخلال .

هل هنالك ابعد اثرأ في جرح الشعور الحي والحز في النفوس الشاعرة ،

من هذا الاثر الذي يتركه لنا آباء موته لهم اهواء الشعوبيين الخوارج على  
العروبة قديماً وحديثاً ، زخرف الباطل بجلال الحق وجماله ، وسجلت علينا  
العار الى الابد فمضى الابناء على نهج الآباء باتخاذ الكذب والخيانة والخسة  
عنواناً للسياسة التي هي اسمى وسائل الانسان ليعيش حراً ويوت كريماً ؟  
هكذا يا سيدي نرى اكثر ساستنا اليوم ، وهكذا نامس السياسة منهم ،  
فيستئون الى الامة ويحطون من كرامة الوطن باتباعهم اساليب السياسة  
الخرقاء الملتوية ، ويعدون منها المصانعة والمخاتلة والنفاق والخدعة والمرآة  
فتتقهقر الامة بفضل ذلك ويعدون تقهقرها من ضعف السياسة فيبالغون  
بالخدق في هذه الاساليب والامعان في التفتن بها وتزداد الامة انهياراً فينسبون  
كل ذلك الى ضعف السياسة ايضاً .

وكان من الحكمة ان تضطرب الشعوب ، وان تتنافس على الحياة ،  
وان تتراحم في ميدان الجشع ، وان تشتبك في مجال الصراع ثم تتناحر  
وتعنى في التناحر ، فاذا سهول الارض وجبالها مجازر بشرية ، واذا وهادها  
وفجاجها بحار من دم الانسان .

كل ذلك وليد السياسة الخرقاء في الحكومات ، وهذه السياسات  
تحدثت الينا في الاصلاب من عتاة دخلاء وشعوبيين اختلطوا بالعرب من قبل  
فأفسدوا عليهم قوميتهم ودينهم واخلاقهم حتى قهرهم عدوهم وابتزهم حقوقهم ،  
وآل الامر بعد ذلك لهؤلاء الدخلاء فتداولوا الملك بينهم واستمر يهوي بهم  
وتوالت النكبات على الامة العربية حتى اتصلت بنا ، فكان ما اصابنا  
وليبد اخطاء درج عليها آباؤنا من قبل ، وتلك الاخطاء لا تعدو الجهل في

السياسة واتخاذها اداة للفساد في الارض .

فالسياسة يا سيدي ما لم تبني على الصراحة والصدق فلن يسود العالم  
سلام يتذوق به طعم الحياة ، والسياسة ما لم تقوم على دعائم اثبتتها العدل  
على صخرة من الحق لا يمكن ان يبني عليها ملك تكلاؤه القوة العليا بيد  
لا تفصم وعين لا تغفل وسلطان لا يزول .

هكذا سياستنا اليوم في لبنان وتتمثل في شخص رئيسه ، وارى عين  
هذه السياسة في العراق ممثلة في شخصكم الكريم الذي لمست فيه دماثة  
الخلق ورقة الطبع وصفاء النفس ونقاء الضمير ، ولكم كنت واثقاً من ان  
الحكومات العربية تسير بخطى سريعة ورحبة الى امانيتها ، اذ سمعت  
حديثكم ورأيت عملكم واصغيت الى كثير من اقوال الناس حول ماتقومون  
به من عمل طيب .

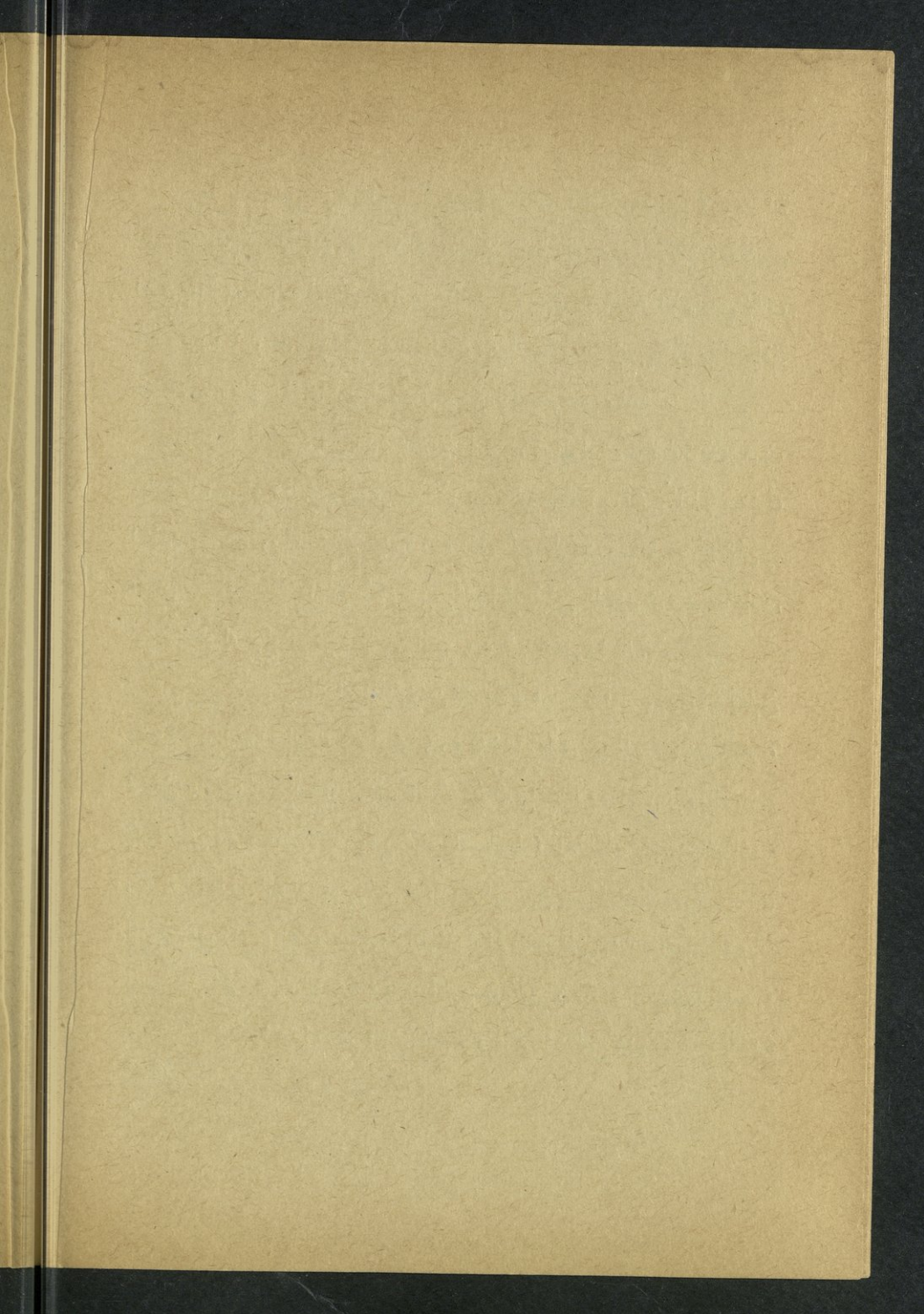
وبعد فما احب ان اشكر لكم ترحيبكم بالعمل الذي كنت رائده في  
بلاد الرافدين ، وتسهييلكم سبل الغاية التي استهدفها واشعاركم وزارة الداخلية  
بتسهيل المهمة التي من اجلها وردت العراق ، لذلك كنت ضيفاً عزيزاً في بلاد  
اغز علي من بلادي وبين اهل اكرم علي من اهلي .

ما احب ان اشكر لكم هذه الخلة الشريفة لانكم ، كما قلت ،  
لا تعملون للشكر ولان العروبة في ذاتكم الطيبة تلبى الا ان يكون لها  
في شخصكم مظهر تتجه اليه افكار الادباء والشعراء ، فيستلمون منه جلال  
الخلق العربي الكريم ، وجمال المروءة العريقة في الابناء يتوارثونها  
عن الآباء ؟

الحظ يا سيدي شيئاً واحداً في حكومتكم الجديدة بالثناء ، احب ان  
الفتكم اليه ، ذلك هو عناء الاديب في سبيل الوصول اليكم ، الاديب  
الذي يعيش من قلمه فيسبل دمه على شقيه بين يدي نظامه الاجتماعي الذي  
يخدم به امته ، هذا الاديب لم يلق حقه من الحكومات العربية بجزية الطواف  
على الاقطار التي فرقها الاستعمار وهي في الحقيقة قطر واحد .

ما ارى في شيء من الحق ان يعامل الاديب اذا شاء زيارة قطر عربي  
معاملة التاجر او مطلق زائر ، لان الاديب معلم ومثقف ومنشى انفس وعقول  
انه يدرس كل ما تقع عليه عينه وتعيه اذنه ثم يعطي درساً قيمة في التهذيب  
لكل امة يزورها ، على ان يكون اديباً حقاً فما ينبغي ان تسد في وجهه الطرق  
او يتنكر له اولو الامر ممن عهد اليهم برعاية الداخل والخارج .

وليس الاديب العربي اجنبياً عن اي بلاد عربية ، ولا يسوغ ان يطبق  
عليه قانون السفر والاقامة . فالقوانين لم توضع لتطبق في الناس على السواء  
فاللص والشريف لا يكونان في كفتين لميزان واحد ، والقاضي يجب ان يضع  
قانونه من وراء عقله لا ان يغمر عقله بالقانون ، فاذا شاء الاديب اللبناني ،  
مثلاً ، ان يزور العراق فما ينبغي لممثل العراق في لبنان ان يستمهله عدة اشهر  
لتوافق على زيارته هذه حكومة العراق ، اذ المفروض فيه انه اديب ، وان  
ادبه شائع في كيان الامة ، ورسالته مبسوطه في الاصلاح بين يدي الشعب ،  
ارجو ان تلاحظوا هذا الامر بعين الاهتمام وتعتبروا كلمتي هذه مدفوعة بالغيرة  
على العراق وحب الخير لاهله .





# صالح اعيان

رئيس مجلس الاعيان العراقي اليوم ، وهو بصري عريق المجد  
يصعد بنسبه الى العباسيين ويكاد ينهي العقد السابع من سني حياته .

« العراق يعد نفسه مسؤولا امام الامة العربية عن كل  
ما يتألفها من ضمير »

« هكذا نجد انفسنا في وجه من يتنكر ابلادنا فانا  
اناس لا نغضي على الضمير »

« ولا فرق عندي بين شامي وعراقي ومصري او حجازي  
كلنا عرب وكلنا مسؤول عن عروبتة »

يقولون لي : لم كتبت عن فلان ولم تكتب عن فلان ؟ ولم خصصت  
بفصولك المحتمة شخصاً واحداً ؟ ثم زالك احياناً تكتب فيما  
لا يطرقه غيرك من كتابنا الجدد ؟

يا سبحان الله ! اأكتب هذا انا ام يكتب الوحي بين يدي ؟ افلا يعني  
هؤلاء عن التساؤل ما يقرؤنه على الصفحة الاولى من غلاف هذا الكتاب ؟  
انه « وحي الرافدين » لا كتاب الرافدين ، والوحي تجل روحاني يهبط على  
الشاعر نثراً او نظماً فيبعثه شعراً خالداً على الدهر .

يتساءلون : لماذا اجتمع الوف الاعيان من رجال العرب ، ثم لا اكتب  
الا عن بضعة نفر منهم ؟ ولو علموا ان الشاعر لا يسك القلم الا بوحي ثم  
لا يكتب الا عن الهام ، لما اكثروا من التساؤل في السبب الذي حداني لان  
اكتب عن عشرات من الناس وقد تحدث الي منهم مئات وتحدثت الي الوف  
وهكذا الشاعر يرى مئات من النساء اللواتي لم تحرمهن الطبيعة موهبة  
الجمال ، ولكن الوجه الذي يلهم الشعر قد يكون واحداً وقد يتجاوزه الي  
بضعة اوجه والرسام الذي يستهلك مئات من روائع الطبيعة في نفسه ثم

لا ينطبع على لوحته الحساسة الا بضع صور ، والموسيقي الذي يهضم آلاف  
الانغام والالخان المحدقة به من الطير والشجر والماء والهواء ثم لا يقر في نفسه  
الا بضعه اصوات يوقعها على اوتار عوده او اصابع بيانه .

فليس لنا ان نسأل الشاعر او المصور او العازف عن السبب الذي من اجله  
ينظم او يرسم او يغني ، وليس على واحد من هؤلاء ان يجيب السائل المتعنت  
لان ما يلقى في روع كل منهم ، وهو يستلهم ، لا يتلقاه مختاراً والا لما جاء في  
آثاره الطريف والسخيف ، والجليل والحقير والرائع والمائع ، والكان في  
طوق كل منهم ان لا يأتي الا بالبدع التي تستهوي كل قلب وتسترق كل نفس  
قد لا يستطيع الاجابة الان عن السبب الذي حداني لان اكتب هذه  
الرسالة وابعث بها اليك ايها الرجل الصالح ، لقد كتبتها يوم دخلت عليك  
وقرأت في وجهك شيئاً مبها حملني على الثقة بانك اهل لان يكتب عنك  
الكاتب ويستلهم منك الشاعر .

كتبت هذه الرسالة اذ ذاك بغير قلم وعلى غير ورق ، ولكن القلب  
شعر والفكر رسم على لوحة الضمير الحساسة التي تحتفظ بنا تلقط وتعصمه  
من المحو فلا يزول الا بزوالها ، حتى اذا جلست الى مكتبي تحت سماء لبنان  
الوضاءة نسخت هذه الذكريات الجميلة على لوح الوجود تستظهرها الاعين  
وتستبطنها الخواطر ثم تلهج بها الاسن .

انت ، يا ابن الرشيد ، ويا بقية السلف الصالح من حفدة العباس بن  
عبد المطلب الذين شادوا للامة العربية والمجد الاسلامي ملكاً لا يبلى ، انت  
يا سيدي واحد من هؤلاء الدائدين عن حياض المجد في الامة ، والضاربين

بعروقهم الى دوحة العز الهاشمية ، والصائلين على الدهر بما يعتصمون به من  
تراث يبلي بجدته الزمن ويبقى رمزاً للحق على صفحات الكون .

انت من هؤلاء الذين يملأون قلوب هواة الفن وبناة الادب بما يلوح على  
جبينك من نور الحق وما يسطع بين عينيك من بريق الأمل ، فما يستهويني في  
الرجل الذي أستوحى منه ، بلاغة المنطق المتحدلق ، ولا تكلف السمو  
بالنفس في مجال الكبر والخيلاء ، ولكن ما يملأ نفسي من جليسي هو هذا  
الوجه الطافح بكرم الخلق وتناك العينان الغنيتان بما يبعث الطمأنينة في روع  
المستلهم ، ومن ورائها ذلك القلب الوادع المليء بالرحمة والرضوان .

تقول لي ايها الصالح : مما يؤلم ان العرب اليوم لا يفقهون في التاريخ عن  
الاسباب التي حملت آباءنا على اكتاف الامم ، ولا عن الاسباب التي خوات  
اولئك الآباء رقاب الملوك من اكسرة وقياصرة ، ولكنهم اذ يعجزون عن  
التعليل يقولون ان الامم كالأفراد لها طفولة وشباب وهرم لذلك كانت الامة  
في شبابها يوم كانت تحتل المكانة الاولى في العالم ، ولما آذن شبابها بالرحيل  
وداهمها الهرم افل نجمها وخبا ضوء ذلك النجم المتقد السيار «

على اني انكر هذا التعليل واسفه من يقول به ، فليس الامة كما للأفراد  
شباب وهرم ، ولكن لها مجد يعلمها كيف تنشد الموت في سبيل العز ولها  
دستور اخلاقي يعلمها كيف تنشد العز في سبيل الحياة ، فهي ما دامت محتفظة  
بذلك المجد ومعتمدة بهذا الدستور ، لا تشعر بالهرم ولا يجد الموت الياسيلاً  
ان الهرم ينال الامة بما يسودها من تفكك تستظهر به دستورها القائم على  
الحق ، وبما ينالها من ذل واستكانة تفجع بها تراثها المبني على البطولة والامجاد

في تاريخ الامم الحية ، وهكذا نجد امتنا انما سادت العالم بدستورها الخالد  
الذي سنه لها محمد مصلح العرب الاكبر ، وبمجدها التليد الذي نقشه لها الرشيد  
والمؤمنون في قلب التاريخ الحافل بعظمة الرافدين ، فلما نبذت ذلك الدستور  
وتخلت على الاعتصام بهذا المجد تردت في جحيم من الذل وداست عليها الامم  
حتى تلاشى كيانهما واضمحلت عظمتها واصبحت مثلاً يضرب الامم البائدة  
في مجاهل التاريخ»

هكذا كنت تتحدث الي لا باسانك ولكن بعينيك وانت تصغي الي  
اذ أتحدث اليك عن تفكك الامة العربية وانها عرزا وتقاعتها عن لم شعها  
وجمع كلمتها في الوقت الذي يهيب بها ان تنهض وتنفض عنها غبار الزمن .  
فالكلام ليس قاصراً على المنطق ايها السيد ولكنه شرر يلفظه القلب  
من اللحظات الخفاقة بين الاجفان ، يتناولها المحدث من عين من يتحدث اليه ،  
او يرمي بها السامع قلب المتكلم .

لقد حدثوني عنك ايها السيد الجليل انك تنظر الى العالم بعين آباءك الاول  
الذين تحدروا من صلب عبد المطلب بن هاشم ، وانك كلما رأيت او سمعت  
بفاجعة في امتك من فواجع الذل والعبودية تبكي وتستنهض لبغداد «المنصور»  
واسامراء «المعتصم» ولما خيم عليها من فقر وجهل تستنجد لهما الامين والمؤمنون  
وكل هؤلاء اباؤك او آباء اباؤك .

فليس عجباً ان تصل بفكرك الي نقض الرأي القائل بان الامم كالافراد  
واجماع العالم على القول به ، وانا معك في هذا كله وان كنت قد لحصت  
رأيك فيه ولعلي ازيدك في ان الهرم لا ينال الانسان فرداً او مجتمعاً اذا أخذ

باسباب انسانية وهو ينشد الحياة ، فالانسان الكامل لا يجد الفناء سبيلا الى  
روحه ولا الى بدنه .

ولقد سمعت ان بعض الحكماء العصريين من رجال المغرب يقول : « ان  
علي بن ابي طالب قد بلغ منتهى الكمال الانساني فلولا سيف ابن ملجم  
لخلد » وهذا القول لا ينافي قول الله عز من قائل : « انك ميت وانهم لميتون »  
فالجمع بين القولين : اي ان الانسان يخلد اذا بلغ منتهى الكمال ، وانه لا يرد  
من ان يموت ، هو ان نقول :

الانسان الكامل لا يموت ، ولكنه يعيش في مجتمع فاسد يشتمل على  
اسباب الموت فيتسرب اليه سبب ما يكون عالة موته ، وهذا امر بيدهي  
فالعُدوى مقررة ثابتة منذ الازل في الروح والبدن ، فلو تسنى الكمال  
للانسان الشامل لكتب له الخلود بروحه وبدنه ، وقد أعتقد ان  
السبب في خلود الانسان يوم القيامة : هو ان الله ينشئ الانسانية على  
مثالها الاول اي من الخير المحض ثم يحول دون فسادها فتستمر خالدة .

وكما تبصر الآن شخصاً قوي البنية في قابليته ان يعيش مئة عام لكنه  
ينشأ في بلد موبوء باهله او بطبيعته فيتسرب الفساد الى جسمه الجبار فيوبئه  
ويتهدم قبل ان يصل منتصف الاجل المكتوب له ، اذن فالاجل المحزوم  
اصبح من لوازم الطبيعة وقد خلقها الله قابلة للفساد والتأثر بالشر المطوي في  
نفس الانسان .

يبقى في النفس شيء من تحقيق هذه الفكرة هو : هل الانسانية الاولى  
وجدت من الخير المحض ام الشر المحض ام منهما معاً ؟ فعلى الاول من اين

تسرب الشر الى الانسان فانشأ فيه الفساد ؟ وعلى الثاني والثالث يكون  
الانسان مجبراً على فعل الشر وبالنتيجة عرضة للزوال ، ذلك ما يقف الانسان  
حائزاً بين يديه لا الى الشك في الله فينسب له ، ما لا يليق بخالق كامل ، ولا الى  
التزيه فيعمى عن السبب المفضي بالانسان الى الفساد روحاً وبدناً .

احببت ان استطرد معك الى بحث جره علينا قول القائل الامم كالأفراد  
تشب وتشيب وتهرم وتموت ثم تولد من جديد .

ولكم كنت كبيراً في نظري اذ يتحدث الناس الي عن عصيبتك  
الشديدة للاحتفاظ بهاشمية العراق ، وكنت مكبراً لك فوق هذا اذ علمت  
انك تحدثت من ملوك بني العباس ، ثم رأيتك اكبر منك في كل هذه الخلال  
انك ترأس المجلس الاول في الامة واحسبك رجلاً من الناس لم يغيرك المنصب  
ولم تبطرك النعمة .

ولقد كنت افتح عيني جيداً لالتحقيق من انك انت رئيس مجلس الاعيان  
العراقي اذ تتحدث الي وليس في حديثك الا نظراتك ولا اشاراتك ،  
ما يداني على انك رئيس ، لانا قد تعودنا الى نرى من هم في مترتك يتمطون  
في منصبهم حتى يحك قرنهم السماء ، ويتحيزون ويتميزون وهم يتحدثون الى  
جليسهم كأنهم من غير نوع البشر ، ثم اذا اشرفوا على الناس امروا  
بهم حسبت الجبروت مشتقاً من اوداجهم المنتفخة وعيونهم الجاحظة  
وصدورهم المغمسة فلم تملك نفسك ، وانت حر ، الا وانت تطلق  
ساقيك مع الزبيح .

لم اجد فيك ميزة تدنيك من هؤلاء لذلك صدقت من يقول : انك

تنتمي الى الدوحة الهاشمية العباسية ، ومن رأى العزة في مجده ترفع عن ان  
يحاول كسبها من منصبه فهو اكبر من المنصب مهما علا ، مجده ومجده .  
بقي شيء اريد ان الفت فخطا متكم اليه ايها الصالح : هو انا في امس  
الحاجات اليوم الى الاختلاط والتمازج وارى الحرب قد انتهت فليس لنا في  
سبيل الوحدة الا ان نفتح الابواب للمهاجرين من كل قطر حتى لا يبقى العراقي  
متميزا بعراقيته ولا السوري متميزاً بسوريته ولا المصري نابياً بمصريته ،  
ارى ان لا يكون في الجزيرة غير عربي وذلك لا يكون الا بتسهيل السبل  
للزائرين والمهاجرين حتى لا تستأثر بلاد افريقيا بابنائنا وارض الرافدين امس  
حاجة منها الى هؤلاء ، فالأمل وطيد ان لا يمر عام الا ويكون السفر الى  
العراق كخروج العربي من بيته الى بيته .



# السيد عبد المهدي

ابو غالب

السيد عبد المهدي نائب لواء المنتفك في مجلس التشريع العراقي وهو  
من اعيان قومه العريقين في المجد وقد تقلد الوزارة اكثر من مرة وهو  
من العاملين المخلصين ، ويكاد ينهد الى العقد السادس من سني حياته .

اي أبا الغالب !!

لقد كان الجزء الاول من وحي الرافدين نبوءة صدقت على ايدي فئة  
انت منهم يا أبا غالب ، كنت وانا اتنبأ لرجال الفرات ، وكان دافعاً قوياً  
يسوقني لان اكتب وكان كلماتي كانت جماً يتساقط من عيني على الورق  
او كأن شرراً يتطير من فكري بين يدي هذا القلم .

كنت اتنبأ بانشاء جامعة وأحث على السرعة في اخراجها ، وكنت اسن  
ها النظام ، وافضل لها الشكل ، واتخير لها الاساتذة ، وادعو العلماء الاعلام  
لشهود نادياها الرب وعلى رأسهم حجة الاسلام الاصفهاني ، وكنت استنهض  
لها همم المجددين من العلماء والادباء ووجههم لتعزيزها وخراجها جامعة  
تضمن لنا الحياة الحافلة بالمدنية والدين .

كنت أوسس وابني وانظم واتخير الاساتذة ووجه الطلبة وادعو  
الامة والحكومة جميعاً لتعزيز هذه المؤسسة ، ولاارى في ذلك ما اعجب له ،  
ولكن الذي كان يلا نفسي عجباً اني لم افكر وانا اكتب قط بان ذلك في  
عالم الخيال والنبوءات بل كنت اكتب وكأني واثق تماماً من ان هذا المشروع

قد خرج من حيز القوة الى حيز الفعل ، و كنت اراني مقتبطاً جداً بما اكتب ،  
ولدى ان فرغت من تحرير هذا الفصل رأيتني كثير الارتياح الى ما سجلت  
و كثير الثقة بصدق ما تنبأت له ، وكثير الاطمئنان الى انه سيتحقق .  
فهل تحقق ؟ ؟

وهكذا تنبأت لدار طباعة ونشر في العراق تنشر ماثر قومي المعمورة  
في بطون التاريخ ، وماثرهم المطوية في صدور الاجيال ، وآثارهم المطبوعة  
بشكل يبرأ الفن منه الى الله ، و كنت اشعر اني مسوق بعامل لا استطيع  
تفسيره ولا تصويره ، و كنت اعجب ايضاً من اني لم افكر ، وانا احدد  
المشروع وافصله وارتب عليه الآثار وادعو الى تدعيمه ، لم افكر اني اتنبأ  
او التحيل ، بل كنت كأني أمر لأطاع ، وادعو لاجاب ، واحكم لينفذ  
حكومي ، ثم كنت كثير الوثوق بتحقيق ما اتنبأ له . فهل تحقق ؟

نعم لقد تحقق هذا وذلك على يدي فئة انت في الطليعة منهم يا ابا غالب ،  
اما ان يكون هذان المشروعان : جامعة ودار نشر ، ناشئين عن نبواتي ام  
لا فلا اعير ذلك شيئاً من التامل لان الغرض ان ينشأ هذا سواء علي ، اكان  
وليد دعوتي او دعوة اخوان لي صادفت نهضتهم زمن ندائي وكان عملهم في  
عقب الوحي الذي استلهمته على شاطئ الفرات .

ما اروع ما اجلس الى الصديق السيد جعفر حمدي في فندق داروتي  
بالقدس وانا اغادر فلسطين الى العراق بعد صدور وحي الرافدين ، اجلس  
اليه فيقول لي : لقد صدقت نبوءتك في تأسيس دار طباعة ووقنا بمساعدة  
اخواننا وعلى الميمنة منهم السيد عبد المهادي جلبي ، قمنا بالتبرع لهذا المشروع

حتى توطدت طلائعه واوشكنا ان ننجز العمل باستحضار آلات طباعة  
وانشاء الدار .

واروع من هذا ان اجلس اليك ايها الكبير القلب الحنيف الرأي العامل  
على نهض شعبه والخدام الامين لامته ، انت ابا غالب ، اجلس اليك فتبشرنى  
بان مشروع الجامعة الكبرى التي ينضوي تحتها مجد «الصادق» ويخفق في سماها  
علم بني هاشم وينبثق من صدرها علم آل محمد وتترعرع في ظلها ولاية  
اهل البيت .

ما اروع هذا المجلس ، واروع منه شخصك النابغ وانت تتحدث الي  
عن همتك وهمم الابطال الذين كنت واياهم كالسلسلة المفرغة الحلق في الدعوة  
الى العمل وجمع المال والتفكير في الانشاء ، والعناية بما سيؤول اليه من تشييد  
وتنظيم ، جامعة كبرى تشتمل على كليات في العلوم والفنون ، وفي المكانة  
السامية منها كلية الشريعة الحنيف التي يتخرج عليها لنا اعلام طبخوا المدنية على  
الدين وانهبوا الى المحاكم الشرعية فقهاء نزهاء قضاة يفصلون بالحق ويقيمون  
النصاب العادل في الحكم بين الناس .

وهذا المذيع السكسوني بالامس ، وانا بين يدي هذه الرسالة ، اسمعه  
ينوه برحلتكم الى الجنوب وعودكم مع الصالح المصلح الصديق الكبير صالح  
جبر وفي حقائبكم عشرات الالوف من الدنانير تضيفونها الى اضعافها بما جمعتم  
قبلا وانتم تختلفون الى المناطق والالوية في سبيل كرامة الامة ومجد الشعب  
وعزة الوطن .

افليس العراق ، وهو موضع السنام البارز من العرب ، يهتف بجناحيه

دجلة والفرات ليخلق بها في سماء العز مهياً بجده التليدان يعضد مجده الطارف  
أو ليس جناحه الذي يشتمل عليكم قوادم وخوافي يكاد يكون مهياً  
ويكاد العراق يكون في مؤخرة الامم العربية ثقافة وحضارة اذ كان هذا  
الجناح مهياً ؟

ايها نفر الصالح !

لقد تشوفت الى عملكم انظار ملاً الاعجاب بها افق السماء شرراً يتطاير  
من شتى الاقطار العربية لينير امامكم الطريق الى الغاية التي تستهدفونها  
من وراء هذه النهضة الجبارة ، فتأسيس جامعة في محيط عربي هو في امس  
ال حاجات الى جامعات تهذب حضارته وتعلي مكانته في الشرق العربي ، فهو  
اكبر عمل يسدي الى الامة العربية جمعاء ، يداً تشير الى العز وتهتف بالمجد ،  
ويسدي الى العراق خاصة ايادي بيضا تجلو عن سمائه كثيراً من الغمام المتلبد  
الذي يجب عنه النور .

افما يسدي الى العراق ايادي بيضا ، عمل قام به افراد خففوا عن كاهل  
الحكومة عبثاً كان ثقيلاً على الخزينة لو حملت نفقاته ؟ وهو الى هذا كله يعني  
بتثقيف عضو في جسم الامة يكاد الشلل يأتي عليه لو لم تتداركه قلوب المهبا  
الحماس العربي ، وعقول انضجتها التجارب تحت وطأة الدهر ، وعقيدة غذاها  
الشرف المحض والمجد الاثيل بالخلق العربي القائم على الحمية والاباء والشمم .  
ايه ابا غالب ! لا ارى لك ان تقف عند هذا الحد ، ولا ارى لاخوانك  
الذين آزررك وانضويت معهم تحت لواء واحد ، ان يقفوا وقوفك ، فالنهضة  
ليست جمع مال وحسب ، فقد جمع قبلكم اناس كثيراً من المال ولكنهم

اضاعوه اذ لم يعتمسوا ، لدى انفاقه في الوجه الذي جمع له ، بالخلق الذي فرضه  
علينا القرآن وسنه لنا المشرع الاعظم .

فالمال احدى وسائل العمل ولعلها وسيلة ثانية يسبقها التضامن والاخلاص  
في التفكير والتنظيم ليخرج العمل من حيز القوة الى حيز الفعل ، فאלله الله !!  
ان تخلصوا النوايا في التأهب للعمل والشروع به ، والله الله في ان تخلصوا  
النقاش وانتم تتداولون القول وتنخلون الرأي بين يدي العمل ، والله الله في ان  
يرى كل منكم شخسه وراء ما تجتمعون له وتتكاتفون على القيام به .

لينس كل منكم شخسه ، ولينس كل عامل عمله وليفكر في كل  
جلسة كأن لم يفكر قبلها ، ثم ليعمل بكل جوارحه كل يوم كانه لم يعمل  
قبله ، بذلك تدهنون على انكم اهل لان تسيروا على نهج الآباء بنحطى  
واسعة ، وانكم جديرون بان تعيدوا الى العراق عهدا كان فيه مؤثلا يلجأ  
اليه العرب ، ومنازا يقبس منه العالم .

ان لك ايها السيد الجليل ، من مجدك وجدك عاصبا يحول دون  
همتكم ان تفتر ، ودون عزمكم ان ينحبو ، ودون حزمكم ان يصدأ ،  
ودون شخوصكم لاحق ان يقف في وجهه باطل ، أفلمت هاشمي النسب ؟  
ومن اجدر بالشقاء في سبيل الغر من الهاشمي ؟ افلم يعلمنا اجدادك شرف  
التضحية في سبيل الحياة المثلى ؟ ألم يسنوا لنا الفضيلة اسمى ما تكون في ان  
يشقى المرء ليسعد قومه ويموت ليحيي شعبه وينكر نفسه وهو يعن في بناء  
كيان امته ؟

هكذا يعلمنا اجدادك ، ان ميزان الرجل ان يعمل ، وسموه في ان

يحسن العمل ، ثم خلوده في ان ينسى هذا الاحسان ، فانك وزملائك الناهضين  
معك لانجاز ما تعملون له ، عرضة للدهر فاما ان تدعروا الاخلاص حتى ينجز  
فتتكون على سواعدكم امة ، ويضمن لكم الحق فناء الزمن في اشخاصكم ،  
واما ان تتقهقروا فتصبحوا مضعفة في فم الزمن .

اي ابا المهدي !

ماذا وراء العلم للامة الحية من غاية ؟ وهل اوصانا جدك باشرف من  
العلم وسيلة الى الحياة ؟ وهل قام الاسلام على غير دعائه حتى خضعت له  
امم الارض ؟ وهل تقهقر الاسلام والعرب حتى اصبحوا عبيد ، واليهام الا من  
وراء الجهل ونبتهم تعاليم جدك القائمة على اساس العلم ؟

ان قومك اليوم اقدر ما كانوا منذ لفظهم التاريخ ، الى مثل هذا  
العمل الذي تقوم به ، وان الحمل الثقيل لا ينهض به الا اهل ، وهل في شيعة  
آل محمد اهل لان يضطلعوا بهذا العبء اقوى من آل محمد ؟ هل في الاممة  
العربية اليوم من يقوى على الصبر في اعادة الحق الى نصابه حتى يبلغ السماء  
صوته وترتوي الارض من دمه ، الا من تحدر من صلب محمد وناله الى دوحة  
المجد هاشم ؟

اني لا ارى في شخصك من نبالة الخلق ، ومتانة الخزم ، وبعد الهمة ،  
ومنعة الجانب ، وطموح النفس ، وشمم الانف ، ما يربأ بك ان تقول ولا  
تفعل ، وان تنهض ثم تنكمش على نفسك . وان تنتمي الى احفل الانساب  
بما يرفع القدر ويشرح الصدر ثم لا تكون مثلاً اعلى لمن ينهض نهوضك  
وينتسب انتسابك .

اني لأرى من خلالك هذه ما اطمنن معه الى انك لم ترق الى منصب  
صعدت اليه بجهدك الا اعتربك المنصب ، والى انك لم تقم الا لتعمل ولم  
تعمل الا لتخلص ثم لم تخلص الا لترد على ربك وانت خفيف الكاهل يوم  
الحساب الاكبر .

وبعد فلقد بلغني عنك انك تنكر المنكر بيدك واسانك وانك لا تشهد  
حفلة اقيمت لتكريم اجني او مواطن الا اذا كانت قاصرة على التكريم ،  
اما الحفلات التي تعقد وفيها شيء مما ينكره علينا خلقنا العربي وتأباه حميتنا  
الاسلامية كالرقص المختلط واباحة الشراب المحجور على اختلاف انواعه ، اما  
هذه الحفلات فقد بلغني انك لا تشهدها وانك تنكرها على العراق عامة وعلى  
قومك الاذنين ان يشهدوها او يقيموها خاصة .

سمعت هذا عنك وخليق بك ان تكون كذلك والمفروض فيك انك  
تحدثت من صلب رسول الله وان شيوخ قومك لا يزالون يتحلون بالاخلاق  
التي تتلام مع دينهم وعروبتهم ، ثم سمعت بعكس هذا من انك لا تمتنع  
عن شهود مثل تلك الحفلات ، واكنك لا تشترك فيها وانما تكون ناظراً  
سامعاً فقط على سبيل المجاملة لمن يدعوك .

واما ان تقيم مثل هذه الحفلات او تشترك فيها اشتراكاً فعلياً فهذا ما لا  
يعزوه اليك احد ، وكذلك بلغني ان امثالك من كرام قومك كالسيد جعفر  
الغزويني والحاج طاب وغيرهما من اعيان البلاد يشهدون هذه الحفلات ولا  
يشاركون من يشهدها ويعمل فيها رقصاً وقصفاً ولهاً وشراباً .  
ليس لي ما اقول في هذا شيئاً لان قولي لا قيمة له اذا اجتمعت الامة على



المنكر حتى اصبح معروفاً واصبح المعروف منكراً ، ولكني اتقل الك  
حديثاً تحدث به الينا رئيس جامعة « إناربرمشن » في الولايات المتحدة وقد  
كرمني فيها الشباب من الطلبة العرب وكانت الحفلة برعاية رئيس الجامعة  
فكان خطابه مشعباً بالاخلاق ومما جاء فيه :

« إنا ندعو الشباب العرب ممن يردون بلادنا في سبيل العلم ان يأخذوا  
من علومنا ويدعوا اخلاقنا لان الاخلاق وليدة البيئة والمجتمع ويثتنا ومجتمعنا  
قد يلدان خلقاً لا يتلام مع بيئتهم ومجتمعهم ، واما العلم فلا وطن له اذ هو  
وليد العقل بخلاف الاخلاق التي هي وليدة الطبيعة »

واذكر ان الخمر والبغاء كانا محجورين قانوناً ايام وجودي هناك وكان  
الجزاء صارماً على من ينتهك حرمة القانون في اقتراف هذين الجرمين ، فيسا  
سبحان الله بعد الف عام ونيف على ظهور الاسلام تفتن ارقى حكومة في  
ارقى امة الى ان ما حجره الشرع المحمدي يجب ان ينكر ويعاقب عليه ؟ ثم  
لا نرى ، نحن اشياع محمد ، بأساً في ان تقام الحفلات ويباح فيها هذا المحظور ،  
ثم نشهدا ونحن ما نرى ونسمع فيها وترغم ان المجاملة هي التي تبرر عذرنا في  
عدم انكار المنكر والامر بالمعروف ؟

وما هي هذه المجاملة التي تسوقنا الى مكان ينكره علينا الدين والعروبة  
بيننا نراه منكراً ومحظوراً حتى في البلاد التي لا ينكره فيها مجد ولا دين ،  
اتعلم يا ابا غالب ان البغاء محجور قانوناً في لندن ؟ ان هذا كائن ولقد شهدت  
آثاره بنفسي يوم كنت فيها اختلف الى مدارسها .

ثم أتعلم اني اقدم على هذا الاستطراد في البحث وانا اعرض نفسي لاشد

الظعن انكاراً من يخالفني في هذا الرأي ؟ ولكنني التحمل كل ما يقال عني في  
سبيل ارضاء ضميري والاعتناع بما أراه باطلاً ويراه غيرى حقاً ، ولست اخوض  
هذا الموضوع في سبيل الدعوة الى الدين لاني لست مبشراً ولا فقيهاً ولكني  
رأيت لكل امة خلقاً تمتاز به عن غيرها من الامم فلو اتسع لي المجال لبسطت  
لك القول على الكشف عن اخلاق الامم شرقية وغربية واهجبت اذ ذاك  
من تعابير تمتاز كل امة فيه عن امة اخرى في اخلاقها ، ثم لانرى من ينكر  
عليها شيئاً من ذلك الا هذه الامة المنكودة امة الاسلام فقد احب المتطرفون  
من شبابها المأفون الخانع ان تذوب امته في غيرها من الامم وتستحيل الى  
عنصر غريب عنها حتى لا تمت الى اصلها الذي انبثقت عنه بصلة تعصمها عن  
التلاشي .

ولقد سمعت وانا في باريس محمود عزمي الاديب المصري يخطب الشباب  
العرب فيقول : خذوا الحضارة الغربية بقاذوراتها ، فانا في حاجة ماسة الى  
اخذ كل شيء عنهم ولو كان تافهاً » وتصدى له يومذاك الدكتور زكي مبارك  
يقول : وهل للحضارة قاذورات يا طاغية الامة ؟ انا قوم لانحب ان نتنازل  
عن اخلاقنا قيد شعرة ثم لا يحول ذلك بيننا وبين الحضارة التي تحمينا من  
الاستعباد كما فعل اباؤنا الذين اعتصموا بالدين ولم يحل بينهم وبين المدنية  
التي سادوا بها العالم ولا يزال هذا العالم حتى اليوم ينهل منها ويأخذ عنها «  
وبعد فليس لي الا ان اغتبط بوجود امثالك يا سيدي في قوم هم فقراء  
الى ابعد حدود الفقر من الرجال الغيور على العروبة والاخلاق .

# الخطا

احمد زكي بك الخطا مدير الدعاية العام لحكومة العراق وقد شغل  
قبلها منصب متصرف فكانت اعماله اصلاحية جلية ويعد في الطليعة  
من الشباب العراقي المثقف الغيور على امته وبلاده .

« ابطال العالم العربي ثلاثة ، محمد المشرع والحسين

الاول ثم الحسين الاخير .

العمل الحقير في حيز النظام خير من العمل الجليل

في حيز الفوضى »

الخطا

«الادب التجاري ينشأ عن التنافس بين الاديب والمتأدب

• «يعنى الثاني بالزخرف فتروج سوقه ولكن الى حين .

• «اسمى ما يرفع الاديب عندي تحريه الحقائق من وراء

• «تعمقه في البحث .

• «قد يغلط المرء ويكرر هذا الغلط حتى يتوهم صحته .

• «ابطال العالم العربي ثلاثة محمد والحسين الاول ثم الحسين

• «الاخير .

• «احب الهاشميين واغالي في هذا الحب لان امي غذتني به

• «بالبن .

• «العمل البسيط في حيز النظام خير من العمل الجليل في

• «حيز القوضى .

• «المعري جبار لا يخضع لعقيدة ولكنه خضع للدعاية الهاشمية

اي ابا شهاب !

• ما تحدث الي رجل فحسبت الالكنة طبعاً في اسانه ثم فارقته وانا واثق

من انه خطيب بالغ الا انت ، ولم اجتمع الى رجل يكثر من قول : انا ثم  
ينهي حديثه فاذا بي احمد اليه كل اناثية ، الا انت ، وما رأيت امرأ يجب  
امه حباً يحمله في التراب الذي واراها فيطيل الثناء عليها وينسب في اطرائها  
حتى يمل جليسه ، فاذا بي وقد انهى حديثه استريده من هذا الثناء واولو  
كنت ربيياً لامة ، الا انت .

قد يكبر الرجل في عين جليسه بما يملأ به قلبه من بلاغة في المنطق او  
حصافة في الرأي او سمو في التفكير ، وقد يقرب الصديق من قلب صديقه  
برقة الطبع او دماءة الخلق او صدق الالهيّة او سخاء النفس او شيء . من  
هذه الخلال التي يتجمل بها المدني او تهبه اياها الطبيعة .

اما انت فقد كبرت في عيني لالانك سديد المنطق او ثاقب الفكر او  
مذهب الرأي فحسب ، وقربت من نفسي لالوقرة في طبعك او سهولة في  
خلفك او صدق في لهجتك او كرم في نفسك فقط ، فما اراني احفل بهذه  
الخلال في الصديق اول ما استخلصه لنفسي ، ولا اجعل صفاته هذه مطلع  
ما اجث عنه في نفسه .

ولكنني اذ انشد الصديق ، اعد الى مصدر كل خلة يتظاهر بها او تظهر  
هي عليه ، فاذا كان مصدرها الاخلاص رجعت اجث عن قوة هذه الخلال  
نفسي ، ومبلغ ما تصل اليه من الواقع ، وما تصيبه من جوهر الحق المتغلغل  
في صميم كياننا .

فالتفكير البالغ مهما سها ، لا يمكن ان يصيب المفكر به اب الحقيقة  
ما لم يكن مخلصاً فيه ، والالسان البليغ مهما سده المنطق ، لا يمكن ان يصيب

به المتكلم جوهر الصدق ، ما لم يكن مخلصاً فيه ، والرأي الخفيف مهما نخله  
العقل ، لا يمكن ان يصيب به الرائي وجه الحكمة ما لم يكن مخلصاً فيه ،  
والاخلاص هو ان تبني ، ما يصدر عنك على عقيدة تطمئن الى صحتها وتثق من  
ان قواك وعملك انما تصيب به الحق بفضل هذه العقيدة .

هكذا يسمو البناء ويشمخ حتى يزاحم قبة الفلك في سموه اذ يكون  
الاخلاص اساساً له ، وهكذا ينهار البناء الشامخ وشيكاً على يانبيه اذ يضع  
اساسه على الملح في ارض ينبع من جوانبها الماء ، افلا ننكر على الخطيب  
المصقع وهو يتدفق كالسيل برهاناً على انسانيته ثم زاه بعد انفضاض الحقل  
يرقد في حظيرة الحيوانات ؟

أولا ننكر على الاديب ان يرى حياة امته في الحرية فينشدها لها بقله  
ولسانه ، ويعمن في بيانه الساحر حتى يستعبد القلوب لحرية هذه ، ثم زاه  
اذا خلا ونفسه عبداً لشهواته ، او زاه اذا التمس الرزق ، يطأطى . هامته  
بين يدي سلطان جائر ؟

أولا ننكر على الشاعر ، وهو يصعد الى السماء بخياله العبقري فيناجي  
ربه كأنما هو ندله ، ثم اذا كشفنا عن نفسه رأينا ان لا يصلح ان يعيش على وجه  
الارض ، ورأينا ان تحت التراب من رفاة الصعاليك المعمرين ، من هو خير  
منه الف مرة ، اذ يقول . لا يفعل ، ويتخيل ، لا تطمح اليه نفسه ، وينشد  
المثل الاعلى بخياله ثم ينحدر عنه بحقيقته ؟

أولا ننكر على العالم ان يكتنهسر الحياة ، فيغور في الارض حتى تحومها ،  
ويصعد الى السماء حتى يستظهر نجومها ، فيكتشف الكهرباء ويسخرها

لارادته حتى اذا اشرف على الغاية بما يغور ويصعد ، ولوح له عقله باستغلال  
علمه لانسانيته ، نكص على اعقابه يفتش عن كل ما يتصل بعلمه مما يرده الى  
وحشيته الاولى يوم كان الانسان قردا بلا ذنب ، واسداً بلا براش ،  
وتيساً بلا قرون ؟

اما انت ابا شهاب ، فقد رايتك لم تطلق لسانك الا لتقول ولم تقل  
الا لتصدق ، ثم لا يكون صدقك الا و ليد تفكير عميق ، وعقيدة بالغة في  
الرسوخ حداً ليس وراءه شك فيما تطمئن اليه .

فقد كنت استمع اليك وانت تتحدث الي في اشياء تبدو لي تافهة اول  
ما تقول بها ، ولكنك اذ تمعن في الكشف عنها وامعن انا في الاصغاء ،  
اجدها تتبلور شيئاً فشيئاً حتى تتحول الى جوهر عيس الادب في صميمه ، ويكشف  
لي عن قوتك في التحليل ، وتعليل خواطرك كانها بدع روائع .

ما احب ان اصورك لجيالك ثم ابعث هذه الصورة الى الاجيال المقبلة كاشفة  
عن شكلك ولونك ، وعماء تاكل وتلبس ، اذ لا ارى في شكل الانسان او  
لونه ، او ما يعرضه من طعام ولباس ، وما يهيمن عليه من حركة وسكون ،  
لا ارى في شيء من ذلك ما يكشف عن جوهر الانسان كشفاً يبعثه في  
التاريخ حياً خالداً .

ولقد احسب من يعنى ، من ادباء اليوم بهذا التصوير ، ادبياً جغرافياً ،  
او ادبياً تجارياً يجب ان يخفف عن فكره عناء الخوض في مفاوز الادب التي  
لا ينجو منها غير الاديب الحق ، الذي اوتي الحكمة بما يلخص في تصويره  
وتصويره .

ما احب ان اقصر رسالتي هذه اليك على زخرف القول ، والابداع في  
تصوير لونك وشكلك ، واكني احب ان اتناول الآلة التي تصعد بها الى سماء  
الابداع في التفكير اذ تقول : العمل البسيط في حيز النظام افضل من العمل  
المركب في حيز الفوضى »

أفلا يستطيع الاديب ان يملأ صفحة بيضاء من سجل الخلود في تحليل  
هذه الجملة ؟ أو لا يتسع الأدب العمقري لان يضمك بين ذراعيه ويطبع على  
فمك قبلة من نور اذ يسمعك تقول : اسمى ما يرفع الاديب عندي تحريه  
الحقائق من وراء تعمقه في البحث ؟

ذلك ما اردت ان اقله : ان الحقيقة ابعد من ان ينالها فكر مائع  
يعتمد في ادبه على ان يمسك القلم وينجر وراءه دونما عناء في البحث والاجهاد  
في التفكير ، واذا كانت الكنوز الخبأة في تخوم الارض ، تحتاج الى كثير  
من عناء الباحث المنقب ، فما اجدر الحقيقة التي تكشف عن هذا الكثر ان  
يكون الفكر في اكتناهاها ، اكثر عناء من الآلة التي تستخرجها او  
تشير اليها .

فعلى مقدار ما تنصب الجوارح في استخراج الفلزات من بطون الارض ،  
ينصب الفكر في الكشف عن حقيقة هذه الفلزات قبل ان تتجه اليها  
الجوارح ، وتكشف عنها الآلات .

على ان للبحث نظماً قلما يظفر العقل النير بالحقائق وهو يجهل تلك النظم ،  
فالبدعة الفنية . موجة في تيار العالم الروحي لا يشرف عليها الفكر الاعن  
طريق الادب والادب قوام الفن ، والحلقة العلمية موجة ينفع بها تيسار العالم



المادي لا ينفذ اليها الفكر الا عن طريق العقل والعقل قوام العلم .  
فمن شاء ان يكون مفناً فليتمس الادب فانه طريق الفكر الى الفن ،  
ومن شاء ان يكون عالماً فليعتمد عقله في اكتناه الحقائق ، فان العقل اداة  
المنطق في احراز العلوم .

الا ترى معي يا اخي ان اخلاص الرجل فيما وكل اليه من عمل ضامن له  
في تبوئه المنصب الجدير به ؟ فاخلاص الرئيس بعهده الى المرؤس يستلزم  
اخلاص المرؤس بقيامه على ذلك العهد ، اي ان اخلاص القاضي فيما يحكم  
به منوط باخلاص الملك في اختيار القاضي للحكم ، فالاخلاص في الاعلى  
قائم على اخلاص من هو ادنى منه ، والاخلاص في الادنى قائم على اخلاص  
من هو اعلا منه .

فاذا لم يخلص الرئيس لم يتوقف الى المرؤس المخلص ، واذا فسد المرؤس  
قيض الحق له رئيساً اكثر فساداً منه ، فلا يمكن للرئيس وهو فقير في  
اخلاصه ان يتوقف في اختيار مرؤس مخلص ، كما ان المرؤس الفقير في اخلاصه  
لا يهتدي الى رئيس يراه باخلاص .

احببت ان افسر قولك لي اكثر من مرة : علمنا ان نخلص للهاشميين  
ولا نتوقع منهم جزاء على اخلاصنا لانهم اخلصوا في علمهم الامة ونحن من  
الامة فاخلصنا لهم اخلاص للحق الذي هو رائد كل منا .

وكم رأيتك حبيباً الى نفسي وانت تعامل اخلاصك للبيت الهاشمي  
بجب امك لجدهم الاعلى اي الحسن وانها ارضعتك جبههم في اللبن فاذا كرتني  
بذلك قول الشاعر :

لا عذب الله امي انها شربت حب الوصي وغذنتيه باللبن  
وكان لي والد يهوى ابا حسن فصرت من ذي وذا هوى ابا حسن  
وليس عجباً ان يسمو المرء الى حدود العبقرية بحب امه وهو رضيع اللبن  
المتحلب من دمها والحنان الذي هو عصارة روحها، أفليست الطبيعة التي تهيك  
العبقرية هي امك؟ اوليست الام والامام من مصدر واحد في لغة الحياة؟  
اوليست الجنة تحت اقدام الامهات؟

ولكم كنت كبيراً في عيني اذ رأيتك تتألم لكل من يستغل دينه او  
مذهبه للشقاق في المجتمع فأسمعك تقول: هؤلاء اعداء انفسهم وهم السموم  
التي يجب علينا ان نطهر المجتمع منها»

افما كنت في عمك داعياً الى الحق الذي عهد اليك بهذا العمل؟ او ما  
كانت الدعاية على عهد رسول الله وخلفائه، امانة في عنق الداعي لايحسن  
اداءها الى المجتمع الامن اوتي الحكمة فيما يقول ويفعل؟ ثم الم يكن  
الداعي رسول من يدعو اليه، والرسول لسان مرسله الناطق ويده العاملة  
ومثله السائر؟

فما احوج الامة العربية اليوم الى حكومة تتخير دعائها من ذوي النزاهة  
والحكمة، او ما احوج هذه الحكومة الى دعاية تقوم بالعمل القائم على  
فكر يتقوم بالصدق والاخلاص، واكرم كنت مغتبطاً اذ وردت العراق،  
البلد الذي احبه، ان رأيت حكومة ساهرة على دعايتها باسنادها الى حازم  
تزيه مفكر.

عشرين يوماً قطعتها في بغداد وانا امعن في تلمس ما يطلعني على شيء.

انكره منك وآباه عليك ، فكنت كلما ضاعفت زيارتك تضاعف لدي  
قدرك وسمت وروءك فقد رأيتك وراء مكتبك تغضب حيناً وترضى  
احياناً ، ورأيت غضبك مما يغضب ورضاك عما يرضى .

ورأيتك لا تحجب احداً عن زيارتك ايا كان ، ولكنك لاتغضي عن  
يقول وفي قوله هجر ، اذ تعمد الى تقويمه بالعلاج الناجع ، واكبر ما اكبرك  
له انك تحترم كل من تأنس منه فكرة صحيحة في الاصلاح وتقول : انا  
لمفتقرون جداً الى مصالحين في جميع نواحي الحياة « ورأيتك من وراء ذلك  
كله تعنى عناية خاصة بالادب والادباء ثم لاتبالي بما يتشدد به ذوو السفه  
من وصحك بانك تلتمس اجراً من وراء هذه العناية يجزيك به القلم .

مما سفه المجتمع اذ يعمل الحسنة بالسيئة من رجاله ، وما اسفهنما نحن  
الادباء اذ نترك للمجتمع باباً ينفذ منه الى مثل هذه السفاسف ، فقد يحقق بعضنا  
نبوءته بمدح السفهاء ، وذم الحكماء ، فيتخذ قول هذا البعض حجة على من لم  
يقبل الا الحق ، وفي ذلك بلاء ما فوقة بلاء .

واذا حاولنا تأديب المجتمع بتجري الحقيقة فيما نكتب فكيف بتأديب  
هؤلاء الذين يتهنون الادب ، والادب اسمى من ان يتزل عليهم وحيه ، ثم  
نجدهم يتعالون على المجتمع وهم عشيرة اولئك الذين تصفهم بقولك : الاديب  
التجاري يعنى بالزخرف فتروج سوقه ولكن الى حين »

فما ابلغك في قولك هذا ثم ما اسفه من يحمل خدمتك للادباء على استقلال  
ادبهم ، أفلا يحمل بهم ان يحملوك على الاخلاص للادب الذي هو احدى  
ميزاتك البارزة التي تشارك بها الادباء في افراحهم واتراحهم ؟ ومن قال ان

الاديب يطري الاديب لاستغلاله ؟ اللهم الا ان يكون اديباً تجارياً ينافس  
الادباء العباقرة بالبرج من القول .

العجب من هؤلاء الناس ! يرون السكير مع السكير فيقولون الفت  
بينهما مهنة السكر ، وحتى العمي والعرج يؤلف بينهم العمي والعرج عند  
هؤلاء الا الفئة المنكودة التي تنتمي الى الادب والفن فان مهنتهم يجب ان  
تفرق بينهم كما يفهم المجتمع وما هو هذا المجتمع ؟ وما هي الرابطة التي  
تؤلف بين افراده ؟ وما هي الانسانية التي تهيمن عليه ؟

المجتمع هو افراد من الحيوان السامي الف بينهم العقل فاخرجهم من  
الوحشية الى التمدن ، ثم سيطرت عليهم المادة بدافع الانانية والجشع فعادوا  
الى وحشيتهم ، فلن تجد فيهم انسانية كاملة توجههم الى التمدن حتى ينقضوا  
ويقوم على رفاتهم نبت جديد يؤلف العقل الكامل بين افراده مرة اخرى .  
عزيزي احمد

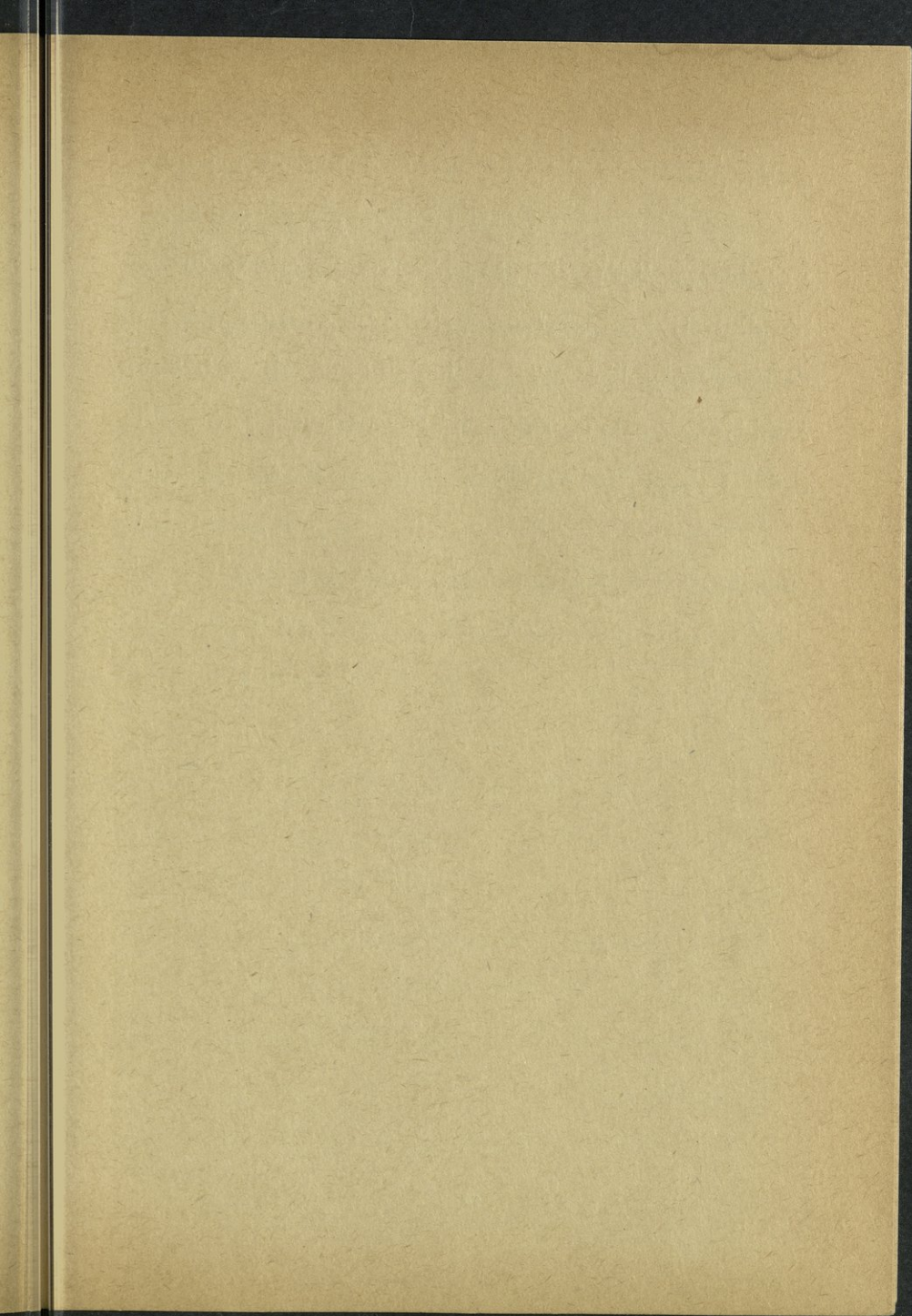
لقد كنت تكرمني في كل ما يصدر عنك من قول او فعل ، و كنت  
واثقاً من ان اكرامك لي ناشىء عن ادب ناضج ترى ان فيمن تكرم اديبا  
ناضجاً مثله ، و كنت ، وانا اتلقى منك هذه المكارم ، مشغولاً عنك بك ،  
كنت ادرس فيك شيئين لانا لك لهما فيمن كتب لهم الخلود في سجل  
العباقرة ، اولهما انسانيتهك ونازيها عبقريتك ، ولقد عنيت بالانسانية الاخلاص  
في العمل المعبود به اليك . وعنيت بالعبقرية الثقافية العليا التي توجهك لان  
تخلص في عمالك على اتمه .

فماذا وراء هذين في الانسان ؟ هل بقي فيه الا ان يأكل ويشرب

ويلبس ويسكن ويفعل شيئاً آخر او يقوم فيه شيء آخر مما لم يدخل في  
صلب الجوهر الذي يتقوم به كيان الانسان ؟

فالثقافة العالية تعصم الانسان من الجهل الذي يشارك به الحيوان .  
والاخلاص يعصمه من الغش الذي ينبعده به الانسان عن حيوانيته المتوحشة  
بله انسانية ، الى مصاف الجمادات المسخرة للانسان والحيوان ، فاحمد اليك  
الادب أن كنت في منصب يكرم فيه الادب ، واكون شاكرالك اذ  
تضع كلمتي هذه منك موضع النقد التربيه الذي لم يحماني عليه اكرامك لي  
ايام كنت ضيفك .

وكم اراني مخلصاً لادبي اذ ارفع شكري لحكومة العراق وشعبه عن  
طريقك التي كنت مهدياً بالسير عليها الى الاتصال بالعراق حكومة وشعباً .



يقول لى ...

يقول لي العلامة السيد محسن الحكيم :

« انصح لك ان تجعل همك في خدمة قومك الادين حتى يكون لك العقبى التي  
نتوقها خاتمة صالحة لك »

« وارى ان لقلمك قوة على البرهان وسلطانا على البيان فاجمله وقفا على الصالح  
كما تكذب »

« ليس في هذه الحياة الفانية بلعة للاديب الحي الا ان ينشد حقا او يقلع عن باطل  
« فاوصيك كما اوصي ولدي ، ان تكون كذلك وارجو الله ان يختار لك  
الحسنى في دينك ودنياك »

هل في خزانة الحكمة البالغة انفس من هذا الكثر ايها الحكيم؟ وهل  
يدخر الاب الرؤف لابنه البار اثن من هذه النصائح التي آثرني بها على انجباك  
اذ حسبتني واحداً منهم ثم خصصتني بها دونهم؟

لقد كنت عاقاً للابوة التي تسديها اليّ اذ لم اسلك معك في الرسالة الاولى  
سلوك الابن مع ابيه الخدب عليه والتلميذ مع استاذه الحفي به ، لذلك  
كانت الشقة بعيدة وبعيدة جدا بين المحسن والمسيء وبين العاقل والجاهل .  
على اني رجحت كثيرا من جرأتي عليك اذ وثقت من أن قلبك يحتمل صدرا يتسع



للحق ولا يضيّق بالنقد الحر من قلم الكاتب المخلص والشاعر الموهوب .  
 لقد بادرنى كثير من جلسائك اذ وردت بغداد فالنجف ، وحملوا اليّ  
 سخطك على رسالتي الاولى ثم نصحوا اليّ ان لا ازورك خشية ان اتعرض  
 لغضبك ، فرأيتهم اسفه مني اذ تجرأوا عليك بهذا اكثر من جرأتي عليك  
 بذلك ، ثم رأيتهم ، ان عملت برأيهم ، اسفه منهم اذ أخسر بغادرتي النجف  
 دون ان ازورك ، ثقني بسعة حلمك وكبر قلبك وحصافة عقلك ، ثم أخسر  
 الزلفى الى الله بالقرب منك والنظر الى وجهك والاقتراب من حكمتك .  
 من اجل هذا كله صدف عنهم وتوجهت اليك تحت ستار الليل مطمئناً  
 الى اخلاصي فيما قلت ، والى ثقتي بانك اكبر من ان تضن عليّ بالسمع اذ  
 اقول وبالصفح اذ اخطى . ، فكنت راجحاً جداً من هذه الساعة التي شخصت  
 بها اليك ورحت تلمي علي من مكنون علمك ومخزون حكمتك ما ضاعف  
 سموك في عيني وعظمتك في نفسي ، ثم ودعتك وخرجتك آسفاً على ان لم  
 يكن في طريقي تعزيز هذه الزيارة طيلة ايامي تحت سماء النجف الحافلة بالنور .  
 اعاهدك يا سيدي على ان اختم حياتي الادبية كما بدأتها بخدمة قومي  
 لا لأنهم قومي بل لانهم العضو الضعيف في جسم الانسانية ، حتى اذا قوي  
 هذا العضو صرفت هممي الى معالجة غيره من بني الانسان ، فليست الا واحداً  
 من هذه المجموعة الضاربة في الارض اتقوم بها وتتقوم بي ، ففي كل جارحة  
 من كل فرد صلة تربطه بجارحة اخرى من فرد آخر ، وفي كل قلب من كل  
 صدر نور يشترك به مع كل قلب في كل صدر ، سلسلة ايها الحكيم يتصل  
 اولها بآخرها ، واقوى حلقاتها اشدها احتفاظاً بالنظام الذي يربطها بغيرها

من اخواتها .

اما أن بلعة الاديب من هذه الحياة دفاع عن حق واقلاع عن باطل ،  
فهذا ما يقرره المنطق وتدعو اليه الحكمة ، على أني أتساءل ونفسي بين يدي  
هذا الحق وذلك الباطل ، هل هما جوهران ام عرضان ؟ ام احدهما جوهر  
والآخر عرض ؟ وايهما العرض او الجوهر ؟ ثم ما هو السابق في الوجود ؟  
الحق ام الباطل ؟ وايهما اكثر انتشاراً من الآخر ؟ الباطل الذي ننقم عليه ام  
الحق الذي نشده ؟

واي هذين اسبق في الوجود واقرب الى الخلود ؟ وهل ينهض الانتشار  
او عدمه دليلاً على السبق او التأخر ؟ وهل هما متقدمان على الانسان او  
متأخران عنه ؟ ومن هو خالق الباطل اذا نسبنا الحق الى الله ؟ وكيف  
يغلب الباطل الحق وهو من خلق الانسان ؟ وهل خلق الحق ليسود بعد  
الموت ، وخلق الباطل ليسود قبله ؟

هكذا تتراكم الاسئلة علي فما اجد في روعي لها متسعاً فاقدفها كالحمم  
مخاطباً بها نفسي ، وعملاً احاول الجواب عليها بما يطمئن اليه العقل وتقف  
عنده ثورة الفكر . ولم اكن لاخوض هذا البحث لولا ان كلمتكم هذه جرت  
علي مصيبة التفكير في مجتمع يرى الحق في كل رذيلة والباطل مع كل فضيلة ،  
ثم لا ارى في الناس من ينكر على ذي الباطل باطله ويقر صاحب الحق على  
حقه ، اللهم الا من كان مخذولاً مستضعفاً .

اين الحق يا سيدي ؟ اني السياسة ؟ وقد وضعوا قانوناً للسياسة يتقوم  
بالكذب والعدو والدهاء ؟ ام في التجارة وقد بنيت التجارة على الغش

واللصوصية والاحتكار ؟ ام في الصناعة ، وقد قامت الصناعات على الظلم  
والهضم والاستعباد ؟ ام في الصحافة وقد قامت الصحافة على السفاهة والتجيز  
والتضليل ؟ ام في الزراعة وقد كانت المساجد والمعاهد تغص بحقوق الله  
من مال الزارع فاصبح هذا الممال وقفاً على الشهوات ؟

ابن الحق يا سيدي ؟

أفي المحكمة وهي حافلة بالظلم والفسق والرشوة واللصوصية ؟ أم  
عند المحامي وهو يتفق مع الخصمين ليفعل في الحق فعل المنشار في الخشب ؟  
ام عند الطبيب وهو يمدد اجل المرض في المريض لابتزاز اهـواله ؟ ام عند  
المعلم وهو يلقن تلميذه الكفر والاحاد والزندقة في سياق علمه وفنه ؟

ابن هذا الحق ؟ لقد رأينا في الامام علي مظلوماً مضطهداً منذ بدأ حتى  
ختم ، ورأينا في شبلي الحسين طعمة للحديد والنار ، ورأينا في المصلحين من  
بعده رؤوساً تطيح وايدياً تُعزل وارجلا ترسف في القيود ، ثم رأينا في قادة  
الفكر آراء تسفه ، وأسنة تُعقل ، واقلاماً تتحطم على صخر البؤس  
والقنوط ؟

وبعد فليس لي ما ا قوله بعد هذه الثورة النفسية الا ان استمدك ارشاداً  
ونصحا وأسأل الله ان يمد بحياتك العلم والدين ، فانا لا نرى العلم القائم في  
معالم اليوم الا سقاسيف ، ما لم يتقوم بالروح التي ينبثق عنها الهدى والحكمة  
التي تحول دون العلم ان يتحول الى وحشية ينهار عليها العالم .

ويقول لي العلامة كاشف الغطاء :

« لقد قرأت الجزء الاول من وحي الرافدين فلم يكن اعجابي بما اشتمل عليه من علم وادب فوق اعجابي بسرعة تأليفه وطبعه خلال بضعة اشهر ، وهي مدة لا تستوعب الطبع فضلا عن التأليف »

« على ان قومك ينقصهم كثير من تقدير العلم واهله واما انت فما ينقصك لتكون كما تحب الا ان تكون لغير طائفتك ، وهكذا نجد النوايع مغمورين في البيئة التي نشأوا فيها ولو اردت ان اسرد عليك اعمال قومي معي وحجرم علي كل طريق اسلكها في سبيل اصلاحهم لهن عليك ذلك مما تشكوه » .

نعم يا ابا الخليم ! !

ان قومي وقومك لا ينقصهم بين يدي الحق الا ان يعرفوا قدرك ويعملوا بعلمك ، فقد اذكر اني قطعت ليلة ما وانا اتصفح كتابك الموجز النفيس « اصل الشيعة واصولها » فكنت معتبطاً جداً بما اشتمل عليه من فوائد نحن في امس الحاجة الى بيانها في كتاب يكشف للاجنبي البعيد عنا جوهر ما تعنتق من مذهب .

لقد ساءني كثيراً ما سمعت من ابي كمال السيد الباقر اذ مر بمصر حاجاً

واجتمع ببعض اغيائها فسمع من هذا البعض ما آلمه من سوء فهم الشيعة وما ينطوي عليه مذهبهم حتى كانه من المذاهب الباطنية وكان جعفر الصادق لم ينهل من علم جده وكان مذهب الاسلام جميعها لم تصدر عن هذا الامام الذي اسس مذهب التشيع وانشاءه في العالم .

تألمت جداً بما سمعت من الباقر حتى وردت النجف وقرأت ، وانا ضيف الصديق ابي هاشم ، كتابك هذا وانه طبع حساب المحسن الكبير عبدالمهدي الجلي في سبيل نشره مجازاً على المجتمع الاسلامي ، فكنت مطمئناً الى ان ما سمعت من جهل المذهب الشيعي في المجتمع وما يتدركه من سوء الاثر في النفوس على السنة دعاة السوء ، لم يعد يحز في نفسي اثره ووثقت اخيراً من ان كتابكم هذا كاف لظهار المذهب الشيعي والنداء على انه في مقدمة المذاهب الاسلامية الجديدة بالاكبار .

اما انه لا ينقصني ، لاكون كما احب ، الا ان اكون في غير قومي ، فهو قول بك ابلغ وعلينا اصدق ، ولعل التحليل النفسي يلقي ضوءاً على هذه الناحية من الشعور بالذات ، فان الشاعر الحساس يتظلم لنفسه برفع الظلامة عن غيره او بعذر هذا الغير على ان يتظلم ، ومن هنا كان في صميم الدين ان يتعمد الانسان الجوع والعطش ليشعر بالام البؤساء من ابناؤ جنسه ، فلقد شعرت انت بظلامتك في قومك ولم تستطع انصاف نفسك منهم فبدأتك جلياً واضحاً كل هضم نفسي في غيرك مهما استتر ، ثم لم تستطع ان ترفع هذه الظلامة عن احيك الانسان فعمدت الى تعزيتك بهذا التشاكي الذي يجمعك واياه في حظيرة واحدة من بؤس الحياة .

أفما كنت يا سيدي خليقاً بأن تتبوا المنصب الاعلى في قومك ثم لم تصل  
اليه ؟ وهذه آثارك ماثلة بين ايدينا ، ولعل كتابك « اصل الشيعة واصولها »  
على صغر حجمه وشدة ايجازه في اثبات فضلك على قومك ، فهل قدرك هؤلاء  
حق قدرك ، وانت قابع في زاويتك تضرع الى الله في ظلامتك وهجرك  
وتعطيل مواهبك في ابناء امتك .

انك لو كنت في شعبك بحيث تقول فيسمع قولك ، ثم تعمل فيقدر  
عملك ، لكان مقامك في غير هذه الزاوية وكان عملك فوق هذا العمل ،  
ولعلنا كنا نتأثر ونتعظ بجهادك وانت تختلف الى الجاهات والمعاهد في سبيل  
الحق الذي تنشده وتعمل على نشره وتعزيزه بلسانك البليغ وقلمك الآخذ  
باطراف العلم الثابت في صميم الحياة .

على ان ما يُهون مضمض هذا اليأس في نفس كل منا يا سيدي هو تأسينا  
بين نالهم ظلم المجتمع وهضمه وهم في المكانية التي لا نستطيع ان نجد اليها  
ابصارنا ولا ان نقبس من نورهم مثل ما يتراءى للتائه من بريق الجاحب في  
ظلام الليل ، فماذا كان من امر سيد من فكر وعمل حتى لفظ انفاسه وهو  
يتظلم من قومه وهم يتعامون عن فضله المالمى عين الشمس بالنور ؟ الجهل من  
هو ؟ انه قوام الحق بين يديك ، والباقي على الدهر بقاء الدهر على الاجيال ؟  
شريك محمد ووصيه وصهره واخوه امين المؤمنين علي . . .

فتأس ايها العلم الفرد بمن سن لك الغراء عما تحب والصبر على ما تكره ،  
اذ يقول : لا كرامة لني في وطنه ، ومن يقول : ما ترك لي الحق صديقاً .  
أفما كان على حق اذ دعا الناس الى الله فما ابوه ، واهاب بهم الى الحق فلم

يجيبوه ، وحاول ان يقيم نصاب العدل فاعرضوا عنه ، وجادلهم بالكتاب  
والسنة فاستهزؤا به ، ثم لم يجد بداً من ان يفعل بعد ان قال ، فأعمل فيهم  
السيف وهو يعظ ويستتيب ، فما ازدادوا الاعتاداً في الكفر .

واستمر الباطل يعمل عمله والحق يستحث اجله ، حتى تنكر الامام  
ألقى الناس به واكرمهم عليه ، فنبذوا طاعته ، وسفها رأيه ، فعاد يخذلوا  
يندب حقه ، ويعول بين يدي ربه ، وسد الباطل في وجهه كل منفذ يتبين  
منه الحياة ، وفتح امام الطاغوت طريق الفوز ، ومكنه من سلطان الحكم  
يأمر فيطاع ويدعو فيجاب .

وهكذا يا سيدي نجد الحر المفكر في العالم يتقهقر على قدر اخلاصه  
للحق ، ونرى الآفك الوزغ يتقدم على قدر تمسكه بالباطل ، فما اسفه هؤلاء  
الناس اذ تضع فيهم الاحرار وتسودهم عبيد الشهوات ، وأسفه منهم نحن ،  
اذ ننشد المثل الاعلى فنحسبه في اعتزال الناس ونحن منهم ثم نفتقر على حقنا  
ويتفقون على باطلهم .

ويقول لي العلامة الزنجاني :

« ان القضية العربية عامة والبلاط الهاشمي خاصة في حاجة ماسة لدعاية واسعة في العالم الجديد تقوم على اساس الثقة بالمجد العربي والاخلاص للبيت الهاشمي . »  
« وارى انه لا يليق بهذه الدعاية الاقثة برأسها مثلي على ان يعضدي مثلك ، وهذا ما سأفكر فيه فهل انت على استعداد ؟ »

« اظنك زرت الحجّة ابا الحسن ووثقت من قولي : ان العظمة في النجف ووقف على سكوته ونطقي ، ففي شخصه بلاغة الصمت وفي شخصي بلاغة القول »

اما ان القضية العربية في حاجة الى الدعاية ، وكون الدعاية في العالم العربي ، فراي صحيح ومسلم به من كل عربي ، واما ان تكون الدعاية قائمة على الثقة بالمجد العربي والاخلاص للبيت الهاشمي ، فهذا لا يراه غيري وغيرك . ولو تنبه له العرب وفقهوا ان البيت الهاشمي ملجأ للعروبة ، وان تقهر العرب انما ينشأ من تنكروهم لهذا البيت ، وان تنكلمهم بالحسين الاول وخروجهم على الحسين الاخير ، مع اقرارهم بعظمة الهاشمية الاولى على يد محمد والهاشمية الاخيرة على يد فيصل . . . نو تنبه العرب الى كل هذا وفقهوه حق الفقه لاستمسكوا بعروبتهم في الكيان الهاشمي كما استمسك السكسون في



اقصى الغرب واليابان في اقصى الشرق بعنصرهم في كيان البيت الذي يخضعون له ، وضمن لهم ذلك خلود المجد وبقاء العز .

يقولون : ان الامة لاتصلح بخضوعها لرجل واحد يقوم على امرها ثم يتعاقب على سلطانها نفر تحدر منه ، وان الجمهورية اصلح من الملكية ، ثم يضربون الامثال ببني امية وآل عباس ممن ملكوا فأساؤا الى الامة والى انفسهم بما يرويه لنا التاريخ عن الفضائح والفضائح التي تغلغت في قصورهم ايام سيادتهم في الامة .

يقولون هذا ويفعلون عن ان صلاح الملكية مشروط بصلاح الذات التي تنحصر فيها ، وصلاح هذه الذات مشروط بالفضيلة التي يتقوم بها نسبه وتقوم عليها ذاته ، فهل تحقق هذا في معاوية والى جانبه علي او في المنصور والى جانبه جعفر ؟

فالملك الذي يحتفظ بمجد آبائه ويعتز بكهال ذاته انما يعصمه عن التردى في الغي ، ويحميه من الوقوع في الرذيلة عاصمان من حسب النفس وكرم الآباء ، فهل توخى العرب ذلك فيمن ملكوه عليهم بعد محمد وكان سيء العقبي فيهم فيكون لهم من ذلك مبرر في تفضيل الجمهورية على الملكية واخضوع لسلطان المفضول دون الفاضل ؟

لا ادري كيف يحتفظ بمجد الامة من كان شعوبيا كما لا يستطيع ان افهم ان من ينميه للشرف الاثيل آباء صيد وكان حسيباً بنفسه كيف يعق ابوته ويخضع لسلطان الهوى الجائر ؟ ثم لا ادري كيف تختار الامة للحرص على كيانها من يساوم الاجنبي عليه ، وكيف تأمن على تراثها من تعلم علم

اليقين انه مصهور في بوتقة العداة لهذا التراث وفي صميم نفسه خلق لايت الينا  
بصلة تحوله هذه الثقة منا ؟

الاترى يا سيدي ان الخونة عندنا لا يزالون حتى اليوم يضطلعون باعباء  
الحكم ، ويتقلبون بفضله على سرر العز ويتمتعون من ورائها بنعيم الحياة ؟  
ولا يزال المخلصون من رجالنا حتى اليوم يرون حقهم مهضوما وقدرهم ممتننا  
ومكانتهم مجهولة ، كان لم يضحوا في سبيل امتهم دماء صبغت وجه الارض ،  
ونفوساً كانت عزيزة عليهم لو لم يخصصها شرف المجد وعز القومية التي احدثتهم  
ان يقولوا الا صادقين وان يفعلوا الا من وراء الاخلاص .

هكذا نجد الامة اليوم تتخبر لنهضتها الحديثة في عهدنا الجديد من  
كانت لا تأمنه بالامس على حلقة من سلسلة تراثها العربي في اللغة والاداب  
والاخلاق ، وهكذا هي تحمل ابناءها البررة فيبقى الخائن ثابتاً في نعيمه  
وهو يتلون ، والمخلص ثابتاً في بؤسه وهو راسخ العقيدة قويم المبدأ صاب  
الايان لا يعرف للتلون وجهاً ولا يقيم للتدجيل وزناً .

ومن قال لك يا سيدي ان زعماء الامة يختارون لتأدية رسالتهم في الدعاية  
امثالك وامثالي ؟ وهل بلغت الفضيلة في نفوسهم حداً ينخلون معه الرأي ،  
فيتخبروا الافضل من رجالهم ويعتمدوا عليهم في اداء تلك الرسالة ؟ كلا  
انهم لا يرسلون ، راضين او مكرهين ، الا الفئة التي همها من الدعاية اذ  
تهبط لندن او نيويورك او باريس ، ان تتقلب في المواخير وتستترسل في الشبهات  
واما صالح الامة فمن وراء ذلك كله .

اما ان عظمة السيد الاصفهاني ففي سكوته وعظمتك في قواك ، فهذا

ما اصادق عليه واعترف به على ان صحت السيد جرح عليه من الخير اضعاف  
ما جرح عليك نطقك ، اذ اجدك ابدأ تشكو الامة والزمن بينما لا ارى على  
وجه السيد اثرأ للشكوى ، وهذا ما يحقق صدق المثل القائل : « ان البلاد  
موكل في المنطق » .

وقد رأيت فيما خبرت ان خير الحياة لا يستقيم معه سنن في الحياة يخطئه  
المرء في سبيل ذلك الخير ، فقد نرى الرجل اوثق ما يكون من نيل الخير وهو  
يتذرع اليه بالعقل والفكر والسعي والثبات والنشاط فاذا به ينفق وينكص  
بينما نرى غيره قد ظفر به وهو قعيد بيته لا يحسب له حساباً من اعمال فكر  
او اجهاد قلم او تعنيت جوارح .

وارى ان وراء حياتنا الخافلة بالاحاجي والانغاز ، سرأ لا ندركه ولا  
نتبين مصدره ، سرأ يرينا . من خلال تفكيرنا واعمالنا ان الاخفاق في الحياة  
لا يقترن بالهدوء والسذاجة والصمت ، وان الفوز فيها لا ينشأ عن الحركة  
الدائمة والدهاء والمنطق الباسع ، فقد يكون هذا او ذاك سبباً للفوز او  
الاخفاق ، والتعليل يشق على يشق على فكر البصير الحاذق ، اللهم الله ان  
يتوجه الى ان الاخلاص في كل عمل يأتيه المرء ضامن للفوز عاجلا او آجلا ،  
وان عدمه يقضي بالرجل الى الاخفاق عاجلا او آجلا .

وعجز الفكر عن تعليل ما يشذ عن هذا الناموس فلما ينشأ عن ضلال  
هذا الفكر في تبين الاسباب والعلل بين يدي التمحيص والتحليل .

ويقول لي السيد حسين نجل الحجة الاصفهاني :

« كنت ، وانا في الكاظمية مقتنماً بصحة ما رأيت في الجزء  
الاول من وحي الرافدين ولكنني اذ عدت الى النجف ورأيت الضجة  
الصاخبة حول الكتاب وصراحة النقد فيه ، احجمت عن الجهر برأيي  
واعتصمت بالصمت . على اني لا اكنم اعجابي به واخذي عليه انكم  
نسبتم والدي الى ايران بينما هو للشيعة جمعاء في سائر الاقطار الخافضة جماء  
سبحان الله يا اخي ما اخوف اهل الحق على الحق ثم ما اجبنهم عن الجهر  
به ، أفكل من رأى الحق والزمه الله نشره ، رأى الباطل شاخصاً الى جنبه  
فاحجم خوفاً منه ، حتى ابناؤ الرسول ؟ أفكنت انا وحدي المسلم الشيعي  
حتى التحمل تبعة الجهر بالحق والصراحة في النقد ثم الشتم واللاطم من وراء  
ذلك في سبيل الدين الذي سنه جدكم وعززه اباؤكم من بعده ؟

نعم انا مسؤول ، بديني ومذهبي ثم بعلمي وادبي ، عن الجهر بالحق فيما  
يحفظ الدين ويذود عنه الاهواء والاباطيل ، ولكنني لست المسؤول الاول  
الذي يعرض نفسه للدهماء فيطأونه باقدامهم ويسلقونه بالسنتهم ، ثم لا رادع  
لهم ممن هو مسؤول قبلي عن المذهب والدين ، واهل غيري ، ممن هم بين

سمعك وبصرك ايها السيد ، من هو مسؤول ان يفعل في سبيل الحق ثم يجيب  
عن القول بله الفعل .

ان اباك ، حفظه الله مهيجته ، علم الامة اليوم وهو المرجع الاول ،  
والمسؤل عن كل دقيقة وجميلة يراها الحر حجر عثرة في سبيل ما يقول ويفعل  
فما بالك وانت ابنه ، وفلذة كبده ، وحامل رسالته ، تحجم عن ان تدافع  
بلسانك وقلمك عن يرون في وحي الرافدين خلاف ما ترى من الصراحة  
والصدق ؟

أفلا ترى معي ، ايها المحاص ، ان هؤلاء الذين ينقمون على رسالتي اليكم  
لما يدفعهم الى النقمة خوفهم من تأثير هذه الرسالة على ابيك الحجة فيصرفه  
الى انفاق ما يرد عليه من حقوق الله في الجهة التي يتأثر بها معاشهم وينفذ  
منهم الزاد الذي يتبلغونه عن غير طريق تفضي بهم الى الحق بين يدي الله ؟  
هذه الآلاف من العاطلين يقطعون ايامهم ولياليهم بين النشيل والعلف ،  
الاهم الا القليل منهم ، لا يعرفون من الحياة الا انها اكل ونوم ، ثم لا يفقهون  
من الدين الا انه صلاة وصوم ، وعلى ظهر الارض ستون مليوناً من شيعة  
ابيك وجدك يتطلعون الى النور من فجر النجف الاغر فلا يبصرون الا سيلا  
جارفاً من الغرب يغمرهم بالفسق والاحاد والعبودية تحت ستار العلم والفن ،  
فمن يدفع عنهم غائلة العصر الحافل بالزذيلة ولا ملجأ لهم الا النجف ، والنجف  
كما ترى وارى ، يتخرج منه رجال يرون الاصلاح في الامة موكولا الى  
المهدي المنتظر .

لا تواخذني يا سيدي ان جنح لي القلم فليس لي عليك ثار ، ولكنها

ثورة النفس من وراء الغيرة على الفضيلة التي قرأتها في نوايا مذهب جعفر ثم عرضتها على ورثته وحمله رسالته ، فوجدتها حيث لا حفظة منهم يذودون عنها الكفر ، ووجدتهم حيث لا عمل يقضي بهم الى التضامن في سبيل تعزيزها وادائها .

اما نسبتى اباك الى ايران فكنسبة سلمان الى فارس وبلال الى الحبش ، فليس في الحق نسب ايها السيد ، ان اكرمكم عند الله اتقاكم ، ثم لا فضل لعربي على عجمي الا بالتقوى ، على اني لست ممن يتعصبون الى العرب في الدين لاني ارى هذا الدين مكلوا من العجم فوق كلاته من العرب ، ولقد شهدت بنفسى طلاب العلم الحديث في جامعة لندن وهم من مساهي الهند ، يفرغون من دروسهم الى الصلاة ، وقيّمون شعائر الدين كما يقيمها ابناء مكة والنجف بينما كنت ارى الطلبة العرب من مساهي مصر وسوريا في جامعات اميركا لا يتورعون عن كل محرم يحجره عليهم الدين .

ولقد كنت اغشي مشهد الجوادين واييهما الاعلى في الغري ، مع انفجر وقبله فلا ارى الانفاس الملتهية تعمّر الضريح المقدس من غير العجم ، و كنت اشعر بدموعهم المتحدرة على بلاط الحضرة تتهاك من اجفاني بينما لم ابصر عربياً واحداً يقرع سمعي بلغة الاسلام الفصحى ، فكيف تتهني بالسوء في نسبة ابيك الى ايران ؟

اني لأجل اباك وارفعه اذ أنسبه الى البلاد التي عملت ولا تزال تعمل على تأييد المذهب الجعفري واكاد اجزم بان ايران هي ينبوع الاول الذي ينهل منه حفظة المذهب الشيعي وسدنة الاماكن المقدسة ، وعليهم بيني كيان

البيت الذي نعرف كيف نعبده الله فيه ، افما كانت الحقوق التي ترد النجف صادرة عن ايران ؟ او ما كان اساطين العلم الذين عززوا المذهب وايدوه امثال الجواهري وابن طباطبا ومجر العلوم ، واليزدي والحراساني والثالثيني والاصفهاني وغيرهم من ايران وما يتصل بايران من الشعوب التابعة لها والحاضرة لسلطان الشيعة فيها ؟

حسبي في تقديس ابيك ورفعته الى المكانة التي لا يدانيه فيها احد من ابناء نوعه . اني ارى فيه فوق ذلك كله ، سرّاً لله تراه العين في شخصه ويلسه القلب في روحه ثم يعيي على اللسان ان يصور هذا السر بشكل يقنع معه المكابر حتى كأنه يرى شخص ابيك رؤيتي ويلس روحه لمسي .

ما ادري لماذا ، وانا انظر الى ذاته القدسية دون ان انبس او ينبس ، استشعر الروح القدس يتجلى في هدوئه وصمته ، ثم اذا تكلم او اشار لمجد في حديثه او اشارته او تفكيره ما يحوله هذه المتزلة الكبرى التي يتبوؤها في قلب كل شخص من مواليه واشياعه .

ما ادري ، ولعلي اجمل بين يديه الجهل كله في تعليل وصوله الى هذا المنصب ، فلقد درست حياته وسيرته وشخصه فما رأيت في كل ذلك شيئاً يهديني الى انه يجمع العلل وتتوفر لديه الاسباب التي يصل بها الى سيادة ستين مليوناً وادارة جامعة كبرى ينفق عليها ملايين من الجنهات بشكل منظم لا تنقصه خبرة ولا اخلاص .

انا لنفرض فيمن يعهد اليه بادارة جامعة دون جامعته ، ان يكون خريتا فيما يملك وخذليذا فيما يشعر ، وخنققيقا فيما يفكر ، وجبارا فيما

يحكمهم ، ومدرهاً فيما يقضي ، ومعجزاً فيما يتكلمهم ، ونزى اباك لم يسلك  
في حياته كلها طريقاً غير الذي يصل بيته بمصلاه ، ولم ينظم بيتاً من  
الشعر ، ولا خالط فكره الساخج شيء من الدهاء والسياسة ، ولا احس  
جليسه بساعة كان فيها شديداً او عنيداً وهو يحكمهم ، ثم لم يسمع منه من  
يتحدث اليه جملة واحدة تشير الى شيء من ذلك كله .

فمن اين له هذه الميزة التي تستهوي قلوب الملايين من البشر وتقف عليه  
اموالهم واهواءهم ؟ هل هناك من فكر في هذا السر ؟ وهل في الناس الخافين  
باييك من عمد الى تحليل هذه الشخصية بما يتفق والمنطق الصحيح ؟ كلا  
على اني انا الكاتب الوحيد الذي سخرنى الله لان اكشف عن هذا  
السر وابعثه الى الاجيال عبدة وعظة ولو لم يقل به احد ممن اعمت بصائرهم  
الوان الحياة البائرة فلم يبصروا الا باعينهم ولم يفكروا الا بالسنتهم .

ذلك الشر هو تسقيه الله لنا فيما نرى ونحكم في الرأي كانه وحي منزل  
ثم تراه لدى الكشف الواقعي بعيداً عن الحق وقريباً من سفاسيف الحياة ،  
فالعلم الكاشف عن الحقيقة ، والادب الكاشف عن الحياة ، والفن المشير  
الى الخاود ، والقدرة الباعثة في كل شيء يضعها الله حيث يشاء في حيث نجمل .  
فحمد البالغ حد الاعجاز في كل ما جاء به كان امياً بسيطاً ، وعلي بن  
ابي طالب صاحب نهج البلاغة وبعث التصوف في العالم كان من السذاجة  
بجيث الصق الجاهلون به قصر الباع في السياسة ، ونزى اليوم كل خارق في  
الرياضة الروحية وآت بالمعجزات من خوارق الطبيعة ، بعيداً كل البعد عن  
جامعات لندن وباريس ونوروك وبرلين .



ثم نرى نتائج الادمعة التي تخرجت من هذه الجوامع لا يتفق والحق ولا  
يهبط منها على العالم شي . يحمد اليه العقل الصحيح ، مدنية تمهد للحضارة  
او ديناً يهد للاخلاق .

وبعد فهل تحملني على الحسنى في نسبتي اباك الى ايران وتعتبر كلمتي التي  
اوجهها اليك خالصة لله اذ تحمل بين حروفها جزءاً من روح كاتبها الذي  
يقدم اباك قبل كل رجل في عالم اليوم ؟

ويقول لي الاستاذ صالح جبر :

« يعجبني من كتابك الصراحة والاخلاص ولكنني آخذ عليك شيئاً واحداً هو مقالانك في مدح من تحب . . .

يقول ذلك لي وهو يشير الى صدره يعني بذلك نفسه وانه ياخذ عليّ مدحه البالغ في رسالتي اليه ثم يقول :

« وكيف السياسة عندكم والسياسة ??

« وكيف كان حكم رياض الصالح ، فهل خرج موفور الكرامة

كما دخل ??

« وكيف زعماء جبل عامل ?? وهل احدثوا اثراً قياً في الجبل ??»

لم يخلق الله المدح والذم عبثاً يا صاحبي ، ولم يكن العرب سفهاء اذ جعلوا للمدح والهجاء مكانة اولى في عالم الشعر يوم كان الشعر عندهم عنوان الفخر والمجد ، ثم لم يفرق الله في مدح الصالحين وذم المنافقين على لسان رسله وفي كتبه المنزلة من لدنه الا ليحقق الحق ويبطل الباطل .

ليس في ذلك عبث ايها السيد ، ولكن العبث والسفه في ارهالنا المدح والذم جزافاً دونما تمييز بين من نمدح او نذم ، قرب مذموم لنا اخطأنا جوهره فظلمناه ، ورب ممدوح بنا او همنا الغرض السيء صلاحه فاسبغنا عليه طرائف

القول ، وهو خليق بان ينحدر الى الحضيض عما نرفع له من قواعد الثناء .  
وإذا لم نشد بالصلاح ونشر اعماله وندع الغير الى تأثره والسيد على نهجه  
فكيف نجر بالحق ؟؟ ثم اذا لم نسه الطالح ونشر اعماله ونحذر الناس منها  
ونتوعد الراغبين فيها ، فكيف ننكر الباطل ؟ أفما كنا ، نحن ارباب الاقلام  
والالسن ، مسؤولين قبل كل انسان عن الاصلاح في الشعوب ، وتوجيه الامم  
الى الخير والجمال في الحياة ؟

والخوماني هذا الذي ورد العراق وهو لبناني فرأى فيها العامل والخامل ثم  
عاد الى وطنه وسئل عن نهضة العراق فجاذا يجيب ؟ امدح العامل وينم المهمل ،  
ام يعكس في القول ؟ ام يعضي عن الجواب ؟ فالاول حق ، والثاني باطل ،  
واما الثالث فخيانة ، اذ ليس اللاديب ان يسمو في نظر الامة حتى يؤدي  
رسالته اليها تامة غير متقوصة ، وهل يكون كذلك وهو يعضي عن اداء  
رسالته هذه كما يفرض عليه ادبه ؟

فبا عذر الخوماني ، وهو لا يملك غير القلم واللسان ، اذا زار العراق وغير  
العراق فأجال فكره بين يدي قلمه وهو يتجرى الاصلاح لابتناء قومه ، فرأى  
المخلص منهم يعمل والخائن يهمل ثم لم يعزز عمل المخلص بمدحه وتناؤه والنداء  
على عمله ، ولم يؤنب الخائن بلومه وتقريعه او ذمه وهجائه ، ؟ فما هو عذر  
هذا الزائر ان زاركم فاكل وشرب ثم عاد ولم يفعل شيئاً ؟ ايكون ارفع  
قدرا من الحيوان ؟ اذ يسمع ويبصر ويفكر ثم لا يتحدث عن عظمة الله في  
نفسه بين اذن سمعية وعين بصيرة وفكر يهف اذنيه ويصقل عينيه ؟

اما رياض الصلح والعمل الذي كافأ به جبل عامل الذي رفعه الى المكانة

اللائقة به بعد ثلاثين عاماً قطعها وهو يتطلع الى مكانته تلك ، اما هذا الرجل الذي تضخمت آمانا فيه ثلاثين سنة ، فاحملك في الكشف عنه الى ديوان « فلان » الذي يصدر قريباً ويعنى برجال السياسة في لبنان وعلى رأسهم هذا الرجل .

واما زعماء جبل عامل ، فالى هذه الساعة لا يزالون بعيدين عن الذرورة التي يشرفون منها على التربة المقدسة التي اتيتمهم وسودتهم فيقفون على الواجب الذي يدعوهم للعمل في سبيل اغائة هذه التربة وهي تعاني الجهل والفقر ، ورجالها المسؤولون ينعمون فيها بمصفى العسل ولباب القمح ونسائج القز ، وان كان بعضهم قد احدث حدثا يشير الى اصلاح فانما احدثه في سبيل منصبه والاحتفاظ به وفرض تقديسه على الناس ، حتى اذا ادرك ما امل وقف عن العمل واستوى على العرش يقول : انا ربكم الاعلى .

ولا بد لي من جولة اخرى في عالم الصحافة لاتم رسالتي في اصلاح جبل عامل فاكشف عن المخلص حتى تراه العين العمياء ، واغمر الخائن حتى لا يشعر به احد ، من اجل ذلك اعددت للعروبة عدتها من جديد ولعل الزمن عاد فوفى الاحرار حسابهم ، فلينتظروا من يشوقه ان يسمع صيحة الحق من جديد وليسمع من كانت له اذنان .

ويقول لي السيد الباقر ابو كمال :

« يأخذون عليك في وحي الرافدين ان تجمع بين دفتيه عناصر  
يجمعها نسب واحد ولا شرف واحد ، على اني اعرب لك عن  
رأي غيري واحتفظ برأيي . »

« تهموني بانني اخدم الايرانيين بشيعيتي ، وانا انما اخدمهم بعراقيتي  
وعرويتي لان تربة بلادي مقدسة عندهم ، فوق تقديسها عند قومي .  
« على اني لا أنكر شيعيتي ولا احجم عن خدمة كل شيعي ، فلم  
تجمعني واياه شريعة جدي محمد وهو غريب عني بوجهه ولسانه ??? »

مها يمكن من شيء ، فقد ادليت برأيي فيك يا ابا كمال قبل اليوم واداتي  
لا ازال ثم ان ازال بان شرارة فكرك منبثقة من جوهر سيد العرب  
جداك رسول الله ، فان في كل مجلس ضمني واياك ، على كثرة هذه المجالس ،  
كان يطالعني من طيب عنصرك ما اطمئن معه الى انك حلقة قيمة في سلسلة  
الهاشمية العليا التي يفتقر اليها العراقي اولا والعربي ثانياً والمسلم اولا وأخيراً .  
اما انهم يأخذون علي ، اني اجمع بين الرتب المختلفة على صعيد واحدة  
وفي مستوى واحد ، فقد ظهروا الحقيقة فيما يرون من رأي ليس له نصيب من  
الصواب في عالم الاخلاق ، ولعلمهم اخطأوا الهدف الذي أرمي اليه من النعمة

على الانانية البغيضة والحث على الشعبية الحرة .

ومن قال لهم اني صهرت النفوس المتفاوتة في بوتقة واحدة ؟ افلا يرون انهم يجتمعون في وحي الرافدين تحت سماء واحدة تشرق عليها شمس المعرفة ؟  
أفأكان الباعث لي على جمعهم تضافرهم على اكرام الادب وتقدير العلم الذي وقفت على خدمته قلبي وبياني ؟ أو ما قدمت الكتاب ببضعة اسطر عرضت فيها للسبب الباعث على اخراج هذا السفر وانه قاصر على النوفاء والاعتراف بالجليل نفئة من الناس كرمت العلم والادب في شخصي وعملت في حقل الاصلاح الذي انشده ويدعو اليه كل اديب ؟

فإذا يهمني إذ أرى فلاناً وفلاناً ، على اختلاف مناصبيهما في السلطان ؟ قد اجتمعنا في حظيرة واحدة لخدمة الحق ، ماذا يهمني ، وقد ادبت رسالتي الادبية في التبادل على خدمتهما هذه ، ان يكون احدهما أمراً والآخر مأموراً ؟  
أفألمست مسؤولاً عن هضم الحق في الصغير وانا اعلنه في اكبر منه ؟ اني إذن اظلم غاشم . .

وبأي وجه اتلقى الحق بين يدي الله ، ان أغفلتك في كتابي وقد تبادلنا الحب والاخاء الانساني ثم وقفت قلبي على تشهير من هو فوقك ولا تربطني به رابطة ما اللهم الابضع دقائق وقفت على بابه بعضها وجلست بين يديه البعض الآخر استوحيه ما اقول او افعل واذا قلبت صفحات حياته لا اجدها انقى من صفحات كتابك . . .

لا اريد ان يلاومني احد في وفائي لاخواني الذين مزجوا ارواحهم بروحي وخالطوا اخلاصهم للعلم والادب باخلاصي ورأوفي وجهي ما قرأت على

وجوهم من نور يشيع في كيان كل منا حتى رأيت نفس كل منهم مرآة  
أرى فيها نفسي ، فانا أحب هؤلاء الذين ألام على تحليدهم في وحي الزافدين  
ولا أريد لمن يلومني في هذا الحب ان يعن في لومي ، لاني أرى الشيء الوحيد  
الذي اتعزى به عن هذه الحياة الحافلة بالشقاء ، هو ان اخاو دائماً الى ذكر  
احبائي وانا جيهم بفكري وقلمي .

نعم يا ابا كمال !!

لقد كنت كبيراً جداً في نظري وانت تقول : « كم للعراق من عظمة  
يحفظها له التاريخ اذ تحمل تربته وتقدس ويمجد الله بها في الصين والهند وتركيا  
وفارس وكثير من بقاع الارض التي يقطنها عشرات ملايين الشيعة المسلمين ،  
ثم لا نرى العراق يأبه لهذه العظمة ولا لمن رفعه بها في نظر الحق والتاريخ ،  
فيحمد الله اليه ويعزز هذه العظمة في نفوس الخلق » .

تقول ذلك ، ونحن في حلقة من قسادة الفكر والسياسة جمعت الاديب  
المفكر الى السياسي الخاذق في منزل الاخ الكريم ابي عبد العزيز الدهوي ،  
تقول هذا ويؤمن عليه السادة عبد الرزاق شكاره وظاهر القيسي وخليل  
اسماعيل وعلي رأفت وحسن السهيل ، وجلهم من رجال العراق المعدودين ، ثم  
تعقب على ذلك بقولك :

« يزور الاماكن المقدسة في العراق كل سنة ملايين من الخلق وفيهم ما يزيد  
على مائة الف اجنبي عن العراق ، وهذه الاماكن تكاد تنحصر في النجف  
وكرבלاء والكاظمية وسامراء وهي مدافن الائمة من اهل البيت ، فيغدقون  
النعم السابقة على هذه المدن وتفيض هذه النعم حتى تشمل العراق كله ثم

يحملون من تراب هذه الاماكن في حقائبهم ومن حبها في قلوبهم ما يتحدثون به في بلادهم طوال حياتهم ، فكم في ذلك من الدعاية للعراق وشعب العراق ومجد العراق ؟ »

« فهل وفى العراق حق هذه الدعاية وهل قام بواجبه تجاه نفسه فعزز الزائر واكرم وفادته بتأمين راحته في حله وترحاله ؟ وهل عني بهذه المدن عناية يحمل معها الاجنبي الى بلاده ، اخلاص العراق حكومة وشعباً الاماكن المقدسة التي من اجلها ينبغون في التاريخ وتتسع لهم آفاق الدعاية في اقطار العالم ، وتشكرهم البطولة في سجل الخلود الباقي على الدهر ؟ »

« من اجل هذا اخدم عراقي المحبوب من وراء خدماتي للهندي والصيني والتركي والفارسي وغيرهم من رعاة الدين وحماة الاخلاق ، ويؤولون خدماتي هذه على غير الوجه الناصع الذي يشكرهم عليه الحق فينسبوني الى الشعوبية تارة والى العصبية تارة اخرى ، على ان خدماتي هذه لا تفني العراق حقه في نفوس مرتاديه ، اذ ليس في طوقى ان اعبد طريقاً يصل هذه الاماكن المقدسة بعضها ببعض فيرفسه عن المسافرين وعورة الطريق ووحشته ، ولا في طوقى تجميل الشوارع او تنسيق الحدائق ، ولا تحت امكاني تأسيس فنادق تؤمن راحة المسافرين ، ثم ليس في استطاعتي ان اخلق في روع التاجر والصانع معاملة يستهويان بها قلوب الزائرين ويسترقان نفوسهم وبييض بها وجه العراق من وراء ذلك كله » .

ذاك ما اكبرتك من اجله ايها المخلص لقومه والناصح لابناء ملته ، ولقد صارت برايك هذا جل المصلحين العراقيين من قادة الرأي والفكر في



الحكومة والشعب ، وكان لرأيك الاثر البالغ في نفوسهم ولمست في نواياهم  
العدة الكاملة للعمل بما ترى ، فلم يكن العراقي ، حاكماً او محكوماً ، ليُعقل  
هذا الرأي او يعقل عن العمل به ولكن الحرب عذر جلي قائم في وجه اللوم  
القاسي الذي يوجهه غيرك ممن لا يملكون عواطفهم وهم ينكرون على العراق  
اهمال الاماكن المقدسة والتنكر للمدينة فيها .

سلام عليك ابا كمال ، وسلام على خدماتك لقومك وسلام على تلك  
الوجوه التي تدير سماء بيتك مساء كل خميس اذ تستقبل فيه اهل الفكر والرأي  
ويضج مكانك الرحب بما يسوده من نقاش علمي ادبي اجتماعي فيعطي الزائر  
الجديد من أمثالي نموذجاً صالحاً للدرس والبحث والنقل والتسجيل .

ويقول لي الزعيم العراقي الكبير صقبان العبادي « ابو تيمور »

« ان انتقادك الذي وجهته في وحي الرافدين الي باني اخطأت  
حقيقة الكرم في القرن العشرين لم تكن على صواب فيه »  
« لقد تأثرت بكرم المائدة السخى آبائي واجدادي العرب ثم لم  
اغفل عن مناهج الكرم الحديث اذ انشأت في الشامية وجوارها  
عدة مدارس »

« وسأحقق املك في المستقبل اذ تدخل كربلاء او النجف  
فيطالعك امامها ببناء فخم للصحة او للعلوم وقد كتب عليه : من  
آثار « آل فتلة » .

ما جلست اليك ابا تيمور، الا وذكرت الزعيم العربي المخاطب بقول الشاعر :

ومحزق من القميص نخاله      بين البيوت من الحياء سقيما

حتى اذا رفع اللواء رأيته      تحت اللواء على الخميس زعيما

حقاً لقد كنت مخطئاً اذ وجهت اليك من قبل رسالة لم احرص فيها على  
استطلاع امرك خشية ان يضل المؤرخ ويتهاقت الاديبي، فعذرا على ان كتبت  
اليك منتقداً دونما حرص على الحقيقة فيما اكتب اذ ذاك والذنب ليس كله  
علي فقد يشار كني من روى لي كرمكم القاصر على الخبز والملح .

اما الآن وقد ضمني واياك اكثر من مجلس واجتمعت الى اخيك ابي السوادي  
المعرق في المجد اعراقك ، وتحدثت الي بما يجلو الحقيقة ليعني ، واخذت من  
لسان اخيك ما يقرر حديثك في نفسي ، ثم قرأت على السنة الناس وفي وجوه  
اصدقائكم الكثر ما عدت معه مطمئنا الى ان العراق سيطبق على العالم  
العربي باجاده اذ كنتم انتم واشباهكم من رجال العراق الغيور على العروبة ،  
قطب الدائرة في تعزيز هذه الاجاد .

اي ابا تيمورا

حقاً لقد كنت محل الثقة من نفسي بانك ستنهض للمجد وتضطلع بعيشه  
ويرى الاعقاب خلفك اثرأ قيا يتخرج عليه رجال يسجل لهم التاريخ بفضلك  
سلسلة ذهبية في المجد ، لقد كنت محل هذه الثقة من نفسي لابي اكرمتم  
الادب والعلم المائلين في شخصي ، ولكن بالشانل العربية الكريمة التي تحليت  
بها ، والنفس الجبارة السامية التي تناطح بها الجوزاء ، والروح الوثابة الطامحة  
التي تدفن لك بها الجبال .

بهذه الخلال الشريفة التي كنت ادرسها فيك وانت آخذ بالتحدث الي  
عن عزمك على تحقيق ما ارجوه فيك من نفع عام تسدي به الى قومك يداً  
بيضاء يحفظها لك الحق ويضع بها الخلود وجه الزمن العارض بالفناء .  
الآن وثقت من انك عملت في منطقتك اعمالا يشهد لك بها حياؤك وانت  
تتحدث بما عملت ، وإباؤك وانت تتحدث عما أسأت به اليك ، وطموحك  
وانت تحملي على الثقة بمستقبل اراك فيه عالي الرأس بما تنشى . من معاهد  
تدفع بها عن امتك بؤس الحياة الخافلة بالالام والآثام .

## ايها الزعيم المحبوب

الا وان الغز سمو ، والسمو طموح ، والطموح عمل ، والعمل مجد ،  
والمجد خلود ، والخلود حق ، فما من امة كانت على حق الا وكان نصيبها  
الخلود ، ولم تخلد امة الا من وراء المجد ، ولا يتوفر فيها مجد الا بالعمل الصالح  
والعمل انما هو وليد الطموح ، والطموح سمو في النفس والسمو اسمى مراقبي  
الغز في الامة .

وان الذل هبوط وانحطاط ، والانهك خنوع ، والخنوع بطالة وكسل ،  
والكسل ضعة وخذلان ، والضعفة فناء ، والفناء باطل ، فما من امة كانت على  
باطل الا وكان نصيبها الفناء ، وان تهلك امة الا من وراء الخذلان ، وان  
تخذل الابدافع من كسل واهمال ، والكسل انما ينشأ فيها عن الخنوع  
والاستكانة ، والخنوع وليد الهبوط والانحدار ، وذلك احط دركات  
الذل في الامة .

افلا تحب يا ابا تيمور ان تكون المثال الصالح لامتك والمثل السائر في  
الاجيال الباقية على الدهر ؟ انك ان احببت ذلك ، وارك مقتوناً به ،  
كنت كما احب لك ، خالداً بمجدك وماجداً بعملك وعاملاً بطموحك ثم كنت  
طامحاً بسمو نفسك وسامياً بعزة آباءك واجدادك .

انت غني بمجدك ، وغني بحسبك ، ثم غني بمالك وطموحك وعزة نفسك  
واراك ايضاً غنياً بتفكيرك وادراكك وتحليلك المجتمع واهدائه ، ولا ارى  
نواة في الرجل للسيادة والسمو شيئاً فوق هذا ، فكن اذاً سيداً سامياً في امتك  
ثم لا ارى نواة في الامة لسيادتها على الامم اكثر من ان تكون غنية برجال

احرزوا ثروة كثرة في المادة والادب ، فلتكن امتك بك اذن سامية في  
الامم التي تناهضها على ضوء التاريخ .

اني لمشتاق جداً الى الفئة العر الوجوه التي كانت تحددني في قصرك الجميل  
على ضفاف دجلة ، ولكم اراني معتبطا اذ اغمض عيني في شواطئ لبنان  
فاستعرض الاحلام التي ترجع لي الى تلك الوجوه فتشرق بها سماء نفسي  
وتندى على ازهارها اجفاني .

افكل ما تستهدفه يا ابا تيمور من وراء سباطك الممدود وايدريك  
السخية فوقه ، وعواطفك المتغلغلة في طعامه وشرايه ، هو ان تكرم ضيفا او  
تجمع اليك اخوانا ؟؟ كلا ! كلا ! ان وراء ذلك ما هو اسمي من ان تدعونا  
فنجيب وقد سباطك فناكل ، ذلك هو ان تحقق ما قلت لي بالامس : من انك  
تريد ان تبقى عربيا بشائلك وعاداتك واخلاقك ، وان اسمي ما كان العرب  
يتخلقون به الكرم على الشكل الذي قت به مهما تحور الكرم وتطور .

فان اكل امة اخلاقاً تنبت معها في البيئة التي انبتتها والمجتمع الذي ضمها  
وان تستطيع الاقلاع عن هذه الاخلاق حتى تقلع عن التربة والمجتمع وتستبدل  
بها تربة لم تنجب العرب ، ومجتمعاً لم تتغلغل فيه روح العروبة السمحاء .

لقد صدقت ، فاعمل بكرم آبائك محتفظاً بمجدك وبار القوم في ميدان  
العمل الحديث لاعزاز مجدك وصور عربتك من ان تمتد اليها يد امعنيت في  
العلوم والفنون حتى قلبت وجه العالم فاصبح العلم سلاحاً يقتك بالانسانية والفن  
وسيلة يتذرع بها الفنان الى الفسق والاحاد والزندقة وفي كل ذلك ما يعاير  
مجدك ولا يتفق مع الكرامة التي درج عليها آباؤك من قبل .

ويقول لي الاستاذ رضا الشيبلي :

« لم يكن عهدي برياض الصلح ان يكون كما اسمع ، ولقد  
اوصيته اذ زار العراق في عهد حكومته بان يعنى في جبل عامل  
عامه وبشيوخه الاحرار خاصة .

« وقد اتصل بي على لسانك انه لم يكن وفيّاً مع هؤلاء الشيوخ  
وفاء ابيه معهم ، ولعلك لا تجهل من عنيت من الشيوخ ، انهم الشيخ  
احمد رضا والشيخ سليمان ظاهر والشيخ عارف الزين »

ما كنت أحب أن أخوض هذا البحث لولا ان الحقيقة تخزني وانا اغفلها  
فيما اقول او افعل ، ولقد خلقت ، منذ قدر لي ان اكون مخلوقاً ، نائر اللسان  
والفكر والقلم بين يدي اعلان حق او اغفال باطل ، فما كنت لاخشى ، وانا  
اعتمد الصدق ، اية صاعقة تعصف بي من انصار الكذب والريا والتدجيل .  
عنيت بالريا والتدجيل ، هذا الذي يطلق عليه الجبان الرعديد اسم  
المداراة والمصانعة ، ثم يستشهدون له بقول الشاعر الجاهلي :

ومن لم يصانع في امور كثيرة يضرس بأنياب ويوطأ بمنسم  
ثم لم ياتقنوا الى ان هذا شاعر وليس كل شاعر ندياً مشرعاً ، وهب ان  
المصانعة والريا تجمل احياناً بالحكيم ، فمن للحق اذا ظلم وكان جميع انصاره

من هذا الصنف المرآئي الدجال ، فهل يسكتون عنه حتى يتلعه الباطل ، ام  
تجب التضحية اذ ذلك فينهي لها اقومهم لساناً واجرأهم جنانا واخلصهم ايماناً ؟  
انا يا صاحبي هذا الذي ينهي للتضحية في هذا المقام ، ومن قرأ العروبة  
واسرتها من كتب الحوماني عرف الحوماني ومن عرفه عذره ، فقد قال وهو  
في مطلع شبابه :

خلقت حراً ، وعلى مبدئي      يضمني لحدي كريم الشيم  
تحت يراعي الحر يجري دمي      ان لم ترقه البيض تحت العلم  
وقد صدق تنبؤ هذا اذ جرى دمه تحت يراعه الحر على ايدي الفئة  
الخسيسية الفادرة ممن يدعون سيادة الشعب وهم دون الصعاليك حسباً ونسباً .  
فلأن أضرس بالف ناب من الدهر وأوطأ منه بالف منسم ومنسم ، وانا  
انصر حقاً وادعو اليه ، خير لي الف مرة ومرة من ان استخذني للباطل جيناً  
عن الجهر باخق في سبيل لقمة اتبلغها او حياة لمت حريصاً عليها الا لانصر  
حقاً او اخذل باطلا .

نعم يا ابا اسعد ، املك قرأت العرفان فعرفت منه وفاء الوطني الحاكم  
من جديد الوطني المحكوم منذ القدم ولكنه كان عزيزاً في محكوميته عالي  
الرأس قبل العهد الوطني املا في ان ينجلي الافق ويظهر الصبح لذي عينين  
فيعود المظلوم منتصفاً والمستعبد حراً ، حتى انجلي الافق فاذا كان ؟ ومن  
ذا خلف السلف ؟

قد تحسب يا اخي ان الامر الذي يدفعني لان اقذف هذه الحمم ، يقف  
عند حد الورق الذي ينشده العرفان والعروبة من صديق العرفان والعروبة ؟

وقد يظن السفيه الاحتمى ان وراء صاحبي العرفان والعروبة ما ينهض بهراً  
لهذه النعمة من حاجة تضطر صديقها الحالم لان يضحي كرامته في سبيل  
كرامتها ، لا يا ابا اسعد ! لا !

ان وراء الائمة ما وراءها ، فالبث على انتظارك بضعة اسابيع يأتيك  
البريد بديوان «فلان» مكشوفاً عما حيل به ما بين وطني ووطني  
زائف ، او بين صديق صريح صادق وبين صديق مصانع دجال . . .  
صديقي ابا اسعد !

ليست الشكوى موجهة اليك من اخيك ، ولكنها الى الحق الذي تنشده  
في قولك وعملك منذ قلت وعملت افلست من طلاب مدرستك اذ تقول :  
اضاع ضواي عامل غير عالم سيسأل عنه عالم غير عامل  
فالذي يضيع صوابنا اليوم هم وطنيون يدعون الاخلاص للعروبة وللهدأ  
الثابت عليها ، ثم يهتكون ستر هذه العروبة ويعبثون بمبدئها ، واذا انكرت  
عليهم شيئاً من ذلك تحلوا الاعتذار باسم المصانعة والمجاراتة في سبيل الظفر  
النهائي ، وشايعهم في صحة ذلك اذ نابهم من السفهاء وفي النهاية ينكشف  
الستار عن الاحرار لايزالون في عهد الحرية تحت وطء المناسم ، وعن العبيد  
يتربعون على منصات الحكم ، يعبثون ما شاء لهم العيبث ، والذي خولهم  
هذا الحكم يتذبذب مجترئاً من الحياة بان شبع حتى تخم بعد الجوع ،  
وشرب حتى ارتوى بعد العطش ورفل في وشي نعماء حتى اختال بعد العري  
والاستكانة ، وتربع في دست الرئاسة الدنيا اياماً صلى وصام لها اربعين عاماً .  
فلم نكن لنشكو اليك او الى الحق معك رجلاً في امة ، ولكننا نشكو



اليك امة في رجل ، فلم نكن لنحسب رياض الصلح فرداً منا بل كنا نحسبه  
الامة بأسرها ، من اجل هذا تجد نقمتمنا عليه وتنكروننا له على مقدار منزلته  
في نفوسنا ، ثم تجد ألمنا لفقده على مقدار آمالنا المعقودة عليه ، وانما يجهر من  
يجهر منا بذلك حرصا على من لا تزال نعدهم في منزلة رياض ونعلق عليهم من  
الآمال ما علقنا عليه خشية ان يكونوا كونه ثم يؤلوا مآله . . .

ويقول لي الاستاذ المحامي السيد صادق كوفي .

« ارى انا في حاجة ماسة الى كرم حتى في رجالنا المطبوعين  
على السخاء امثال ابي تيمور .

« فلا افرك على نقد الكرم العربي في شكله القديم اللهم الا  
اذا كان مصطنعاً يتكلفه اهله للجاه لانه اذا تحول الكرم الى  
الجاه لم يكن عربياً اذ لم يكن خلقاً »

ما اجمل ما يأتي به الليل المرصوف بالكواكب سبائية وارضية بين بغداد  
والزوية ايام الربيع ، وانت الى جانبي يا صادق وفي سيارتك الجميلة تجتاز بنا  
الحدائق ويغمرنا هدوء شامل تحت ستار الظلام الحافل بالمرار الكون ،  
واسمعك تتحدث اليّ عن الكرم العربي المتجلي في شخص ابي تيمور ،  
وتقربك انا شديد الحاجة في عهدنا الحاضر الى اخلاق ابائنا الاول الذين  
ربوا التضحية في نفوسهم بالكرم .

انا معك يا اخي ان الكرم العربي على الشكل الذي نعرفه كان من  
لوازم حياتهم العزلاء التي يفتقرون معها الى الحذر الدائم والحرص على الشجاعة  
التي تحميهم من الغزو ، فقد كانوا يتبارون في بذل المال على الموائد وبين يدي

الشعراء ، وفي سبيل الاصلاح ، ليتوصلوا بذلك الى بذل الروح في سبيل الكرامة والعرض دفاعاً عن النفس واحتفاظاً بالمجد .

فالعربي الاول كان يابى الحجر والاسترقاق ويأنف من ان يخضع للسلطان ، من اجل ذلك كان يتولى بنفسه الدفاع عن ماله وعرضه ، فكان يتألف القلوب بالمال ليثبت هيئته في نفوس العرب ، وليكثر انصاره منهم ، ولتتوفر لديه الجرأة على التضحية كما قدمنا ، فهو في كل ذلك يربي في نفسه غريزة الكرم ، ولعل هذه الغريزة تتربى دونها دافع يحمله عليها اذ الحاجة تدفع المرء الى التطبيع من حيث لا يشعر .

اما وقد اصبح العربي محكوماً للسلطان ورأى نفسه مكرها على الناس الحضارة بدافع المدنية ، فقد كفاه حاكمه مؤنة الحذر من عدوه والحيلة لنفسه بالتماس الفروسية واعداد السلاح فلم يعد بحاجة مع ذلك الى تربية الكرم في نفسه ليصل به الى التضحية بالروح ، وكفاه العلم والادب مؤنة الكرم ليتألف به قلوب الناس ويضاعف انصاره منهم اذ العلم والادب زعيان في ان يقرباه من القلوب ويحمله غيره على محبته واحترامه .

لذلك ضعفت غريزة الكرم على شكله العربي القديم في نفوس العرب الجدد وتحول البذل على الموائد الى بذل في سبيل الانسانية معاهد ومعابد للترفيه على المرضى في المصحات واستئصال الجهل الذي هو عدو الانسان الالذ في المدارس ، وللتوجيه الروحي في هياكل الربوبية يخلو بها المرء الى ربه فيصقل روحه من صدا المادة ويغسل قلبه من اوضار المجتمع .

على اني اعود الى اقرارك على رأيك في انا مقترون الى تعزيز سجية

الكرم في رجالنا المفطورين على السخاء ، ليبقى في الامة نموذج صالح الاخلاق التي كان يمتاز بها اباؤنا في جاهليتهم ، وليكون لنا تعزية عما نفقد اليوم من لوازم هذا الكرم كالتضحية والاباء والشهم ، باننا لسنا من عنصر يفتقر الى هذه الخلال ، ولكننا اضعنائها ففقدنا العزة التي نالت اباءنا بفضل تلك السجايا الغر .

لكننا يجب ان نعمدل في الاحتفاظ بالكرم العربي فلا نسرف فيه الى حد الجنون فيذهب المال سدى ، والمال عامل اول في بناء مجد الامة اذا احسنت الامة استخدامه ، وهل تجد امة بلغت ذروة الكرامة في العالم الا بفضل الغنى والثروة السابعة ؟ ومتى أنهض الفقر امة من كبوتها ، وبوأها المكانة اللاتقة بها تحت السماء ؟

وليست الامة العربية في عهد مصالحها الاعظم برهاناً يدحض حجتي أن سادت الامم وهي فقيرة ، اذ ثمة فرق بين ان تسود الامة وهي فقيرة وبين ان تسود بفقرها ويكون فقرها سبباً لسيادتها ، ان العرب اذ ذاك لنا سادوا بتفكك اعدائهم وتضامنهم واخلاص قاداتهم ونشر العدالة فيهم .

فتدهور الاخلاق في غير العرب ساعد العرب اذ لم يبق لغالب الضخم في عدوهم ميزة تظاهره عليهم ، وتضامن العرب واعتصامهم بالاخلاق العليا التي فرضها عليهم الدين الجديد عزز القوة فيهم فلم يبق للفقر الضارب اطنابه في مجاهلهم اثر يحول دون فوزهم .

فالمال عند عدوهم ، وهو قوة ، تلاشى اثره بسوء الاخلاق فعاد ضعفا يفتك فيهم ، والفقر عندهم ، وهو ضعف ، تلاشى اثره بحسن الاخلاق فتحول

الى قوة تعزز فيهم هذه الاخلاق ، اذن فالمال نعمة يسبغها الله على عبده حتى  
اذا اساء استعمالها كانت نعمة عليه ، والفقر نعمة ابتلى الله بها عباده فاذا  
تجملوا بالصبر عليها واعتصموا بالاخلاق السامية منها تحوات فيهم الى نعمة  
سابعة عليهم .

فكم فقير تعفف وتجمل حتى لم يبق اثر للفقر عليه فكان قويا في نفسه  
بالهبة التي يزرعها في نفوسنا فتفرض علينا احترامه واكباره وذلك هو عين  
القوة التي لا تتعلل بالفقر وقد يعجز عن خلقها المال ، وكم غنى اسرف وبذر  
او امسك وقتر فكان مثلاً سيئاً فينا فلم يدع صدرأ الاحشده بالضعن عليه  
والاحتقار له ، فكان له من كل عاقل عدو يهزأ به وينقم عليه وذلك هو  
عين الضعف .

اما اذا اتخذ الغني ماله حلية يعصم بها نفسه من الشهوات ، ويسلك بها  
سبل اخير في العالم فذلك مالا يعدله الف رجل مملق مها بلغ بهم التعفف من  
الهية في النفوس والزلفى الى القلوب ، واعوذ بالله من الفقر الطاغى اذا رافقه  
الجزع فانه افتك عامل في الامة يعصف بها الى هوة سحيقة لا تتبين معها النور .  
فالفقر العاري من الصبر اخطر على الامة من الغنى الكاسى بالسرف ،  
والغنى العاري من التبذير والتقتير خير الف مرة من الفقر الكاسى  
بالتعفف والصبر .

ويقول لي الاستاذ معمر حسين :

« لشاطيء دجلة حق عليك كما لشاطيء الفرات حق ،  
وكتابتك وحي للرافدين معاً ، فلماذا نراك قد استوحيت من الفرات  
أكثر مما استوحيت من دجلة ؟

« من حدم الهاشميين فليتوقع اجره من الامة العربية لانهم  
يعملون للامة لا للافراد فليس لديهم مال لتنظيم الجيوش وانشاء المعاهد والمصحات  
في سبيل تكوين امة تشهد للهاشمي الاخير انه خليفة الهاشمي الاول .  
« الهاشمي يعمل ليدحر عدوا من بلاده فيحرق امته من برائن  
الاستعباد ، ولم يفكر يوماً بأن يبنى مجده على انقاض الآخرين » .

سواء أكان القول الاول لك ام لناقد غيرك احببت ان تتطويه في نفسك  
فلا مناص من ان تتحمل تبعته انت .

اظنك تعلم قبلي ان قصر صاحب السمو على شاطيء دجلة ، وبليه على  
ضفافها قصور السادة : المدفعي والشبيبي والعيدي والباقر والمعر وعسيران  
والقزويني والعبادي وآل يس ، واي عامر وشكاره والدهوى وغيرها من  
القصور اللاتي اوحت اليّ كتابي الاول .

فهل اوحى لي الفرات بعد هؤلاء اكثر مما اوحت اليّ دجلة ؟ لا ،

ولعلك ترمز بدجلة والفرات الى شي . آخر ، يا معمر ، ولعلي افهم جيداً كيف  
اكتب ومن اين استوحى ثم كيف اسمع واجيد السمع ؟

أتريدني طفلياً اتسلق الجدر فادخل القصور والحدائق لاستلمهم . ما اكتب  
وابعثه الى الاجيال ؟ أم تريدني ان املأ صفحات الصحف اكثر مما ملأت  
معلناً عزمي على وضع اسفار تكشف للعالم العربي نهضة العراق ؛ لا يستطيع  
العراق نفسه ان يكشف ما اكشف ؟

فلماذا لا يقرأ الصحف من يريد الهامي بما يحمل من حب للعروبة على  
ضفاف الرافدين ؟ واذا قرأ فلماذا لا يسأل عن يعان أهو عربي أم تترى ؟  
وهل هو اديب ام متطفل على . وائد الادباء ؟ وهل يكتب ليأخذ أم يأخذ  
ليكتب ؟

انا استلمهم يا اخي ممن تحركه الروح العربية الالهام اذ سمع بي ويفتح  
لي صدره فاغوص على قلبه ثم اخرج وفي يدي قبضة من اللؤلؤ او حفنة من  
الحصى ، لذلك كنت صريحاً في كتابي الاول الى ابعد حد في الصراحة ،  
وكنت صادقاً فيما قلت ومخلصاً في اداء رسالتي الى العالم العربي .

لقد بذلت في سبيل اخراج الجزء الاول بضع مئات من الدنانير فما  
استوفيت اكثرها مما كوفنت من مادة ، وها انا الان اضع ما كوفنت به  
ومثله من جيبى لاخراج الجزء الثاني ، وسأنفق اكثر مما انققت على ما يليه  
من الاسفار التي استوحيتها على ضفاف الرافدين ، ثم لا ابالي أثريت ام عدت  
الى الاملاق ما دمت مطمئناً الى عقيدتي التي تحملني على ما اقول وافعل .

انا لا اكتب العمال يا اخي فاحتاج الى التوازن فيما اكتب والى السياسة

في الادب محمولاً على النفاق والرياء والتدجيل ، فلا اعرف ديناً فيما اكتب ،  
ولا اتعرف الى مذهب فيما استوحي ، اللهم الا ان يكون الدين عقيدة حرة ،  
والمذهب اخلاصاً للحقيقة ، فانا اذ دالك ذو دين حر ومذهب حق .

انما اكتب اذ اكتب بقلم حر من وراء فكر حر ، وانما خصصت العراق  
بما اكتب لما يدور في خلدي ، عقيدة ومبدأ ، من ان العراق كان مظهرأ  
للعروبة على العالم بالامس ، وسيعود اليوم كما كان ؛ ولأن الهاشمية التي حررت  
العرب في عهدها الاول كانت تعتمد العراق في وجهه العدوان الداخلي ،  
وها هي اليوم تعتمد عليه مرة اخرى في تحرير العرب وارجاع الحق الى نصابه .  
انا لا افهم الفرات ودجلة بالمعنى الذي تريدني ان افهم ، واكني افهم  
الرافدين وما ينبت على ضفافهما من شجر المران ، وما يلمع في سمائها من  
برق الاسنة ، ويجول في قلبهما من دم الحياة الحرة التي فطر عليها العراقي ولا  
يزال يحياها منذ مئات الاجيال .

هذا العراقي هو الذي استنهضه اليوم لامته ، وتلك الضفاف هي التي استوحياها  
الاباء والشمام والنجدة والنخوة وغيرها من سجايا العرب لتعميث العروبة مرة  
اخرى في بعثها شاخصة الى السماء وغائصة الى تخوم الارض ، فما افهم دين  
فلان ولا مذهب فلان ، واكني افهم عروبة فلان ومجده .

اما الهاشمية التي تتغنى بها يا أستاذ ، فعلى رسلك !! انا لا نكرّم هاشمياً  
من اجل هاشميته ، ولا نعبد فيما نقول او نفعل اصناماً وهياكل ، ولكننا  
نعبد الله في كل ما نحس وجوده فيه ، فالهاشمي محمد ، وهو المصلح الاعظم ،  
كان مثال الله على الارض فقدسناه الانس والجن ولا يزال مقدساً حتى اليوم ثم



ان يزال كذلك معبود الآله عبقري الذكر حتى انتهاه العالم .  
والهاشمي علي ، وهو وزيره الاول ، كان مثالا للحق الذي هو روح  
الله ، وقد شاء ان لا يفارقه لحظة واحدة في سبيل الباطل الذي يطلقون عليه  
لفظ الدهاء والسياسة كيلا يقال ان الارض خلت لحظة ما من رجل يعمل  
للحق في عالم ضل حتى استحال كله باطلاً .

وهكذا نجد في كل فترة من الزمن هاشمياً تحرره عبقرية جده الاعلى  
فينهض لاعادة مجده وتحرير الحق بين يدي امته حتى كان الهاشمي الاخير  
فنهض نهضته الاخيرة بعد عدة قرون حامت فيها العروبة المضطهدة بعقيدة  
صلبة وجبين أغر ، تصدع العقيدة بالحق ويكشف الجبين ظلام الافق ،  
وكان صباح ثم كان مساء ، فاذا العقيدة بين جنبي حسين واذا الغرة على جبين  
فيصل واذا بالحلم يتحقق والامة تفتح اجفانها على النور .

تحررت اليمن وتحرر الحجاز اولا بفضل الحسين ، ثم تحررت العراق  
بفضل فيصل ، وها هي ذي اقطار الجزيرة اليوم تتحرر وتضع الميثاق باسم  
الجامعة العربية التي تنشده الحسين وتتغنى بفيصل بين يدي حاملها العذب  
ووجدتها المنشودة على يدي قائدها الجبار عبد الآله بن علي ومليكمها المقدى  
سبل الغازي وحفيد فيصل .

ما اجمل ايامك يا معمر ! وما ارووع الساعات التي كنا نستعرض فيها  
السوانح والبوارح من بنات حواء على عتبة دارك وهن يجترن المناهل والغدير  
الى الملعب الرياضي ! ! اذكرك يا معمر ؟ هل نعود فنقف موقفاً ذاك ونجلس  
في ظل نخلك الباسق جلسنا تلك ونحن نستطرف الملح والنوادر ؟

ويقول لي الاستاذ ضياء شكاره :

« لقد فتنت بيني وبين زوجتي اذ سجلت في « وحيك » انكاري

للزواج القائم على اساس المحبة ، وانا اذ ذاك في ايام عرسي .

« ولكم كنت مرتبكاً اذ ورد علي وحي الرافدين وكنت

امني زوجتي باطلاعها عليه حتى اذا جاء وقرآته وطلبت هي الي ان

تقرأه وفيه ذلك .

« حقاً لقد كان كتابك خطراً عليّ ان حجرته على عرسي او

اجتته لها ، واخيراً فضلت اباحته وأنكرت اني افضيت اليك بما

سجلته علي من رأي في الزواج ، على انها صدقتك وكذبتني وكانت

بيننا فترة ، الله وحده يعلم كم قاسيت خلالها من مرارة الحجر

وذل التواضع » .

ما كان اشد اغتباطي بما اسمعه منك يا ضياء : أفلا اكون مسرورا

ومغتبلاً ان كنت يوماً ما سبياً ، غير مباشر طبعاً ، في تقاطع المحبين تقاطعاً

يفضي بالجيب الى العز والظفر وبالحب الى الذل والخذلان ؟ اني اذن لسعيد

اذ اكون السبب في عزة حواء وتعاليسا على هذا الاناني الظلوم الذي يرى

المرأة شيئاً ويرى لنفسه كل شيء . ؟؟ ولعله يراها له وحده ويرى نفسه للعالم

وعلى رأسهم مصلح الجزيرة محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم .  
 فجمع كلمتهم ووجد صفوفهم ، ولم شعهم ، ومهد لسيادتهم العالم  
 بالناموس الاعظم الذي دعم سمكه بالعلم ، واقام دعائه على مكارم الاخلاق  
 فجعل من بددهم وفقدهم وجهلهم امة يستخذى لها سلطان كسرى ويخضع  
 بين يدي قوتها سلطان قيصر ، ثم لم يترك هذا المصلح امته بعد ان استوفى  
 حقه من الحياة ، حتى وضع لها دستوراً حافلاً بالاسباب التي تضمن لها البقاء  
 في عالم السيادة ويحول بينها وبين كل امة تريد ان تستعلي عليها .  
 ثم ماذا كان يا احمد ؟

لقد كان ما تشكو انت واشكو انا منه ، ويشار كنا في هذه الشكوى  
 كل فرد اوتي شعورا بالانسانية المتردية في صميم هولاء العرب ، هل تريد منهم  
 ان يكونوا اوفياء لانفسهم بعد الف عام ونيف مرت بهم وهم ينهشون ذلك  
 الدستور حتى لم يبق منه في دمائهم ولحومهم الا التفني بالمجد الضائع والمتاف  
 لعظام الموتى ؟

هل تريد منهم ان يفوا اليوم لمجدهم وقد نقضوا عهد مصلحهم الاول بعد  
 بضعة اعوام مرت بهم على وفاته ؟ أو تريد ان يفوا لابناء محمد اليوم اذ  
 حاولوا استرجاع حقوقهم واسترداد مجدهم كما فعل جددهم ، وفي صميم نفوسهم  
 ان لا يزالوا حربا على الحق وساما للباطل ؟ ولعلك سمعت صيحتي في الجزء الاول  
 من هذا الكتاب في دعوتهم الى الحظيرة الهاشمية ، وان الامة لا تصلح اليوم  
 الا بما صلحت به امس ، وان كثيراً من العناصر جربت اصلاح العرب فلم  
 تتوفر لديهم الوسائل التي توفرت بين يدي الهاشميين .

ان الهاشمية مخلوقة لسيادة العرب اذ كانت العرب بهم مخلوقة لسيادة العالم ، وكل من خرج على الهاشميين انما مشى بقوة الاستمرار المتجددة اليه من نهضة الهاشمي الاول ، وهكذا يمشي اليوم من قام مجده على نهضة هاشم بقوة الاستمرار المتجددة اليه من نهضة الهاشمي الثاني ، والعراق ؟ ماذا اجيبك عن تملك لعراقك اذ ضحى في سبيل العروبة وتعزيزها في وجه العدو الباغي ، وبذل كثير من ماله ودمائه للسوري شاميا ولبنانيا وفلسطينياً ، ووقف مواقفه المشهودة من جيران العرب الخاقدين على العرب ، ثم نرى حتى الاقطار التي توجهت اليه في محنتها ، والتي ضحى مليكته في سبيل نصرتها ، تجعل وجهتها اناساً لم يقوموا في وجه الهاشمية الا ليكيدوا للحق ولم يخرجوا على عثرة محمد الا لان دمهم لا يزال يحمل الشعوبية والشرك منذ العهد الاول في الاسلام .

فالعراق العراق يا سيد احمد !! والهاشمي الهاشمي !! ليس لنا الا العراق وطناً حقاً نعول عليه ونشخص اليه ، وليس لنا الا الهاشمي سيداً نعتم به ونصدر عنه بالعزة التي تحفظ كياننا ، وبالحكمة التي تبعث حضارتنا ، وبالاخلاص الذي نهيمن به على العالم .

صدقني يا اخي اني كنت متشاكساً في مصير الامة العربية ، اتساءل ونفسي : كيف تنهض ؟ ومن يقيض لها النهضة التي تتوفر معها اسباب العمل ؟ واي اقطارها تؤهلها عروبتها لان يشق الطريق امامها ؟؟ كنت متشاكساً الى حد اليأس ، حتى اذا وردت العراق ، ورأيت الافدين ، وابصرت بام عيني ما ينبته العز على ضفافها من مال ورجال ، وحتى دخلت البلاط الملكي الحافل

بالمجد الهاشمي ، رجعت من اليأس الى الرجاء وعدت متفائلاً لا اعرف  
للتشاؤم وجهاً .

اما انت يا احمد فن خيرة هؤلاء الرجال الذين نعدهم في الطليعة من  
صفوف الامة ونعتد بهم في المهمات ، فقد رأيت من لهجتك ، وعنفوان  
حماسك ، وثورة عواطفك ، وغيرتك على امتك وبلادك ، ما اقامني واقعدني  
على احر من النار التماساً لما ارجوه بعد اليأس وما اتفأل له بعد التشاؤم منه .  
على اني الومك الى حد التقريع ان تكون قد اخذت عليّ اني انتقد  
حكومتي في بلادك ، وان ذلك كان مني لدى حفل لم أدع للخطابة فيه «  
هذه لا اتقبلها منك بالقبول الحسن ولا اقرك عليها ثم لا ارضى لك ان  
تتحدث بها .

أيقنعتك تقرير شرطي بأني ، انا الحوماني صاحب العروبة ، اتكلم في  
حفل كنت طفيلياً على الخطابة فيه؟؟ وبماذا قنعت ممن كتب اليك؟؟ وكيف  
اقررت قوله ثم نقلته اليّ؟؟ أفاعدك بسيطاً في هذا؟؟ كلا ان مديراً يبسط  
هيمنته على سرايين الامة واعصابها ليس بسيطاً ولا هيناً ، يعرف ما يقول  
ويزن ما يسمع ، ثم هو يعلم ، ولو لم يجتمع الى الحوماني ، من هو الحوماني؟؟  
أسف كثيراً يا اخي ان اقول لك اني لم اجب الى الخطابة في ذلك  
الحفل الا بعد دعوات لا دعوة واحدة ، يعرف ذلك صاحب الحفل نفسه وهو  
الاستاذ رضا الشبيبي ، ويعلم رئيس المجلس التشريعي آنذاك وهو الاستاذ  
المدفعي ان الحوماني كان يتكلم فينتقد حكومته ويعرف كيف ينتقد؟؟ اني  
احب لك بعد هذا ان تثق من اني واياك على صعيد واحد وفي بلد واحد

ومن عنصر واحد .

ولعلي آسف اكثر ان لا تحسب ان الحوماني مثلك عريق في عراقيته قبل ان يكون عريقاً في عربيته ، أتعلم انه عراقي الولد والبلد ؟؟ افلا يرضيك ان يكون مثل الحوماني خادماً اميناً لعراقك ومحباً متفانياً لهاشميتك ؟؟ أو لا يقع منك محل الاعجاب ان يزور العراق كل عام فيخرج لك سفراً كوجي الرافدين يخدم به العراق والعروبة علماً وادباً وقومية وفناً ؟؟

ان الحوماني لك ولعراقك قبل ان تكون له وللمنانه ، وان قلعه ولسانه وقف على خدمة العراق لا لانه عراقى ولكن لانه مؤئل العروبة ومنبت ابطال الامة العربية ولانه مشار النهضة الهاشمية التي خفقت الويتها فوق مليكته فيصل الاول وها هي تحقق فوق مليكته المفدى فيصل الثاني تحت رعاية صاحب السمو الملكي عبد الآله بن علي .

# الحمندى

السيد جعفر حمندى

« سيد حسنى النسب بغدادى الاصل شغل الوزارة في الحكومة العراقية عدة مرات وتولى منصب متصرف عدة مرات وله اعمال اجتماعية خدمها امته وبلاده ويكاد ينهد الى العقد السادس من حياته »

## عزيزي ابا محي الدين !!

كأني واياك الآن في جبال الزيتون ، وتحت سماء فلسطين المغمورة  
بالضباب نستعرض ذكريات العراق في فندق « داروتي » الرابض على  
هضبة القدس العليا .

كأننا لا تزال معاً نجلس صباح كل يوم لطعام الفطور ولا ثالث لنا الا  
الجيب « زيد » الذي أمل ان تكون عينك قريرتين يستقبله الوضوء .  
تتحدث الي فاتلق حديثك بكل جوارحي لما يهمني من امره ، وكنت  
حريصاً على سماع حديث اتلقاه عن العراق الجيب بعد صدور الجزء الاول  
من وحي الرافدين ، وعن اثره في العراق ، لذلك كنت اسير عينيك ويديك  
اذ تنظر وتشير ولسانك طليق فكرك فيما تتحدث به اذ تقول :

« ناولني الاستاذ الشيبسي « وحي الرافدين » فكشفت غلافه ثم اطبقته  
ولفظته اذ رأيتَه ينطوي على تراجم رجال فعلت انه كمشكول ادب تجاري  
ككثير من الكتب الحديثة في التراجم ، ولكن بعض الاصدقاء ولعله  
السيد البلاغي حمله الي واكد لي ان اقرأ ما فيه ففضضته وانعمت نظري في  
صفحاته الانيقة ثم لم اتركه حتى وثقت من انه يتخذ الرجال مرآة لاغراض



«جماعية نحن في حاجة ماسة لمزاوتها»

« ولقد شاركتك في كثير من نقادته كاصحافة القائمة على الحزبية وتأييد الشخصيات والسياسة الحرقاء المبنية على الكذب والنفاق، وكالفوضى في العلم والدين الضاربة اطنابها في النجف خاصة والعراق عامة »

« على ان دعوتك لتأسيس جامعة ودار طباعة ونشر كان لها صدى بعيد الاثري نفوسنا لذلك تأسست لجنة، قوامها معالي صالح جبر والسيد عبد المهدي والسيد صادق البصام وغيرهم من اعيان الطائفة لجمع تبرعات يغذون بها مشروع المدرسة الجعفرية وتعزيزه الى جامعة كبرى وقد نجحوا بعملهم فجمعوا عشرات الاف الدنانير ولا يزال عملهم مستمراً ، وفي الوقت نفسه عمدنا نحن الى الشق الثاني من دعوتك وهو تأسيس دار للطباعة والنشر لنخرج من التهم التي ترجنا في عداد الفرق الباطنية بنشر مناهجنا وعلومنا وادابنا على الملأ العربي خاصة ، والعالم عامة .

« ولقد آزرنا في ذلك الاساتذة عبد الهادي الجليبي وعبد العزيز البغدادي وعبد الكريم الازري والحاج عبد المحسن شلاش وغيرهم من اعيان الطائفة وجمعنا ما يكفي لانشاء دار وشراء آلة طباعة حديثة وها انا الان ابحث في فلسطين ولبنان عن هذه الآلة » .

ما يقنعني ايها السيد الجليل ان يكون هذا العمل منكم ومن زملائكم ناشئاً عن دعوتي ولا ان يكون زمنه تالياً للزمن الذي دعوت به سواء كان مسبباً عنه ام لا ، ولكن الذي يهمني ويقنعني حتى احمد اليكم هذا العمل هو انجازها على الشكل الذي يحفظ كرامتكم ويصون عرضكم ويعصم

قومكم وناشدتكم مما تستقبله في عرض الحوادث التي يتمحصر عليها البشر  
فكم اتنى ان تسرعوا في انجاز العمل ثم تستهدفوا الغاية المثلى في وضع  
نظام قيم للعمل واختيار حفظة اذناً مخلصين للقيام عليه ، والدود عنه ، فليس  
المال غاية اولى ولكن الفكر الذي يتصرف بالمال قبل المال ، وسوف يضع  
الحق ميزاناً لاعمالكم يوم تنجزون العمل وتختارون السدنة القائمين على  
تسديده من ذوي الرأي والبصيرة والسداد .

وقد شاء الله ان ازور العراق بعد اجتماعي اليك في فلسطين وان اتحقق  
قواك فاذا بك الصادق الذي لا يلقي الكلام جزافاً ، واذا بالمشروعين قائمان  
واذا بالمال ينهال على القائمين بها واذا بك واحد عبقرى من اولئك النفر المجاهد  
القائم على انجاز ذلك العمل ، فاجتمعت بالسيد عبد المهدي ووثقت بمجديته عبا  
زعت الي ، واتخذته رمزاً للمشروع الثقافي برسائلي الكاشفة عنه في هذا  
الكتاب ، ثم اجتمعت اليك في منزلك ومكتبك ووثقت من اخلاصك  
في العمل فاتخذت شخصك رمزاً لمشروع الطباعة الحديثة برسائلي هذه  
اليك .

وانه ليسرني اكثر مما سمعت ان يكون العمل قائماً على كواهل ابطال من  
رجالنا الغلب وفي الطليعة منهم انت وابو غالب وابو سعد وابو اسعد وابو  
رؤوف والسيد الجلبي الذي لم يسمح لي الوقت الكافي بالاجتماع اليه  
والتحدث عما سمعت عنه من غيرة على قومه وبلاده .

اسمع لي يا ابا محيي الدين !!

انا لست من هؤلاء الذين يحملون اقلابهم على عواتقهم كانوا معاول ،

ولا ممن يسيحون في الارض ليتبلغوا شهواتهم عن طريق المصانعة والتملق والتدجيل ، ولا انا ممن يأكل فيشمنخ ويجوع فيستكين ، ولا ممن يقف قلبه على شكر من يعطف عليه وذم من يسيء اليه ، لا أراني واحدا من هؤلاء . ولا اوتيت النفس الخائعة والفكر المائع الذي يتأثر بمثل هذه السفايسف . ولكنك قد تراني اصلب الناس عوداً وانا جائع ، واشد الناس نقمة على من يحسن الي ، وارهب ذوي الفكر احساساً بما ينال الحق وهو بعيد عني ويتعدى الباطل وهو محدد بي ، فلست اتوقع اذ أخاطبك بكلماتي هذه ، منك احساناً الى شخصي ، ولا اجيز لك ان تفكر بكافأتي على ما أقول ، لاني لم استهدف ، وانا اكتب اليك ، برآك بي وعطفك علي ، ولكني كنت مدفوعاً الى تحبير هذه الرسالة وتحريرها بعاملين اثنين : اولها صفاء ذاتك وطيب سريرتك وطبع شعورك على الاحساس بما يدفع البؤس عن ابناء جلدتك وثانيها قيامك بهذا المشروع واضطلاعك باعبائه ، فان عملا كهذا ، ونفسية كتلك ، خليقان بان تستعبدا فكري وقلمي ولساني .

فلقد خلقت حراً ابياً انوفا بين يدي كل ما يعترضني في الحياة الا امام الرجل العامل الذي لم ينس لحظة في حياته انه انسان ، وان انسانيته وقف على خدمة الارض التي انبتته ، والوطن الذي حضنه ، والمجتمع الذي ترعرع فيه ، أجدني اذ ذلك وبين يدي هذا الانسان عبدا اضع تفكيري وجهادي الادي تحت تصرفه الذي يرمي من ورائه الى خير الانسانية ويستهدف بعمله وجه الحق .

أفلا تحب أنت وزملاؤك الذين يظاهرونك على عملاك وتظاهروهم انت في

اعمالهم ، وهذه الاعمال تشيع اليوم في كيانكم بشكل جامعة تشقف ناشئتم  
و دار طباعة تنشر ماآركم ، افلا تحبون ان يكون الحوماني الذي مر على جهاده  
الادبي ثلاثون عاما ، والذي اخرج عدة مؤلفات وقفها على خدمة قومه ،  
الاتحبون ان يكون هذا الرجل معنياً بنشر اعمالكم وان يكون قلمه الجبار ،  
الابن بين يدي الحق ، خادماً لكم ناشراً لكل ما تقومون به من عمل تحمونه  
به الامة والوطن ؟

انكم ان احببتم ذلك فما عليكم الا ان تعزوا هذا العمل وتثابروا  
على اخراجه من القوة الى الفعل ثم تنجزوه وتقفوا بين يديه خداما اماناء  
مخلصين ، تجدوا الامة اذ ذلك خادمة لكم وتروا الحق امامكم باسم الشعر  
ناصح الجبين يشير لكم بعينيه الى الله وبكلماته يديه الى معارج الخلود .  
اخى ابا محي الدين !!

ماذا وراء الثروة والجاه للرجل ؟ وماذا وراء الحدائق والقصور ،  
والقصف والخبور ، والوالدان والخور ؟ هل وراء ذلك كله غير السامة فالهرم  
فالمت ؟ هل يعيش الانسان لياكل طيباً ويلبس فاخراً ويسكن فخراً ويشرب  
سائناً وينكح صالحاً ثم يموت كأن لم يكن في عداد الاحياء وكان الذي  
ابدهه انما شاء ان يراه خيالاً سريعاً ما يضمحل فيتلاشى من الوجود ؟

هل خلق المرء لهذا ام هنالك شيء وراء ذلك اسمى من الطعام والشراب  
وغيرهما من اسباب الرفاه في الحياة ؟؟ نعم ان هنالك حياة هي في نظر كل  
انسان اسمى من هذه الحياة ، حياة يصعد بها المرء الى السماء والناس يحسبون  
انه يهوي الى اطباق الثرى ، ويجادون بها الملائك وهم يحسبون انه يضاجع

الدود ، حياة يموت بها فرداً ويحيي امة خالدة في بطون التاريخ ، فهو في كل قلب وعلى كل لسان وبين كل عيين وتحت كل قلم .

افلا يجب احدنا ان يكون واحداً من هؤلاء الذين ان عاشوا كانوا مرآة للناس يرون فيها الفضائل فيقبسونها منهم ويأخذونها عنهم ، وان ماتوا كان ذكركم سنة صالحة في الخلق يتمشى عليها الملأ الصالح من الناس ???

وبماذا يكون احدنا كذلك ?? أبلنصب يعلمه ثم ينحدر عنه الى ارض لم يهبط اليها قبل ان يصعد الى منصبه ?? ام بالمال يجرزه بشقى الطرق حتى اذا اصبح في حيازته كان عبداً له وكان له عليه سلطان لا يتعداه وكنما خلق حارساً له حتى اذا مات قيض الله له من نسله من لا يعرف له قيمة ولا يحس بجمعه نصباً ?? ام بالمجد الذي يعتز به فيستغله للنفوذ والسيطرة والظلم حتى كان آباءه إنما سنوا له بجدهم طريقاً تفضي به الى الحياة في عداد المهلكى ?? بماذا يا اخي يكون واحدنا بمن اسلفت ، حياً خالداً ينشره عمله الصالح في الارض والسماء ، وهو تحت اطباق الثرى تتنازعه حشرات الارض وتتعاقب على جسده انواع البلى ?? انك اكبر من ان ارشدك الى الوسيلة التي يتذرع بها الانسان لان يكون انساناً ، أفلمست نطقة تحدث من صلب محمد الرجل الحى الكامل ?? أفلمس هذا جدك وهو يخاطب امك البتول : « يا فاطمة يا بنت محمد اعلمي فلن اعني عنك من الله شيئاً » .

جد من هذا يا ابى محي الدين ?? أهو جدي ام جدك ?? انه جدك والبرهان على انك من صلبه ومن نبعته ، انك لا تحب ان تحيا حياة هؤلاء الذين يرون الحياة وقفاً على الطعام والشراب واللباس والسكن ، ولا على

الالتقاء والمنصب ، لانك احرزت كلامها فلم تقف عنده ولكنك تجاوزت  
هذه الحياة الى حياة اسمى ، حياة تبرهن للناس على انك هاشمي والهاشمي لا  
يشبع نهمه في المجد منصب ولا ثروة ولا جاه ، ولكنه يعتمد الى الحساب  
الصراح الذي علمه السيد عليه جده المصلح الاعظم .

انك برهنت على انك هاشمي باعمال اصلاحية قت بها وانت تتقلب في  
مناصبك ثم هانت اليوم تعتمد الى اسمى عمل يرفع من قدرك ويعلي من  
قيمتك فتضع الحجر الاول من اساسه وفي صميم نفسك ان تستمر عليه حتى  
يكون لك ذخراً وحتى ترى البناء الشامخ يقوم على ذلك الاساس ثم ترى  
آخر الامر ناشئة بلادك تأري الى هذا البناء يوم يعرض عليها الجهل بالنواجز .  
ان مشروعكم هذا وهو تأسيس دار للنشر والترجمة والتأليف وتخصيص  
القسم الاكبر من جهودكم فيه لاعلان مجدكم ونشر مذهبكم وتجديد  
علومكم وآدابكم وبشها في العالم ، ليظهر ما خفي من امركم ، ويتضح ما  
اغضه التاريخ منكم ، وتأول له المطولون عنكم ، ان هذا المشروع في يقيني  
لا يقل قيمة عن مشروع اخوانكم رجال الجعفرية ، واعلمكم منهم وهم  
منكم ولعل كل عمل يأتونه هم وكل عمل تأتونه انتم ، مشترك بينكم جميعاً  
وضامن انكم ان التضامن في العمل قوة والقوة حرز يكلاً الامة من الدمار  
ويقتح في وجهها ابواب العز الى حيث تهبها وتحلده .

# روفائيل بطي

« الاستاذ رافائيل بطي احد الادباء اللامعين والسياسيين المعتدلين في الحكومة العراقية وقد كان في عداد مجلس التشريع مدة من الزمن، اصدر قديماً جريدة الاخبار وهو اليوم يقوم على اصدار جريدة البلاد الزاهرة المعروفة بفتحها الصحفي الممتاز، وله عدة كتب ادبية خدم بها العراق خاصة والاقطار العربية عامة .  
« ولا يزال يته منتهى ادب وعلم وثقافة يشهده كثير من هواة الادب السالوني ويكاد ينهد الى العقد السادس من سني حياته.»

حدثني صديق عزيز علي وعليك يا رافائيل ، يقول لي اذ عرضتك عليه انه  
انه سياسي محنك ، وأديب مفكر ناضج ، ثم هو قومي من الطراز الاول  
لا يعرف للشعبوية وجهاً »

« ولقد جنت عليه مسيحيته في مبداه السياسي اذ كان مضطراً ان ياشي  
كل عهد حرصاً على حياته ، وليس لديه عصبية يعتصم بها ، لذلك عدوه  
متلوناً ، وهو ابعد الناس عن ان يلقاك بوجه ويعتابك بوجه آخر »  
اما انا فما احببت ان اخاطبك بشيء من هذا ولا ان احاسبك على شيء  
منه اذ سمعته عنك ولم اسمعه منك ، ولكنني اريد ان اداعبك بما أخذته من  
وجهك وانت تتحدث الي عن الادب وما شتمته من شمائلك وانت تترنج  
لكل نادرة تصدر عنك او ترد اليك .

كل روحك الشاعرة في عينيك وعلى فمك وبين شمائلك يا ابا شوقي  
وروحك هذه هي التي استخفتني يوم زرتك وتحدثت الي عن الفن في تحريج  
الكتب الفنية لا تأليفها ، ثم تضرب لي مثلاً بديوان « حواء » طبع بيروت .  
ما اذكر النص الصريح لكلماتك اذ ذاك ولكنني احتفظ بنظريتك  
التي ملأت نفسي اعجاباً بما تتصور ثم تصور من دقة النظر وطرافة الابداع ،



فهل تسمح لي ان ألبس لفظي .معناك وانا اشرح قولك يوم ذاك ؟  
ما اثقل علي ان ارى كتاباً سخيف المظهر ، واثقل علي من رؤيته ان  
اضطر لقراءته ثم اجدي مكرها علي التنويه به خيراً او شراً ، أفلا تتم  
سخافة مظهره علي سخافة مخبره ان كان تحريجه علي يد منشئه ؟  
كم يسيئون الي الحقيقة من يرون ان الادب فكرة ، وهذه الفكرة  
لا تتجاوز المعنى ؟ فيعمدون الي ابرازها بما لا يكلفهم اكثر من ان يقولوا  
او يكتبوا غير شاعرين بان الفكرة تناول اللفظ قبل المعنى فتلبس كليهما  
علي السواء .

لقد فات هؤلاء ان في العلم الذي يرمز الي الحرية والاستقلال معنى غير  
الحرية والاستقلال يلبس ذاته من الشكل واللون والمادة ، وفي الصورة التي  
تشير الي بشر او شجر ، معنى غير الشجر والبشر ، قائم في ذاتها من روح  
المصور المسبغة علي لونها وشكلها ومادة اللون والشكل فيها .

وهذا نجد في القصيدة التي يصور بها الشاعر فكرة كانت او لم تكن  
ولكنها ستكون ، نجد فيها فكرة غير التي يصور ، قائمة في الجمل والكلمات  
والحروف نصفها بالطرافة او السخافة كما نصف الفكرة التي تشير اليها .

ان في الكلمة معنى غير المعنى الذي تشير اليه ، فالموسيقى من خصائص  
القالب الشعري ، اذ للوزن موسيقى ولرنة القافية موسيقى وتركيب الجملة  
كذلك . فالقصيدة بجمعها فكرة علوية تنتزل علي الشاعر وحيها والهاما  
كما ينتزل عليه المعنى .

والمرأة خليقة بان تشبه القصيدة فروحها الفكرة الاولى وجسمها الفكرة

الثانية ، لانها هي الفكرة ولباسها يقابل اللفظ كما يتوهم من لم يؤت حكمة التحليل ، لان الثوب يفارق المرأة وتستطيع ان تتجرد منه واما الفكرة فلا يمكن ان تتجرد من اللفظ الذي تلبسه ، ثم لا يمكن للشاعر والكااتب تصور المعنى قبل ان يتصور اللفظ ، ولكنه يستطيع ان يتصوره في شتى القوالب .

فكم ينتقص الشاعر المرأة وهي مبتورة الجوارح ، عرجاء او عوراء او صاهما او جذاء او فلجاء او علماء ، مهما انطوت عليه من روح سامية وثقافة حية ، فهي تقابل ما يأتيها به بعض الشعراء العرج من شعر تلبس الفكرة فيه لفظاً مبتوراً لا يكاد يشير الى المعنى الا بجهد .

وهكذا نجد المرأة الفصحاء او الشلاء او الكتعاء او الحولاء او الفقهاء ، بعيدة عن روح الشاعر مهما اشتملت عليه من روح فياضة بالسحر ، فهي كالتقصيدة التي لم تؤت البيان الرائع في الثوب الذي تلبسه الفكرة من حيث اختيار اللفظ وجمال التركيب .

فكم اراني مقتبلاً وانا مع فتاة جميلة اللون والشكل وان لم تسم بي روحها ، على اني كلما التقيت امرأة ناقصة الخلق او سائته وهي على نصيب واوفر من الادب والروح المرحة ، لا البت ان اطلق ساقني للريح .

فاللفظ فكرة لا تهبط بسموها عن فكرة المعنى ، وليس الصائغ باقل قيمة في نظر الفن ممن يستخرج المعادن ، وهناك كثير من الرسوم والتماثيل ما يفوق الاصل الذي اخذ عنه نفاسة وكرماً .

عزيزي رافائيل :

انك في العراق مثلي في لبنان ، مظلوم بنصر انيتك وانا مظلوم بشيعيتي ،  
لا لأن ادبك مجهول في العراق وادي مجهول في لبنان ، بل لما يجنيه الدين  
على الادب الذي لا دين له ، ولعل الدين اقوم ناموس يحفظ كرامة الادب  
ولكن حملة هذا الدين لا يفقهون الصلة بين الدين والادب فمثلهم وهم يحملونه ،  
« كمثل الحمار يحمل اسفاراً » .

لاول مرة جمعتي بك زيارتي الى العراق قرأت في شئائك روح الشاعر  
وان لم تنظم بلسانك ، فقللمك يندى شعراً ، وعينك تفيض بالشعر ، وفك  
الباسم لا يفتأ يوزع جمال الشعر على جنبات الافق .

ولكم كان للشعر مجال بين عينيك ونحن في فندق « جبهة النهر » على  
شاطئ . دجلة وانت تداعب جمال البهو وهو يختلف الينا بالوان الطعام والشراب  
على ايدر بضّة وانا مل تقمعت بالعناب ، أنذكر يا رافائيل ؟

كأن ذلك لم يمر بعشر سنوات خلت ، وكان تلك الجلسة لا تزال تفعل  
فعلها في نفسي ونفسك ، ان شئت ، وكان جمال تلك الظهيرة لا يزال يخفق  
بين جنبي عرقاً ينبض ودماً يفور وعواطف تتفجر بالشعر .

ماذا يستهويك من السياسة يا رافائيل ؟ وقد ذابت فيها عبقریات رجال  
لو قصروا اعمالهم على الادب والفن لكونوا بها امة تبقى على الدهر ، ولكنهم  
تمتعوا بنتائج ما ظفروا به من السياسة اياماً كانت حافلة بالعصص الى جنب  
احلامهم العذبة وبين يدي شهوات الحكم الزائل .

ان الادب مهاجر على ذويه من البؤس ليصهر النفس في بوتقة الالم

فيتها من اضرار الحياة حتى ترى الله قصيدة يتعزى بها الخزين في كوخه ،  
او يتغنى بها السعيد في قصره ، او يشهد بها الجندي عزمه للدفاع عن كرامته  
واعل هذه النفس المصهورة ترى ربها نظاماً يقرب وجه العالم او ديناً يعصمه  
من التدهور في الاخلاق .

فما لك ، وانت من هذه الاسرة الباقية على الدهر تشارك الحق حتى  
الخلود ، مالك تمارس السياسة في عصابة اعمت الشهوات قلوبهم فلا يرون الله  
الاقباً اجوف او وساماً اخرس او خشباً يفصل مقاعد في مجلس التمثيل .  
ان العراق يا اخي في امس الحاجات الى تعزيز دولة الادب ، والادب كما  
تعلم سلطان يهيمن على القلوب فتخضع للجمال على يديه ، او السياسة فتهيمن  
على الانفس بدافع الضغط والارهاب ، وهل تريد ان تكون محترماً بالقرعة  
يا رافائيل ؟

أفتستمر العراق سوقاً تستهلك وقد كانت الاندلس سوقاً تهتلهم بغداد  
في الادب والفن ؟ فالى متى تستورد العراق بضاعة الادب ولا تصدر شيئاً من  
ادبها الحي ؟ وهل العراق مجذب الى حد تخلو معه اسواق العالم العربي من  
العلوم والفنون ؟

لقد زرت العراق وتغلغلت في قصوره الشاهقة وسراديبه العائرة ، وتنقمت  
في حدائقه الغضة وبين اشجاره الملتفة وتحت سمائه الضاحية ، فرأيت من  
روح الجمال النائر في آفاقه الضاحكة وشعوره المرهف وعواطفه الملتبهة ، ما  
يصلح لان يكون مصدراً لعالم يطنى على الكون بادبه وفنه .  
فن المسؤول في العراق عن استخفافه لادب غيره دون ان يعتقد بادبه

ويكون ادب هذا الغير عالة عليه ؟ أفما نعد في العراق اليوم مآت الشباب الذين اخذوا العلوم والآداب من افق كان مصدراً لعلوم ذلك الغير وآدابه ؟ او ما نعد في العراق اليوم عشرات الشعراء الافذاذ بينما لا نعد في العالم العربي كله افراداً يتعالون على اولئك الافذاذ فيما يبدعونه من شعر عبقري خالد ؟ من المسؤول عن توجه الابداء والشعراء والصحفيين الى القمة التي يشرفون منها على حياتهم اولاً ثم على حياة الشعوب التي يشتد كون معها في بناء كيانه الامة ؟ ومن المسؤول عن توجيه الغير ثانياً الى الثقة بما تنتجه ادمغة عباقرتهم من ابداء وشعراء ، فيطمئنون الى أن بلادهم تقفتر الى ادبهم اولاً ثم الى آداب جيرانهم اخيراً ؟

أفيبقى العراقي ، وفي عراقه ادب ناضج وشعر حي ، يرى نفسه فقيراً الى ادب جيرانه ثم يرى هذا الادب يسه في كيانه بينما يعتقدان ادبه عار من كل ما يتقوم به مجده ، وتعتز نهضته ، وتردهر حضارته ؟ من المسؤول عن هذا يا رافائيل ؟ من ؟

أأنا اللبناني ؟ وفي صالحه ان لا أقول ذلك ؟ أم أخي المصري وهو لا يرعى لادب جيرانه حرمة ولا يقيم له وزناً ؟ أم أخي السوري وقد أعمت السياسة الغاشمة بصيرته من نسي الادب والفن فهو غارق في الحيرة الى أذنيه ؟ انتم المسؤولون يا رافائيل ، ولقد لمست شيئاً من هذه المسؤولية في شخص الاستاذ الحياط مدير الدعاية اذ تحدث اليّ عما تستهلك العراق من كتب وصحف مصرية ولبنانية ثم لا يجد في هذه الصحف من يعترف بالجميل للعراق ويرى واجباً يؤديه تجاه ما تقوم به من خدمات سياسية وأدبية للعالم العربي .

رأيتُه يعني بالكشف عن رجولة الادب في العراق بما ينظّمه من فنون  
الدعاية في المذيع وعلى السنة الصحف ، حتى اصدر « منبر الاثير » التي لا تحف  
وزناً عن صحف العالم العربي الراقية .

ورأيت قريباً منه ثلة من شباب بغداد المثقف وعلى رأسهم الاستاذ  
عبد المجيد محمود وزملاؤه الذين يصدرّون الى العالم العربي نصيباً قيمياً من نتاج  
افكارهم على صفحات مجلّتهم « عالم الغد » فاين صرخاتكم يا رافائيل في  
وجه الفقر الذي ينجح عليكم ؟

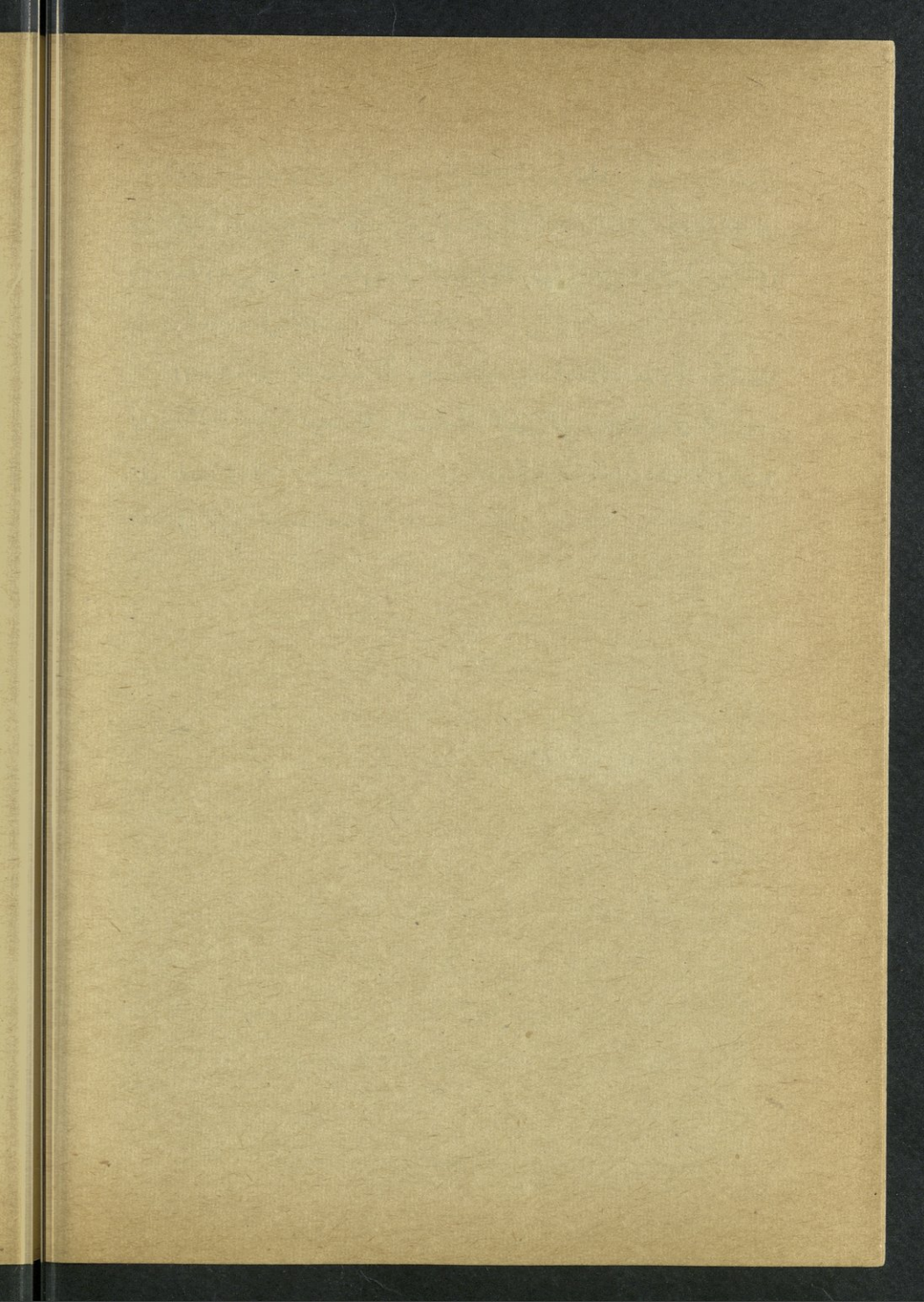
عنيت بالفقر الحاجة الى وسائل تظهرون به ادبكم وفنكم الى العالم  
العربي من دور طباعة راقية وآلات زنك فنية لتمكنوا من تخريج ادبكم  
تخريجاً فنياً رائعاً يحول دون استعمالكم بالتخريج الفني الغريب .

إن تسعين في المائة من العراقيين يستهويهم التخريج الفني في الطباعة  
والزنك والتصوير ، افلا تفكرون ، وانتم دماغ العراق المفكر ، بالتفاهم  
حكومية وشعباً لتأسيس شركات أدبية فنية في سبيل هذا التخريج ؟  
فلقد رأيت ، حتى فن الغناء الساحر عندهم ، مهملاً ، فاين مديرو الفنون  
والعلوم عن هذه النقائص ؟

أفمند الحكومة اهمال ام توان في انعاش هذه المعاهد اذا قتم بتشبيدها  
او عاتم على انشائها ، وقد رأيت ان هم الحكومة ينصرف اولاً الى الثقافة  
في العراق ثم الى تعزيز الادب والعلم والفن في رجاله ؟ ام ترى هذا الاهمال  
في الشعب وهو يتشوف بجرقة لاذعة الى كل عبقرية تنجم عن فكر غنّته  
تربة بلادهم ؟؟

انتم المسؤولون يا أخوتي ، انتم اصحاب الاقلام والداعون الى الحياة . من  
شرفات الادب والفن ، والقائمون على وسائل النهضة العراقية في عهدها الحاضر  
بالسياسة وهي احوج . اتكون الى العلوم والفنون التي هي دعائم البيت الذي  
يوّو السياسة في الشعب .

وبعد فكم كنت مغتبطاً باجتماعي اليك في نادي القلم وفي مكتبك  
وبين اشجار النخيل حيث انا وانت وهذا العزيز علي وعليك الذي يجرص  
على اجتماع الادباء والشعراء في منزله المتواضع حباً بالعلم واهله الا وهو  
الصديق العزيز « معمر حسين » .





# طه الراوى

« من اعيان الادب العراقي يكاد يناهز السبعين من سني حياته »  
« ان الادب اللبناني اسمى الآداب العربية لان اهله درسوا  
ليعلموا اذ كانت دراستهم غربية لا شرقية واما المصري والعراقي  
فقد درسنا ليفهما فقط » .  
« ان ضم سوريا الى العراق سياسياً خطأ لان سوريا برهنت  
« عن انها ارقى من العراق قديماً وحديثاً فرجالها اصلح من رجال  
العراق وابقى » .

طه الراوي

أخي الأستاذ العلامة .

لقد كانت زيارتي إياك قصيرة واقصر منها البحث الذي خضنا فيه وانتهيناه  
منه على خلاف في السياسة والادب وتمازلك عنهما سوريا ولبنان بينما نتوسم  
في بغداد ما يضيء عليهما الادب العربي الصميم .

ساعتين زرتك فيهما فكنت مل . سمعي وبصري خلقاً وثقافة ، وكان  
لكل موضوع نبضه قوة في بصيرتك تنحدر اليه فتكشف ابهامه وتجلوه  
كأن لم يكن تحت ظل من الغموض ، ولقد كان اعجب ما يعجبني منك  
التحقيق المجرد عن الزهو كأنك اذ تبحث فكرة تعمد الى الحق فتجولها على  
ضوءه ، واذ تسمع من يجلله تصغي بكل جوارحك لتأخذ لا تترن فاذا ما  
بدا لك ما تحتاج الى الوزن كانت اللباقة فيك طبعاً لا يشعر معه السامع انك  
تريد رده او تصحيح خطأه .

ما اكبرك في قلبي وانت تكبر جليسيك في كل ما يقول ، ان اصاب  
فلاذبه او اخطأ فلاذبك انت ، وهل مثلك كثير من يقول مخلصاً بقوله واذا  
اصغى كان اشد اخلاصاً في اصغائه ؟ : انا لفي فقر مدقع الى رجال ادب وعلم

يتخرجون على العقل قبل ان تدفعهم العاطفة في هاور يزلقون منها الى  
حيث تعمى البصيرة منهم قبل ان يعي القلب .

صديقي ابا هاشم .

ان كثيراً ممن جالستهم وتحدثت اليهم فكنت في النهاية طريد او هامهم  
وكانت لهم الغلبة علي اذ لم اكن اصغي اليهم بقلبي وهم يقولون بالسنتم ،  
وهل يسمع القلب من الاسان او يفصح القول منطوق ليس وراه قلب ؟؟  
هكذا الناس رأيتهم اذا قالوا وقفوا عند حد القول ، واذا اصغوا اطرقوا  
وارهقوا الاذان ثم لم يتعدوا ذلك الى ما واره . مما يرمز اليه الاصغاء .

أفلا تداني يا اخي على مدرسة حديثة يتخرج الطالب منها غير مغرور  
ولا حاسب ان العلم والادب والفن والحياة باسرها وقف على المعهد الذي  
قذفه ؟؟ والمعاهد كما تعلم اصبحت اليوم اكثر من الطلاب ، فخرنج لندن  
يزدري خريجي برلين وهذان يزدران خريج نيويورك وباريس وهؤلاء يظهرون  
بمظهر الهزء امام خريجي القاهرة وبيروت ، واذا حاولت ان تقنعهم بان مدرسة  
السوق اليوم اصبحت اسمى في نظر الحق من كل مدرسة لانها مدرسة حياة  
واما مدارسهم فوسائل يتدعون بها لفهم السوق كنت تحاول عبثاً .

سبحان الله يا اخي !! لقد بليتنا بهؤلاء . كما بليتنا بالجامدين على السواء فاذا  
جادلنا الجاحد في الحق ولم يستسغه قال : لم اعثر عليه في مكتبة الجامعة  
ولا سمعته من اساتذتها ، واذا قال هو ما لم يسغه المنطق ثم سألته البرهان  
قال هكذا قال المسيو او المستر او السنيور وقول واحد من هؤلاء حجة  
فكيف بهم جميعاً ؟؟ ولعله اخرج منا الى فهم ما ينقله عنهم .

وهكذا اذ نجادل الجامد في الحق ولم يستسغه قال : لم اعثر عليه في كتب السلف ولا سمعناه عن ائمتنا ، واذا قال هو ما يسفه المنطق وسألته البرهان اجاب : هكذا قال شيخنا في اماليه او احاجيه وقوله حجة فالترامنا به من التعبد ، ولعله اخرج منا الى فهم ما ينقله عن الشيخ او السيد او الامام . فبلاؤنا يا سيدي من كلا الفريقين اللذين يحقدان بنا هذا جاحد وذلك جامد ، فما اخرجنا الى الفريق الوسط الذي يأخذ عن السلف ما تقومت به حضارتنا العابرة وعن الخلف ما تتقوم به الثقافة الحاضرة ، وكل ما تتلقفه الاذن او يعيه البصر تخيله الى العقل الذي هو حكم بين العاطفة والفكر ، فلسنا الى ثقافة الحاضر باحوج منا الى ثقافة الماضي ، واذا تعالى الحاضر بعلومه على الغابر فقد يتعالى الغابر باخلاقه على الحاضر ، افلا يرون ان نهاية الرقي في المدنية اليوم ادت بالانسان المتحضر الى وحشيته الاولى ؟؟

واعجب من ذلك ان ابنائنا عبثا يقنعون بان للثقافة صلة بالعنصر والقومية فهم يحلمون الينا ثقافة اوروبا ويريدون ان يقوّموا بها عنصرا ثم يحاولون ان يقنعونا بذلك ، واذا حاكمتهم الى المنطق ابوا ان يسمعوا لك لانك لم تنهل من التاميس او لم تسكر على ضفاف السين ، والعربي نفسه يعترف بان الثقافة المجردة لا تقوم بالامة حتى تكون مركبة من العلوم والآداب وان تكون كذلك حتى تتلون بالحيط الذي كون تلك الامة .

فالعربي وهو يحمل ثقافة اميركا الى بلاده لا يستطيع ان يحمل معها الادب الذي هو وليد اميركا حتى يكون امريكيا بحتا لان الادب يتقوم بالطبع والتطبع معا ، فليكون عربياً بثقافته يجب ان يكون هذه الثقافة

بالادب العربي من تلقاء نفسه ثم يسبغ ثقافته الجديدة على محيطه وعلى امته ،  
كما نرى الفروق بين الثقافة السكسونية والثقافة اللاتينية ، وعلنا نرى فرقا  
بين ثقافة كل ولاية وبين ثقافتها من اية مملكة كهري . ترامية الاطراف .  
هؤلا . لا يفقهون الحياة الا انها نقل من بلد الى بلد واخوانهم الرجعيون  
لا يفقهون من الحياة الا انها نقل من زمن الى زمن ، واذا سألت اولئك عن  
الفرق بين الروسي والجرماني اثبتوه لك عقلا وشكلا وهم يعلمون ان اتحاد  
الروسي مع الجرماني في العقل والشكل محال ، ثم اذا سألتهم من اين اخذ  
اليابان ثقافتهم لم ينكروا انه استقاها من السكسوني ثم هم لا ينكرون  
اختلاف الياباني عن السكسوني عقلا وشكلا ، واذا سألتهم السبب احجموا  
عن الجواب لا تعنتا ولكن جهلا واخفاقا .

ان في كل بقعة من الارض ، وما اوسع هذه الرقعة في العالم ، خاصة  
تصبغ ابناءها باللون القاصر عليه حرارة ودما لا يمكن للعقل ان يقتبس علما ما  
من مكان ما الا ولهذا الدم وتلك الحرارة ساطان على ذلك العلم يحيله  
فيه ويصبغه باللون الذي يشير الى محيطه وبيئته ، وما اكثر ما طقت الارض  
وخبرت الشعوب فكنت كلما خرجت من بقعة الى اخرى شعرت بلون جديد  
يتلقاني في الشكل والعقل واذا بحث عن الثقافة المجردة رأيت المصدر  
واحداً .

من هنا اصل معك يا استاذ الى اني انا اللبثاني الذي لم يقتني علم الغربي  
اوروبيا واوريكيا في المعاهد والشوارع ، لم التحسس بما تنسبه الى لبثان من  
انه درس لي علم اذ كلما عدت الى وطني دأيتني عدت من ممالك ، كل مملكة

ينتظمها قانون مدني سياسة وثقافة ، الى مملكة لا ينتظمها ناموس طبيعي ولا  
قانون مدني ، وسبب ذلك تعدد الثقافات في لبنان واعتصام كل ثقافة بأداب  
الامة التي انبعثت عنها تلك الثقافة .

فالثقافة الفرنسية يريد مرتادها من معيها في نفس لبنان او تريد هي ان  
تخرجه فرنسيا بعلمه وادبه وفنه ، والثقافة الاميركية يريد طالبها وهو في  
لبنان او تريد هي انه تخرجه اميركياً بروحه وبدنه ، وحتى كيف يأكل  
ويشرب ويمشي وينام ، تريد كل من الثقافات التي يلتصقها من هذه المعاهد  
المضطربة ، ان تطبعه بالطابع الذي تطبع ابناءها به في الافق الذي انبثقت  
عنه وترعرعت فيه ، فكيف تريد هذا ان يكون معلماً ؟

يفوت معاهد التربية في بلادنا كثير من التفكير في مآتي هذه الثقافات  
المضطربة في البلد الواحد ، وربما عدت لك اكثر من عشرة معاهد في بيروت  
وكل معهد يشقف ابناءه بالثقافة التي لا تجتمع مع ثقافة غيره في شيء من  
حيث الادب والفن ، اللهم الا في الاصول التي تقابل الكلمات المفردة او  
الحروف الهجائية من كل لغة ، ويريد بعد ذلك ان يكون لبنان موحداً  
ثم يزيد نحن ان نجله معلماً لا متعلماً ملتويماً غريباً وهو في وطنه .

واقدمت اصواتنا ونحن نصرخ ونعول في صحفنا الحرة وعلى رأسها  
مجلة الأدب الراقية ، ندعو الحكومة والشعب ان يتنبهوا الى هذه الامراض  
التي تنخر جسم الامة ، ولقد بلغ الهذيان بن لم يوقفوا الى ثقافة تصح ان  
تكون مقومة للشعب اللبناني وقوميته ، ورأوا انهم على خطأ فيما يدعون  
اليه من ثقافة اجنبية ادركوا معها انهم مسوخ لا الى وطنهم ولا الى الوطن

الذي شاء ان يجيلهم في اهله ، ثم لم يرقهم ان يطبعوا ثقافتهم بالطابع العربي الذي هو قوام ارضهم وسنائهم ترفعاً عن القوم الذين ينتسبون اليه بدافع الجبل او العصبية الذميمة التي سمم ارواحهم بها الاجنبي فعمدوا الى نبش القبور وبعث الهياكل الدائرة ليخلقوا منها قومية يلجأون اليها من خطأهم الفاضح ، فكانوا بذلك الى الاموات اقرب منهم الى الاحياء .

فهل ترغب يا استاذ بعد هذا ان يكون اللبناني معلماً للعراقي أو المصري ؟؟ ولقد تحدث الي احد اساتذة الناصرية وهو لبناني عربي ان زميلاً له يحمل ثقافة اجنبية كان يريد بكل ما اوتيته من قوة ان يخاق من كل تلميذ عراقي شاباً باريسياً بروحه وبدنه ، ولما بلغ سمعه انهيار باريس تحت اقدام الالمان لم ينم ليله وهو يبكي ويعول لا حزناً على مدينة باريس بل على قوميته التي انهارت بانهيار بازيس ، أرأيت ماذا يفعله الاستعمار في النفوس الضعيفة ؟؟ أو مثل هذا تدعوه حكومة العراق ليعلم العراقي وكلنا يفهم ان القومية قبل العلم والآداب والفن ؟؟

ارجو ان يكون لبنان منذ الآن اذ تقلص عنه ظل المستعمر وبدأ يوحد ثقافة ابنائه ويطبعها بالطابع القومي العربي ، أرجو بعد هذا ان يكون اللبناني صالحاً للتنشئة والتهذيب ، واما المصري فهو المعلم الحق والسوري والعراقي اصلح منه لأن يكون معلماً ، لان المصري يعتمد في تثقيفه أو ثقافته على العلوم الحديثة أولاً وعلى الدين ثانياً وربما مزجها بشيء من القومية العربية الى جانب قومية يريد أن يخلقها كاللبناني خلقاً جديداً .

وأما السوري فهو أعرق رجالات العرب ، اذ يتشقف بمهنة التعاليم لانه

يعتمد على العلوم الحديثة اولا وعلى القومية العربية ثانياً وربما لحظ الدين الى جانب ذلك كله ، وهكذا يكون العراقي اذ يتشقف كالسوري أو أشد حرارة منه في الدماغ والدم اذ يشور او يفكر .

فالبناني درس ليفهم وفاته الفهم اذ اعمت بصيرته السياسية الاجنبية بتحويل المعاهد الثقافية فيه الى مستعمرات ، ولم يدرس ليعلم اللهم الا افراداً منه نهلوا العلوم من معاهد اهلية قام بتشبيدها نفر لم يعقوا مجدهم ولا ترائهم امثال كلية المقاصد والجامعة الاميركية في بعض من بتخرجون على بعض اساتذتها ، لا كلهم ، فالرجاء اليك ان تحرر فكرتك فيما تراه .

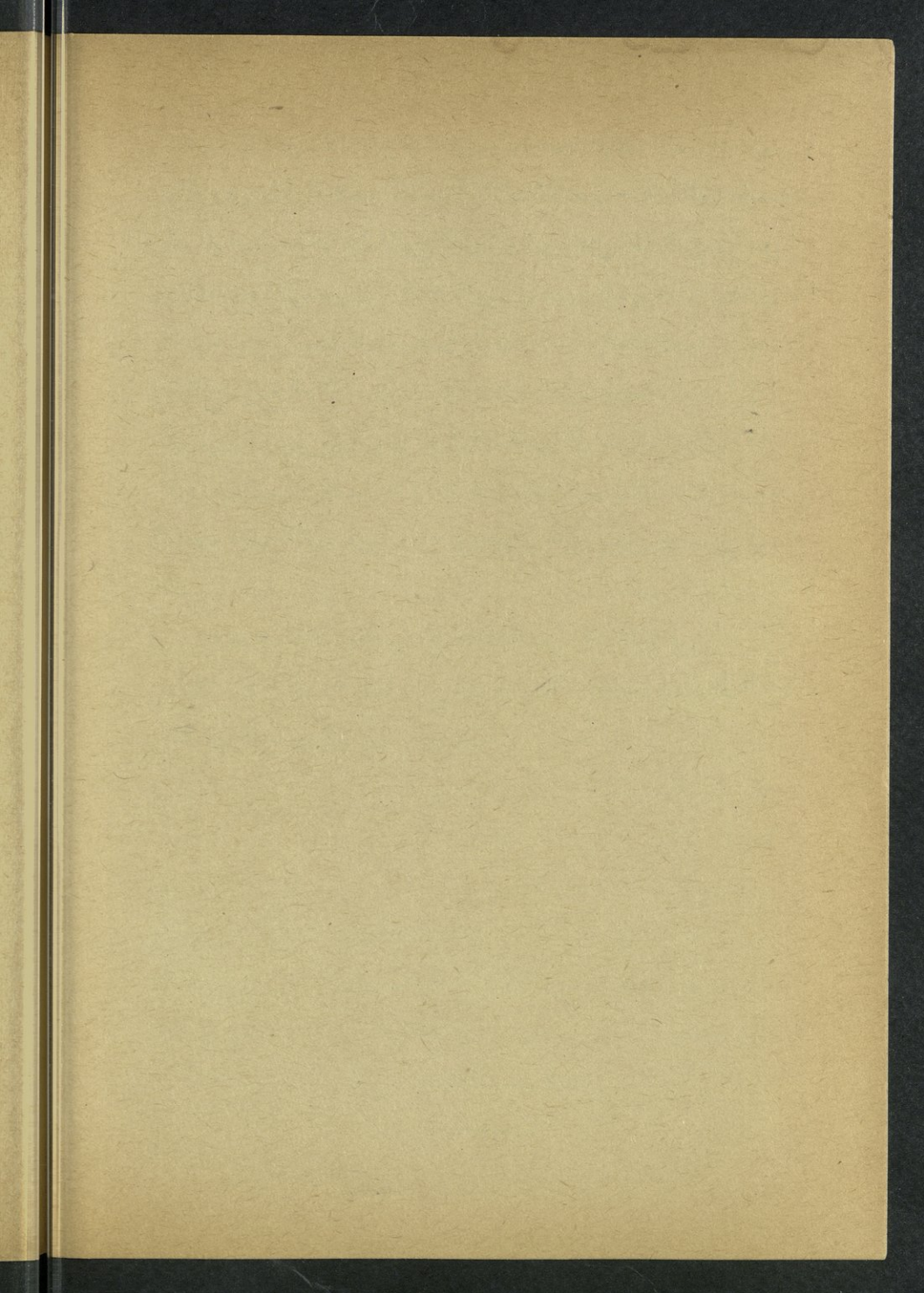
اما ان سوريا ارقى من العراق قديماً وحديثاً وان رجالها أصلح من رجال العراق للحكم فهذه جملة منك تتواضع بها ارضاء لي لاني سوري في منزل عراقي اذ ليس في الثقافة قديم وحديث وهذه سويسرا ارقى الامم الاوربية فهل نحكم على ان رجالها اصلح للحكم من رجال اميركا والمانيا ?? وهل تستطيع ان تداني على العهد الذي حكمت سوريا به العالم كالعهد الذي حكمت به العراق ?? وهل في طوقك ان تثبت ان الآثار علمية او فنية كانت في مخلفات سوريا اكثر منها في مخلفات العراق ??

وهل اذا عدت الاعلام الذين اسدوا يداً الى المدنية شرقية وغربية بعد الاسلام ، هل تعد في سوريا كما تعد في العراق ?? وهل تستطيع ان تحكم لسوريا من حرارة الدم وحدة الفكر بدافع الطبيعة ما تحكم به للعراق ?? ويقول الحكماء ان افسح برهان على عبقرية التربة نبوغ الفنانين فهل تستطيع ان تعد من شعراء سوريا قديماً وحديثاً ما تعده من شعراء العراق ??



وبماذا تعمل انقياد العراق لفيصل بن الحسين وعدم انقياد سوريا له  
والمفروض ان آراء فيصل لم تتغير في الاصلاح فالمنهاج الذي تمشى عليه في  
العراق فنجح به هو عين المنهاج الذي شاء ان يواصل عليه السيد في سوريا ،  
واتفاقه مع كليمنصو لا يزال غير مجهول في سوريا فلست معك ايضاً في هذا  
الرأي ، انا واياكم اليوم في حاجة ماسة الى الاتحاد والتضامن لتحقيق الوحدة ، وليس من  
الصالح ان يتبع العراق سوريا لان في العراق مؤهلات طبيعية وسياسية لا تتوفر  
في سوريا ، وليس على سوريا عار في انضمامها الى شقيقة العراق اذا انصفنا  
عروبنا وقوميتنا ، فلأفرق بين ان يحكمني عراقي او سوري او مصري  
ما دام هذا الحاكم عربياً وما دام الحكم الذي يهيمن به علي في صالح  
العرب .

ارجو ان لا اكون قاسياً فيما خالفتك فيه وارجو ان تعذرنى فيما اذا نسبت  
رأيك في هذا الى المجاملة ، ولعلي اجتمع اليك مرة اخرى فنعود الى البحث  
سلامت لاختيك المعجب بفضلك وادبك .



# الجمادرجي

«كامل بك»

كامل بك الجمادرجي من الاسر البغدادية العريقة في  
المجد، وقد تولى الوزارة العراقية وقتاً ما، وهو اليوم يصدر  
صحيفته «الاهالي» القراء المعروفة بصراحتها واخلاصها  
للانسانية.

« انه غني عن الناس بحسبه ، وميدوئه انساني لا يتحول عنه »  
« فهو يسخر صحافته لهذا المبدأ لذلك تراه ابدا يعطف على  
العامل والضعفاء . »

« واذا اتضح له الحق لا يمكن لقوة في العالم ان تصرفه عنه ،  
« اما الاخلاق فهي حليته السامية التي تردان به ويجلي بها اسرته  
« ومن يعنى به حق الخدم ، ثم هو لا ينفك يابح بمعالي الامور ويعمل  
« لها ويبحث عليها » . »

هكذا تحدث اليّ الاستاذ معمر حسين وهو يعرض لي سيرتك ايها  
العامل ، اما انا فأقول : ما دخلت على رجل وعرفت باطنه قبل ان ينطق  
ظاهره ، واعتاز به بانسانيته قبل ان اقرأ ما يكتب ، ثم لمست صفاء ذاته من  
صدق لهجته ، وسمو تفكيره من نظراته واشاراتة ، ما دخلت على رجل هذه  
صفاته قبل ان ادخل عليك . »

فقد سمعت منك لأول ساعة جلست اليك فيها ، ان معمرأ كان صادقاً  
وهو يتحدث الي عنك ويقول : ما رأيت رجلاً يتمشى في داخله على الفضيلة  
التي يسير بها في الناس مثل كامل الجادرجي ، واقعد كنت جاره زمناً ما . »

فكنت شديد الإعجاب بالأدب التي يتشبه عليها اهله واولاده وخدمه ،  
وحق النظافة البالغة تبدو على كل من يتصل به من أسرته .  
اوردت هذه الكلمات ، على قلة شأنها في الحياة العامة كما تبدو ، ولكننا  
اذا حللنا مغزاها وجدنا انها تتم عن فضيلة ليس فوقها فضيلة ، اذ قرأنا وخبرنا  
ان من شاء ان يكون مصلحاً في العالم عمد قبل كل شيء الى اصلاح داخله  
حتى يعتد بالقوة التي تمكنه من مجابهة الفساد في الخارج ، وحتى لا يكون  
مصدق قول الشاعر :

لا تنه عن خلق وتأتي مثله عار عليك اذا فعلت عظيم

ان معمراً ينقل الي هذا وهو يرمي الى الغاية التي ربطتها بعملك ايها  
المصلح ، أفلمت صحافياً حراً قبل ان تكون رجلاً آخر ؟؟ والصحافي هو  
المصلح الاول المعني بتوجيه الشعب الى حيث يجيا حياة تشرف به على الخلود .  
اذكر ان بعض من اتق به نقل لي ايام زيارتي للارجننتين في جنوب اميركا ،  
ان جريدة « لابرانسيا » وهي اعظم الصحف الاميركية انتشاراً واقدمها عهداً  
وابلقها ثقة في نفوس الشعوب الاميركية اللاتينية ، عاجت الوضع السياسي بعد  
ثورة ( ١٩٣١ ) فجمحت على الحكومة الجديدة فيما انتهجت من خطط  
والحكومة آنذاك في عنفوان قوتها فلم تغفل نقد الصحيفة وهدد مدير  
الدعاية مدير لابرانسيا باقفالها فصدرت في اليوم التالي بيضاء ، لا تحمل غير  
الاسم باللون الاحمر وهي من امهات الصحف العالمية وتكاد صفحاتها  
تتجاوز الاربعين .

وعلى اثر صدورها بيضاء ، تظاهرت عشرات الالوف من الشعب في دار

الحكومة يهتتون لصحيفة الشعب الارجنطيني الحرة فاطل عليهم رئيس  
الجمهورية وسألهم عما يريدون ؟ فقالوا يزيد ان نفهم السبب الذي من اجله  
صدرت لابرنسيا بيضاء في عهدك ؟ فاستمهلهم ريثما يخاطب مديرها هاتفاً ،  
ولما سأله السبب اجابه مدير لابرنسيا : ان صحيفة الشعب الارجنطيني إما  
ان تصدر حرة الى الابد او ان تقفل الى الابد « فرجع الرئيس واشرف على  
الجاهز فقال ان مدير لابرنسيا يقول : اما ان تصدر صحيفته حرة الى الابد  
واما ان تقفل الى الابد ، فماذا تقولون ؟ فصاحوا باجمعهم ، لتصدر حرة الى  
الابد ، لتصدر حرة الى الابد وليحیی الشعب الارجنطيني !! فعقب الرئيس  
على قولهم بقوله : لتصدر حرة الى الابد وليعيش الشعب الارجنطيني الحر . . .  
هكذا نحلم يا اخي بالصحافة الحرة ، وهكذا نخلو احياناً الى ضمائرنا  
فنسألها : الا يوجد في عالمنا العربي كله صحيفة تحمل جزءاً من روح لابرنسيا  
في عاصمة الارجنطين ؟؟ إنا لا ينقصنا جرأة في الدعوة الى الحق ، ولن تنقصنا  
اقلام جبارة في طوقها ان تدافع وتناضل في وجه الباطل ، ولن تنقصنا ثقافة  
تقرب من ثقافة الجمهورية الفضية او تريد عليها ، ثم ان ينقصنا بعد هذا كله  
حرية نتمشى بها على ضوء الحقيقة الساطعة في سماء العلوم والاداب والفنون .  
ولكن ينقصنا شيء . واحد هو كل شيء في الحياة ، شيء واحد لا يتقدمه  
بين يدي الحق شيء ، شيء يكاد يهتف بنا كل يوم وكل ساعة وكل لحظة من  
حياتنا ، هو بين ايدينا ومتناول اقلامنا ، وفي صميم عاداتنا وتقاليدنا . ذلك  
هو الخلق العربي القائم على الإباء والوفاء ، اباء الدنينة والوفاء الامة والدين  
والوطن ، تنقصنا الاخلاق اذ نقول ، وتنقصنا الاخلاق اذ نكتب ، ثم

تنقصنا الاخلاق اذ نعمل في حقل الحياة .

ولقد رأيتك من هؤلاء القلائل يا كامل ، من هؤلاء الذين لا يغفلون ، وهم يحبون صحتهم صباح كل يوم ومساءه ، عن الدستور الكامن في نفوسهم وبين اظهريهم وفي زوايا بيوتهم ، الا وهو دستور العرب الذي شرعه لهم مصالحهم الاعظم وبناءه على الصدق في القول والاخلاص في العمل ، هذا الدستور هو الذي يضمن لنا ان نظفر بالفوز في كل ما نتوجه اليه من حياة وهو الذي يقفنا على الحق ايان تتبارى الاسن وتتنافس الاقلام ، هو فينا ومنا ، هو وليد الحكمة التي درج عليها آباؤنا يوم سادوا العالم .

اما الصحافة اليوم عندنا فلا تتمدى ان تكون كشكولا يتسول به من ينهش الجوع قلبه ، او مخلباً حديد البرش ينهش به اللئيم اعراض الناس ، او ماخورا يعرض به الخليع انواع الفسق والفجور ، هل تتمدى صحافتنا شيئاً من هذا يا كامل ؟؟ فلا تعجب اذن من ان يكون اقبال الشعب على هذا النوع شديداً لان الصحافة التي هي مدرسة الامة زبت الشعب على هذا النمط من الحياة وساعدها على ذلك رجال الحكومات اذ لم يخرجوا عن دائرة هؤلاء .

واذا عنيت صحيفة ما بشيء جد حقيير من معالجة الحق المريض في هذا المجتمع الموبوء ، فاعتمدت في علاجه الصدق والصراحة وحرية الفكر ، عد الى التنكيل بها رجال اقطاعيون لم تطق نفوسهم احتمال الحق ، ولم تصبر على رؤية الباطل ينهار بين يديه ، قد نشأوا على الانانية والاستعباد للضغفاء ، فاحتكروا مناصب الدولة وزاولت ارجاسهم الحكم فلعبوا ما شاء لهم

الهوى الجامح والنفوس الجياشة بالاشم ، أفاكون مخطئاً ان قلت : ان السبب  
الاول من تأخرنا ونحذرنا الى هوة سحيقة من الصغار والذل ، انما هو  
تقهقر صحافتنا واستخذاؤها بين يدي القوة العاشمة التي تسيطر عليها وتستعبدها  
في سبيل انانيتهم وشهواتهم ؟؟؟

لقد رأيتك ، وانت من هذا النفر القليل ، تأنف احياناً كثيرة من ان  
تكتب في صحيفتك ما لا تعتمد فيه الحق الصراح والخدمة المثلى التي تنال  
بها الفئة المستضعفة من الناس ، والتي تقوم مناصب الدولة وبين يديها  
تتقدم مشاعيل الحرية في العلم والعمل ، رأيتك وتكاد تكون وحدك ، تعالج  
الداء الذي حط العامة الى أبعد قرار في درك الحياة الدنيا ، ورفع الخاصة  
الى أسمى مراقي العز في حياتهم العليا ، وبين المرتبتين فراغ هائل يبتلع  
الانسانية التي تقوم على اساس ارتباط الأسفل بالأعلى ، رأيتك تعالج هذا  
الداء لترفع من منزلة العاهي المخذول المستضعف ، وتحط من كبرياء القوي  
المستعلي ، وهما اخوان ، حتى يلتقيا في افق واحد ، يستطيعان به رفع المستوى  
الذي تتقوم به الانسانية وعليه يستقيم نظام العالم .

كنت اترقب صباح كل يوم غدو صحيفتك علي لاقراً كلمتك الاولى  
التي تعالج بها فكرة جارية او مشكلة اجتماعية ، وكنت امشي معك في  
انسانيتك وانت تتجه في بحثك الى لباب الحقيقة التي تكشف عن هذه  
المشاكل ، ويكاد يحدك واستقصاؤك فيه ، ان يلمسني اخلاصك مجسماً في  
كل كلمة ومع كل حرف حتى حسبتك وانت تدافع عن الضعيف ، اضعف  
منه ووطنتك اذ تمنع في الدفاع عن الفقير ، انك افقر منه ، وكانك في كل



ذلك تستعمل ضعف الضعيف وفقر الفقير وجهل الجاهل وعمل العامل لما يرفع  
من قدرك ويعلي من شأنك ويفتح السبيل امامك الى مناصب يتهاكك عليها  
الخاصة من قومك .

ولكني ، وقد رأيتك لم تطرك النعمة ، ولم تستهوك المناصب ولا  
لوحث شهوة الحكم لك بما يبسط سيطرتك على النفوس ويهيمن بسطانتك  
على القلوب ، رأيتك أبعد الناس عن ان تشبع قلبك من دمك ودمعك لتدافع به عن  
الضعيف من ابناء جلدتك ثم تتوقع من وراء ذلك ديناراً من الذهب لتصره  
وتعمس فيه قلبك ثم تسجل على انسانيتك الخزي الباقي على الدهر .

فالعراق خاصة ، والعالم العربي عامة ، هو في أمس الحاجات اليوم الى  
الصحافة الحرة التي تعتمد الى ابرز المشاكل الاجتماعية ، واعقدها فتعالج حلها بما  
ينير لنا سبل الحق ، وايسر خطتك ببعيدة عن ان تكون المثل الاعلى لهذه  
الصحافة ، والصحافي ليس واحداً من سائر الناس ، ولكنه اذا تبين الطريق  
وسار عليها مضطاعاً باعباء الخوض فيه ، كان امة بنفسه اذ يقود الامة خلفه  
الى حيث تغر وتحميا .

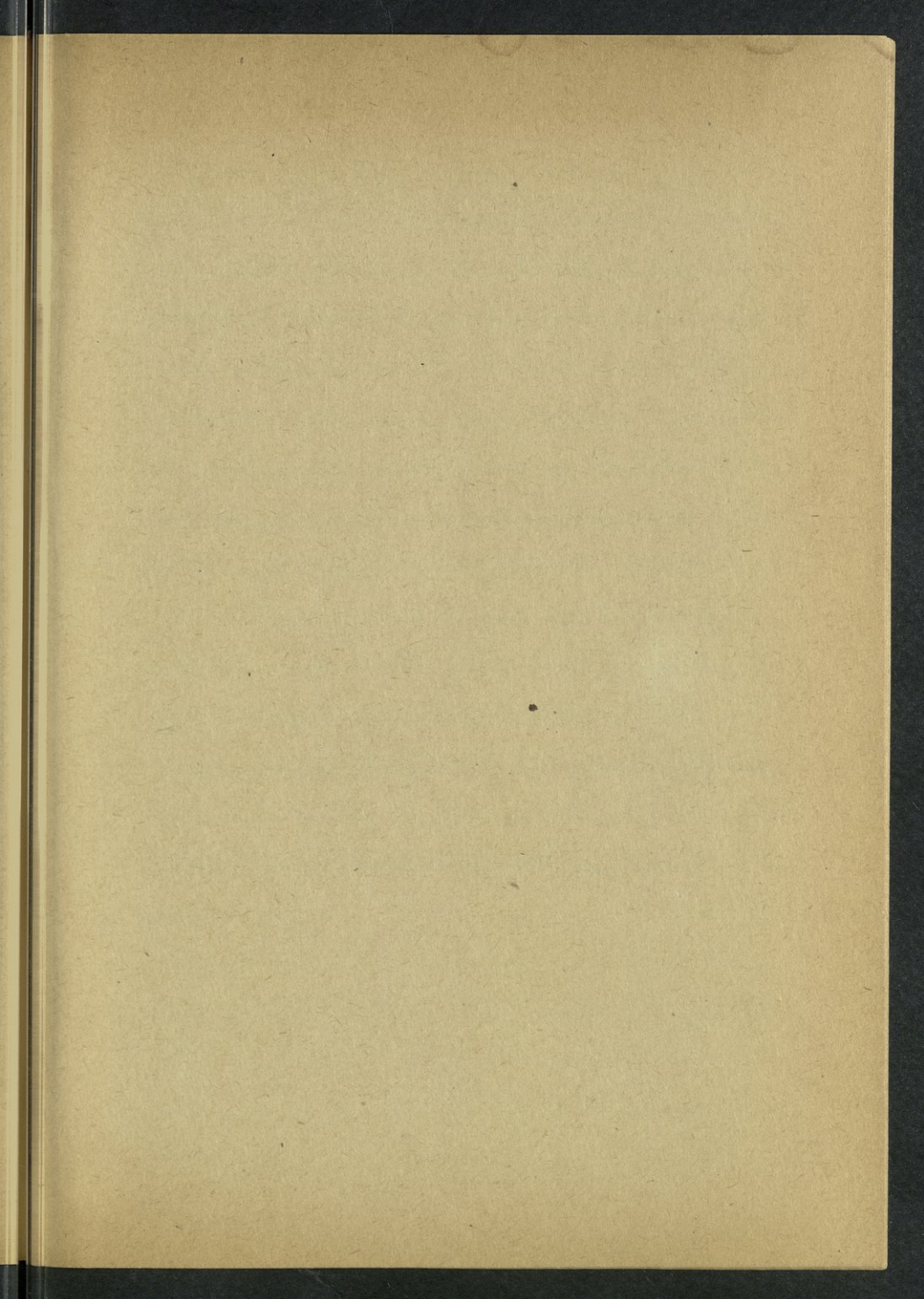
واما اذا نكب عن الطريق وسار على غير هدى يعتسف النهج الى حيث  
يشمع نهمة الحيواني فهو أخطر عضو يتعرض للشلل في جسم الامة فتنهار به ،  
أفليست الصحافة عنوان الشعب ؟ او ليس العنوان رمزاً يشير الى فحوى  
ما يتغنون به ؟ او ليس الكاتب مقيساً على عنوان ما يكتب في ذوقه  
وشعوره بما يصور ؟ ولشد ما قرأنا الكتاب لاسمه ، والمقال بعنوانه ، اذ لا  
يتسنى للسخيف ان يستوحي عنواناً طريفاً يرمز به الى فكرة سخيفة ،

وهكذا نجد الطريف لا يهزل معه الوحي الى الابداع في النظم او النثر  
والاسفاف فيما يُعنون به نتاجه العبقري .

فالصحافة اذن هي عنوان الشعب ، وسمو المعنون بسمو عنوانه ، فكهم  
يكون الصحفي مسؤولاً امام شعبه وهو يُجرر عنوانه ، ولهذا نرى الصحافة في  
بلاد السكسون مسورة بسياج شائك من القانون ، اذ لا يتسنى الخوض فيها  
لمن لم يجرز ثلاثين الف جنيهه ، هكذا اتصل بي من الصحف اللندنية أيام  
وجودي في عاصمة السكسون ، فالصحافي يجب ان يكون مثرياً لئلا يعول في  
صحيقته على الاحزاب او الشعب فيضطر الى التماق وهو يعالج الاصلاح في  
امته سياسة واجتماعاً ، والمصالح يجب ان يكون في غنى عن يعنى باصلاحه .  
اما عربوتك ، ايها العربي الحريص على مجد قومه ، فقد حلت بها من  
نفسي محل النفس ، اذ خلقتني الله عربياً قبل ان اكون مسلماً او شيعياً لذلك  
ارى العروبة تحتل عندي المكان الاول ، ولكم اعجب من اناس يدعون الانسانية  
ثم يعقون الام التي يتزرعون في حجرها ، الا وهم الشعوبيون الذين يعيشون  
طفيلين على بلاد العروبة ثم يذكرون فضلها على حياتهم ، فتراهم يتكلمون  
لغة العروبة ثم لا يشعرون ان اللغة مصدر الفكر والفكر مصدر الفن والفن  
مصدر الحياة .

يتشددون بقولهم : نحن فينيقيون ، او نحن فرعونيون ، او نحن سريان ،  
وذلك لا يمنع من ان نتخذ العربية لغة لنا كما يتخذ الاميريكيون لسان  
السكسون لغة لهم وليسوا منهم « فلو قلت لهم : من قال لكم ان  
الاميريكيين لا يعتبرون انفسهم من السكسون ، ومن قال لكم : ان

اتحادهم في وجه كل عدو لا ينيي . عن وحدانية اللغة فيهم ، ثم من قال انهم  
 يتنكرون للسكسونية تنكرون للعروبة لو قلت لهم ذلك ، لما استطاعوا ان  
 يئسوا ببنت شقة ، واذا قلت لهم آخر الامر : ان لغة السكسون في بلاد اميركا  
 غيرها في البلاد التي انبتتها ونشأت عليها ، غفموا وغالطوا ثم لم يجيروا جواباً .  
 فنقل لغة اللاتين الى اميركا تحت ستار الاستعمار غير وجودها في البلاد  
 التي نشأت منها ، اذ يشعر الاميركي وهويته كالم اللاتينية ، ان هذه اللغة  
 انما نقلت الى بلاده وقضت على لغته الدائرة من اجل استعباده فينشأ في سماء  
 نفسه الى جانب ما تربيته اللغة من ثقافة ، كره الامة التي حاولت استعباده  
 بهذه اللغة فيحتفظ باللغة وينبذ القومية التي تقوم باللغة والامة والبيئة معاً .  
 اما لغتنا العربية فهي في البيئة التي انبثقت عنها ، ومع الامة التي كانت  
 لها ودرجت عليها ، واما هؤلاء الذين يتنكرون لها فهم دخلاء على بلاد  
 العروبة كلغة اللاتين التي هي دخيلة على اميركا وافريقيا .  
 ان عصبيتك لعروبتك تجلت لي في رأيك يوم استشاروك في تحوير  
 الحروف العربية الى شكل لاتيني ونخلت رأيك في ضرورة استمساكنا  
 بلغتنا مادة وشكلاً ، فكنت اذا ذاك كبيراً جداً في نفسي اخذ الله  
 بيدك واعلاك للعرب .



# القزويني

السيد ميرزا القزويني من اعيان الحلة واشرافها وبيتته  
كعبة الوفود من علماء واعيان ، وهو في العقد الخامس من  
سني حياته .  
« اني ممن يؤمنون بالحظ فلو ساعد الطالع حجراً لاصبح  
وثناً يُعبد »

الميرزا

« لو ساعد الطالع حجرا لاصبح وثنا يمد .  
« لقد حاولت درس الموسيقى عند شاب مسيحي وشرعت فعلا  
ولكن شقيقته كانت حائلا دون اتمامه .  
« اذ كانت تدرس معي وكانت بليدة فكان يحاول اهانتها  
على مسمع مني وهي حساسة فتركت الدرس حرصا على شعورها .  
« نحن لا نعرف وجه الله الا في هذه الحجرة ، اما انتم فلديكم  
جنان تريكم وجهه في كل شي . »

عزيزي الميرزا !!

لقد كان يومنا بين كربلاء والحلة من الايام التي ارجع بالذكري اليها  
كلما حز الالم في نفسي مما ارى واسمع في هذا الافق المظلم بغياب الحياة ،  
أما طويريج واما نزهتنا الجميلة فيها ، واما صحبة السيد مهدي لنا ، واما  
نكاتة الطريقة وروحه المرحة الخفاقة في عالم الادب ، اما هذا كله او بعض  
منه فان تقوى الايام على محوه . من ذاكرة اخيك البعيد عنك بحسبه والقريب  
منك بروحه .

ما احب ان اخبرك هذه الرسالة واحشوها بمكارم آل القزويني الشائعة في

عالم السخاء والجود لان هذا النوع من الكرم قد شار ككم فيه كثير من  
الناس ، ممن يبذلون لله او لاجاه ، ولا احب ان اعلل سخاءكم بما يفظن له كل  
من تنبه للكرم واثره في النفوس ، فكلمة كريم اصبحت عادية مبتذلة  
ككلمة عالم واديب واستاذ وزعيم ايضاً ، فقد يطلق واحد من هذه الالقب  
على كل من تجلس اليه ولا يخلو فرد ما من ان يتسم بواحد منها .

فليست العبرة بان نطلق على الشخص لقب عالم او زعيم او كريم ، وانكن  
العبرة في ان نشعر ، ونحن نطلق هذا اللقب عليه ، بالهيبة التي تملأ نفوسنا  
روعة وجلالا بين يدي علمه او كرمه او زعامته ، ونشعر بان ظواهر العلم  
او السيادة او السخاء في نفسه تفرض علينا ان نر كع امامه او نشخص اليه  
او نصمت هيبة بين يديه ، ثم نشعر بعد ذلك انا مدينون لما يأتيه من عمل  
وان الحق في ضائرنا يحملنا على احترامه واكباره دون ان يفرض هو علينا  
شيئاً من ذلك .

من هذا القبيل انتم ايها السيد ولعلكم في الصميم من هذه الاسر التي  
يفرض على الناس احترامها ، ما تتخلق به من كرم الطباع ووهالات السيادة  
أفلمستم من عترة هاشم ؟ أو لست هاشم خليفة باحتكار المكارم فيما تقوم به  
من عمل للحق يهرم به الكبير ويشيب عليه الصغير ؟ اولم نكن بشرا  
بفضل هاشم ؟ افلم يكن سيد هاشم باعث الحضارة في العالم قبل الف عام  
ولا يزال اسمه يتبرك به مات الملايين من الناس منذ عشرات الاجيال ؟ وبهد  
أفليس هذا السيد هو مصلح العرب الاكبر وهو جدكم الاعلى آخر الامر ؟  
ليس الكرم الذي يتجلى فيكم هو ما تتمازون به فحسب ولعل الكرم

اصبح ميزة مغمورة في العالم العربي ، ولكن المجالس التي تعقد في انديتكم  
من وراء هذا الكرم ، والعلوم والاداب التي تبنون عليها سخاءكم هي التي  
تعزز الكرم فتصبح ميزة ظاهرة فيكم ونادرة في غيركم ، فان المسائل  
العلمية التي خضنا فيها خلال ساعات مرت بنا في منزلكم الرحب كانت برهاننا  
كبيراً على ان بيتكم مدرسة توحى الى الزائر من غذاء الفكر والروح فوق  
ما توحيه موائدكم من غذاء الجسد الفاني .

ما انسى مجلسكم الموقر وفيه الافاضل السيد محسن القزويني والسيد  
كاظم القزويني والشيخ مهدي سميم ، اذ يسألني الاول : عن الحكمة ،  
وهل الحكيم لقب قاصر على الفيلسوف ؟؟ فقلت افهم من الحكمة انها  
الصلة في المرء بين عقله وبين ما يصدر عنه من قول او عمل ، ومنها الاحكام  
اي الاتقان والاحسان ، وبها تتقوم كلمة الامام علي : « قيمة كل امرئ  
ما يحسن » اي يحكم ويتقن ، وقد يعبر عن الحكمة بالاخلاص ، اذا فرسنا  
الاخلاص بانه الدافع للمرء ان يعمل عن عقيدة بصحة ما يستهدفه من ذلك  
العمل ، على شريطة ان يكون وراء العقيدة عقل يسكها من ان تقوم على  
باطل .

والحكم والحكومة وما يتصرف من هذين الطرفين يجب ان يؤلا الى  
الحكمة ، فالحاكم ما لم تربط حكمه بالعقل الكامل صلة ، فليس خليقاً بهذا  
اللقب ، والحكومة ما لم تكن معرضاً لاخلاص الاحكام وحكمة المشرعين  
فليست جديرة بان تهيمن على الشعب ، وليس على الشعب ان يخضع لسلطانها  
ويذعن لسيطرتها على الناس .



فكل من ينتظمه سلك الحكومة يجب ان تكون الحكمة رائده  
والعقل مصدر هذه الحكمة والحكومة التي يفصل بها وليدة تلك الحكمة ،  
أما ان لا يفهم الناس هذا وان الحكومة من الحكم والحكم غير الحكمة  
فذلك عين التمويه الذي يقشى الباطل على ايدي اناس أمعنوا في نهش الحق  
فحاولوا بين الحكومة والحكمة حتى اصبحت الحكمة في معزل عن الحكم  
واصبحت الحكومة فرعاً من فروع السياسة الملتوية القائمة على الرياء  
والكذب والغدر واخيانة ، وعادت الحكمة الى مقرها متزوية وراء العقل .  
ومن البحوث التي اوجاها الي ناديك الفخيم ، وهو يضم اعيان بلدك  
من علماء وادباء ووجهاء ، مصدر الشهرة في العالم ، قلت في عرض هذا البحث :  
ان الذي يثبت في نفس السامع او قلب الناظر ثم يخلد فيهما الى الابد ،  
هو احد اثنين : اولها بلوغ القول او الفعل في العمق والسمو حده الاقصى  
من الروعة والجلال ، وثانيهما : بلوغ القول او الفعل في السخف والضعفة  
حده الاقصى من التفاهة والابتذال ، يمثل لنا الاول محمد وعلي والحسين ،  
اذ ضرب لنا محمد مثلاً اعلى في الحكمة والاصلاح والتشريع ، وضرب الثاني  
مثلاً اعلى في الفصاحة والشجاعة والتجرد ، وضرب لنا الثالث مثلاً اعلى في  
التضحية بين ايدي الحق ، فليس للتاريخ ان يطمس اسماء هؤلاء ، وليس في  
طوق الانسان وهو انسان ان ينشد مثلاً اعلى في الحياة الا يجعل واحداً من  
هؤلاء نصب عينيه اذ يقول او يعمل .

واما النوع الثاني مما يثبت في النفس عن طريق السخف والانحدار ،  
فكثير من هؤلاء الرجال الذين يتردد ذكرهم على الاسن في معرض الظلم

والحسة والوحشية ، والجبن والعدر والخيانة ، والبخل والفسق والقهاهة .  
ولعل عدم التصريح في تعداد الاسماء التي تخلد في النفوس بهذه الصفات خير  
للكاتب خشية ان يقع فيما ينسب معه الى العصبية والتحيز ، اذ نرى فيمن  
يقدمه كثير من الناس من ينتظم في سلك هذا النوع من الصفات ، فقد  
وجدنا حتى الشيطان له عبدة . منا ونحن نجمع على ان هذه الكلمة وعاء لكل  
صفة تشير الى شر .

لقد كنت كبيراً في نفسي ايها السيد الخليل وانت تفتح مضيقك عند  
كل وجبة ، ثم لا تدع ضيفاً نبيهاً او خاملاً الا وتشركه معك وعلى  
مائدة واحدة ، وكنت كبيراً في عيني اذ اراك توزع الصدقات صباح مساء  
على العفاة من بني الانسان ، ثم رأيتك اكبر منك في هذا كله وانت تجمع  
بين طرفي الحياة قديمها الحسن وجديدها الاحسن .

رأيتك تعقد صباح كل خميس مجلساً خاصاً يجتمع فيه عامة قومك  
الادنون لذكرى جدك الحسين بن علي شهيد الحق والعدالة ، فيخطب الخطيب ،  
ويؤين المعزي ، ويبكي السامع ، ويعتبر المؤمن ، ويتأسى الحزين ، وكل  
اولئك يرجون من وراء عملهم ائلفي الى الله والمشوبة عنده الا انت فقد  
سئت ان تفهم العالم بما سلك هذه كيف يخلد الحق ويهق الباطل .

اردت ان تري الناس عظمة الله المتجلية في نفوس الاحرار كيف تبعث  
هذه النفوس في كل زمن منائر تقبس منها الافكار ، وتستنير بها العقول ،  
وتستوحى منها الافئدة ما يعلمنا ان العظمة خلود والخلود حياة والحياة  
اخلاص والاخلاص تضحية في سبيل الحق ، فما لم يضح الانسان امام الحق

بدمه وماله لا يحمل عهد الاخلاص ، وما لم يخلص في عمله لا ير وجهاً للحياة ،  
وما لم يعرف الحياة لا يدرك سر الخلود .

ثم رأيتك بعد هذا صريحاً الى ابعاد حد الصراحة اذ كنت تنتقد اقرب  
الناس اليك من ممثلي الشعب أن لم تسمعه في المجلس يدي برأي اصلاحي ،  
او ينشد حقاً هو في ذمة الابهال ولا يلقي تبعته على الادارة المنبثقة عن  
ارادة الشعب ، واذ كنت تتحدث الي ، مسترسلا دونما قصد ، عن درسك  
الموسيقى وانت في زي ومن عشيرة وفي قوم هم ابعد الناس عن هذا الفن  
واحرص الناس على تحريمه والغائه من قاموس الحياة .

انت ، هذا السيد الجليل المعتم الملتحي السيد الهاشمي الصحيح النسب  
المتخدر من اسرة عريقة في العلم والتقوى والمجد والصلاح ، وكل ما فيك  
من زي وتقليد وعادة يركسك الى الورا الف عام ، لا تجيز الموسيقى فحسب  
واكتنك تراها ضرورية للحياة ثم تلتمسها لنفسك بجرأة ما فوقها جرأة  
وصراحة ما بعدها صراحة ، ثم نسمع هؤلاء الشبان الخنع الهائمين بالتخنث  
والتنطع ، يتشدقون بنسبة الجود الى هذا الصنف وانهم هم وحدهم يدركون  
سر الحياة في عالم الخلود ؟؟

لقد وصلت بفكرك المجدد تحت زيك الرجعي كما يزعمون ، الى ان  
الدين لا يجبر على الانسان غداء روحه ، ولكن الى حد طبعاً فان الزيادة في  
الغذاء تفضي بالمعدو الى التخمة المؤدية بذبيها الى الهلاك ، الا ترى انك تجيز  
لنفسك الموسيقى فانما تنشد غداها المعتدل لتتذوق جمال الفن في نفسك بينما  
هؤلاء « المجدودون » بالتجدد يجيزون لانفسهم الموسيقى ليتخموا ارواحهم

بها فيضيفوا اليها السكر والفسق وساثر انواع المذات المزرية بانسانيتهم ثم  
يسخرون من الدين الذي يرمي بتجرعهم الى المحافظة على هذه  
الانسانية ؟؟

انت يا اخي مجدد بروحك ، وقد برهنت على تجديديك اذ قلت لك :  
الا تخرج بنا الى الشاطىء لترى وجه الله ؟؟ فقلت : انا لا زى وجهاً لله الا  
في هذه الحجرة ، ثم انكفأت تنجي باللوم والتقريع على حكومة اللواء ، أن لم  
تعن بالشاطىء ، فتغرس على جانبيه الحداثق وتعمر المنتزهات ثم تعقب على  
ذلك بقواك : أأخذك الى ضفاف الفرات لاريك القذرات المكدسة عليها  
واسفه نفسي وقومي امامك ؟؟ انا لا نفقه الحياة حكومة ولا شعباً ، فالشعب  
يرى ان مستودع قذراته الشاطىء . حيث يشرب والبلديات على شكل  
مصدرها لا ترى القبيح الاحسناً «

« انا نعلم ان الاصلاح . وكول الى الاخلاص واين الاخلاص في العالم  
حتى نتوخاه عندنا ونحن في مؤخرة العالم ؟ قم وانظر الى جمال الفرات وجمال  
التخييل على ضفافه ثم تحدث الى عن شاطئيه الجميلين ماذا يحملان للحي الحساس  
الذي يفر من عناء العمل يعرفه عن نفسه بمنظر جميل وعطر ذكي حتى اذا  
وصل الى شاطىء . الحياة رأى ما اجل سمحك ان يعيه وعينك ان تراه ،  
أفتحسب انا عهنا الدار الموبوءة الى دار يصح فيها المرضى وتتحقق  
فيها الاحلام ؟؟»

وهكذا كنت تشير لي ، ونحن نجوز غيطان الهندية الى كربلاء ، تشير لي  
الى وعورة الطريق ثم تقول بنفس الالهجة : أفلا يؤلم العاقل ان لا يرى طريقاً

معبدة تصل كربلاء بالنجف والكوفة والهندية والحلة وهو من اغنى الوية  
العراق واغزرها ثروة تتدفق على خزينته الدولة ؟؟  
دعنا يا أخي من هذا كله فقد ملأنا ادمقتنا بانتقاد المجتمع حكومة  
وشعبا في العراق وسوريا ومصر ايضاً ، على انا نجد البلاد تتمشى الى الرقي  
مهما كان السير بطيئاً ولا بد من يوم ننتهي فيه الى الحد الذي نشرف معه  
على مجدنا الغابر ، فان بغداد ودمشق والقاهرة وبيروت والقدس ، كل ذلك  
يبشرنا بان العالم العربي نقض عن وجهه تراب الزمن العاثر ومسح عينيه  
مستيقظاً من نومه العميق .

أما ما احب ان اسجله لك قبل ختام رسالتي اليك فهو شعورك البالغ  
في الاحساس اذ تقول : لقد حال دون اتمامي دروس الموسيقى حرصي على  
شعور زميلتي من ان يهينها المعلم على مسمع مني اذ كانت بطيئة الفهم في  
تلقي دروسها

ان هذا الاحساس يعطينا مثلاً اعلى للرجل في تهذيب المرأة ، أفليست  
تضحية كبرى هذه التي كانت منك يا أبا هاشم ؟؟ ، ان إقدامك بهذه المرأة  
على درس الموسيقى تدلنا على مبلغ حاجتك لها وتأثرك بها ، ثم ان تضحيتك  
بهذا الدرس العزيز عليك يدلنا على مبلغ رافتك بالمرأة وعطفك الانساني  
عليها ، ولقد كنت احسبني اعطفت الناس على حواء وأبلغهم تقديراً لها اذ  
أخرجت ديواناً من الشعر بكماله اعزز به منزلتها وارفع من وضعها ، فاذا  
بي ارد العراق ثم ازور الحلة واسمع منك هذه النادرة فيزهدي عيني ديوان  
حواء وهو عصارة فكر اجدهه الفن في اخراجه طيلة سنوات عشر .

لقد كنت في هذا انساناً كبيراً يا اخي وليس بدعاً منك ان تعطف على  
المرأة وتحفظ كيانها وتصون كرامتها فان جدك من قبلك رفعها من الخضوض  
الى القمة وهو الى ذلك يحتفظ بمكانة الرجل منها ، وفي هذا برهان  
جلي على انك تحدرت من صلب العربي الهاشمي من صميم قريش فحميا الله  
مجدك وجدك .

# الشلبي

السيد عبد الهادي الشلبي من اعيان الامة العراقية  
المحافظين على الثقافة العربية والاخلاق الاسلامية وهو  
بغداد يقطن الكاظمة ويكاد ينهد الى العقد السادس  
من سني حياته .

### عزيزي السيد شلبي !

قليلاً ما تكون النظرة الأولى التي يستلمهم بها الناظرُ منه مما يرى ،  
مطبقة على الهدف ، ولهذا قيل : « النظرة الأولى حمقاء » ، أما نظرتي إياك فلم  
تكن خاطئة مع كونها خاطفة ، سريعة ، ولقد عززتها بكثيرٌ من شهادات  
أخوانك فيك فكانت ذلك الذي اكبرت وصدق فيك الخبير الخبير .  
إنها جلسة قليلة المونة سريعة النظرات ، ووجزة الحديث ، ولقد كان  
الفضل فيها للسيد جعفر حمدي إذ كان السبب في اجتماعنا بين يدي مكتبته .  
ولدى أن قدمني اليك وقدمك إلي ذكرت أني رأيتك يوماً ما في قصر إبيك  
قبل أن يشتد عصبي وقبل أن احبس القلم بين أناملتي ، ولم تكن أنت إذ ذاك  
مرهف العصب إلى الحد الذي أرى بك وسمع عنك .

أما الآن ، وقد رأيتك ثم سمعت عنك وكلانا رازح تحت عبء الحياة ،  
فني طوقك أنت إن تعمل وفي طوقي أنا إن أقول ، وإذا شعر الإنسان بعروق  
الحياة تنبض في جسمه فقد احس بعيشها وإذا احس بهذا العبء كان خليقاً بأن  
يستقبل آلام الحياة ومع هذه الآلام يتحول احساسه إلى عصب مرهف يكتنه



به الوجود ويوقع عليه لحن الفن الخالد .

من الناس ايها السيد في الناس ، من يشعر بالحياة في حدود نفسه ، فاذا  
جاع لا يحس بغير الحاجة الى ان يأكل ، واذا ظمى . شعر بالحاجة الى الماء .  
ليطفيء به غلته ، وهكذا اذا برح به الحر او ارعده القر فاما يشعر بحاجته الى  
الظل والدفء ، ان هذا النوع من الناس لا يصدق عليه الا انه صنف من  
الحيوان الراقى وان حياته مجاز يعبره من حيوانيته الاخيرة الى انسانيته الاولى .

هذا النوع من الناس انما يحتاج اليه الحيوان بين يدي رقيه وتطوره ، اذ  
هو اشرف انواعه وعليه يعول في خروجه من حضيض حيوانيته الى الشرفه  
التي يطل منها على الانسانية في دور تكوينها الاول ، لان الطبقة الدنيا من  
الحيوان هو ما اذا شعر بجاعات النفس هلك دون ان يستطيع التفكير في  
سدها فعلى مسخره ان يسد خلته وعليه هو ان يتحرك تحت تأثير ارادة ذلك  
المسخر ، فالانسان الذي اشترت اليه هو اسمى من هذا النوع لانه لا يعتمد في  
شعوره بالنقص الحيواني على مسخره وانما هو يتكلفه من تلقاء نفسه .

واما الانسان فيحتاج الى نوع يصله بالعالم الذي هو اسمى منه لتكون  
حياة هذا النوع مجازاً يعبر الانسان عليه من انسانيته الاخيرة الى ملاكيتها  
الاولى ، وهذا النوع يتحقق في الانسان الذي لا يقف تفكيره اذ يجوع او  
يظماً عند الشعور بحاجته الى ملء جوفه وتبريد غلته ، وانما يتجاوز هذا كله  
الى الاحساس بجوع وظماً غيره من ابناء جلدته ثم ينتهي به هذا التفكير الى  
البحث عن علة الظماً والجوع والى السر في تسلسل هذه العلل التي تقوم بها  
الحياة صاعدة ومنحدرة ليتسنى لها الخلود النوعي في الوجود .

فالانسانية في حاجة الى هذا النوع من ابنائها ليتمشى بها على سنن الطبيعة  
في التطور ويتمشى الكون في اجرامه ازلياً ، فازليته ناشئة عن تطور اجرامه  
ور كود هذه الاجرام على الشكل الذي يركس انواعها الى العوالم الدنيا ، اما  
هو انذار بالتلاشي الذي يشعر بالفناء .

هكذا ينظر الشاعر الاول في الامة الى رجالها فيدوس على النوع الذي  
يركسها بتطوره ، الى النوع الذي يفتح السبيل امامها اتخرج من عالمها الاذن  
بفضله الى عالم اسمى تشرف منه على حياة ترفه العصب وتصلق الروح ،  
يدوس الشاعر على ذلك الى هذا ليأخذ بضبعه ويرفعه عالياً في قومه ثم يدون  
سيرته في سجل العباقرة ، ويدعو الامة الى الاقتداء به والسير على نهجه .

أما انت يا اخي فمن هذا النوع الذي دق احساسه ، وصفت نفسه ،  
وخلصت روحه من شوائب الحياة ، فما ينظر الا الى قومه ولا يشعر بالآلامهم  
ثم لا يعتر الا بالقوة التي تعصمهم من الذل والهضم وتحول بينهم وبين الفقر  
المدقع والجهل المطبق ، فني حديئك وانت تقول ، وعلى يدك وانت تفعل ،  
وبين عينيك وانت تفكر ، برهان جلي على انك انسان ومن النوع الذي  
تنشط الانسانية الاخيرة فيه الى الملكوت الاول .

ايها السيد النبيل !!

كم كنت مقتبلاً وانا استمع الى حديئك واتبين صدقك واخلاصك من  
عينيك وهما تشعان روحك ابراهاً عما تضرع لقومك من خير ، فما اشد احتياج  
الناس الى فئة تنهج نهجك وتخلص اخلاصك ، على ان الفئة الساحقة في المجتمع  
هم على الشاكلة التي اشرت اليها اول ما قلت ، من اجل ذلك خامر نفسي

الاعتباط اذ لقيتكم ، وهزرتني اريحييتك ، وملاً نفسي شخصك . فان النادر  
النادر من كل شيء . يلاً نفس الظافر به غبطة في الحياة ، هذا اذا عثر به وهو  
يفتش عنه فكيف به وقد عثر عليه دونما قصد ؟؟ واجتماعي بك كان عرضاً  
لم يعمل كلانا له وكان من نتائجه ما احبب لك وانا في هذه المنظرة للشرفة على  
البحر من سماء لبنان .

إي ابا الهادي !

لقد احببت التحدث اليك واحببت ان اتبسط اليك في حديثي لاني رأيتك  
صادق السمع اذ تصغى ، وواعي القلب لما تفهم ، لا تصغى مجاملاً ، ولا  
تستنطق مرثياً ، حتى اذا رأيت الاصغاء وهماً والتفهم عبثاً ، عمدت الى القول  
ورأيت اذ ذاك في السكوت نقصاً وفي القول كمالاً ، فليس السكوت دائماً  
من ذهب ، والسمع دائماً اجدى من القول .

تحدث الي عما رأيت وسمعت في رحلتك الى العالم الغربي ، وتبهرن عن  
تأثرك البالغ بحرارة حديثك واعتمادك التأثير بكل جوارحك على من تتحدث  
اليه ، ومن الخير أن كان سامعك شريكاً لك في رؤية العالم الجديد ، وتفهم  
الحياة فيه ، وشدة التأثير بعجائب العقل الحديث في حضارته التي تسمو كثيراً  
على لوحة المصور الحساسة وهو يحاول تصويرها للسامع .

ورأيتك تبني غيرتك على بلادك ، ورفقك بقومك ، واخلاصك بين  
يدي عمالك ، على ما شاهدت في رحلتك وتحسست من وراء سمعك وبصرك  
الحديدين في مدن القرب وبين نواطح السحاب التي هي اولى عجائب الدنيا ،  
على اني لا أرى رحلتك هذه هي السبب الاول في تأثرك بالحياة ودعوتك الى

التأنيق فيها والتعالي بها ، ولو كانت رحلة كل عربي تفعل في نفسه فعل رحلتك  
في نفسك لكننا منذ عشرات السنين في عالم غير هذا العالم .

هذه ابناؤنا ترد الغرب زرافات في سبيل العلم او التجارة او الصناعة او  
السياحة ولا نرى الغالب منهم من يتحسس ثم ينقل احساسه لقومه ويبي  
تأثره على مشاهداته ، والاعرب ممن انهم لا يتحسسون ان تأثرهم يأتي  
معكوساً اي انهم لفرط ما ينغمسون في حياة الغرب يعودون وملء نفوسهم  
المقت لامتهم وبلادهم اذ كانت الحياة متقهرة فيها عن حياة البلاد التي حجوا  
اليها ، حتى كأنهم لم يردوا الغرب لينقلوا الحياة منها الى الشرق ، وكأنهم لم  
يخلقوا شرقيين الا ليموتوا غربيين .

قد يحسب الرائي ان الغرب لما نهض واعتز بفضل العلم وحده ، ولكنه  
يكون مخطئاً اذ يقف عند هذا الحساب فان من يتغلغل في الشعوب الغربية  
ويتجرى الاخلاق والسجايا التي تنبت في مجاهلهم وبين ادغالهم ، يدرك ان  
السبب في رقيهم علينا يعود الى الاخلاق اكثر مما يعود الى العلوم ، كما اننا لم  
نسددهم ايام ازدهار العروبة بالعلم المجرد الا من وراء الاخلاق التي شرعها لنا  
الاسلام فلم تنقوض دعامة من بناء تلك السيادة الا بأفول كوكب من تلك  
الاخلاق .

تقول لي ، وانت مشبع الروح من مدنبة القوم ، ما اسرع ما يؤخذ  
الزائر تلك البلاد بما تشتمل عليه من روائع الحضارة حتى كأنه لم يسمع بها  
ولم يتحدث اليه احد عنها ، فما اعظم العلم واقدس آثاره «  
فتمال تحدث اليك ابا الهادي عن اسباب تلك الحضارة المطوية في نفوس

القوم ونحن نحسبها ظاهرة من العلوم الشاخصة الينا على وجوههم وبين ايديهم ، ولعلها ظاهرة على وجوه ابنائنا الذين يدون الغرب ليحملوا الينا حضارته فما يعودون الا غربيين ثم لا نرى على وجوههم وبين ايديهم الا تقهر الشرق والمحطاطه .

هؤلاء ، اي ابنائنا ، يحسبون ان الحضارة الغربية وليدة العلوم فقط فيتجردون للعلم ولم يحسبوا حساب الاخلاق التي يظهر بها العلم فيبني حضارته في الامة ، فهم يحملون الينا شكل المصنع مثلاً بآلاته وحركاته وكيفية تركيبه وتسييره ، فلا يحتاجون مع ذلك الا ان يطأوا ارضهم فيؤسسوا هذا المصنع ويعمل عمله فتقوم عليه حضارتهم ، واما المادة التي يتكون منها المصنع والحياة التي يقوم عليها ويتقوم بها ، فليست في حسابانه ، فالحضارة ، قبل ان تكون علماً يبدع المصنع ، يجب ان تكون صدقاً ، ووطنية ، واخلاصاً يتجلى في المادة التي يتكون منها المصنع ، والمنهج الذي يسير على المصنع ، والغاية التي يستهدفها المصنع ، وفي ذلك كله مظهر الاخلاق في الامة .

اتعلم يا اخي ان في اميركا مدارس وكنائس ومصحات وماوى عجيذة تتعهدا مؤسسات يقوم عليها جماعة الشعب وتوجهها الحكومات ؟؟ ففي مال كل تاجر او صانع او زارع او موظف حقوق مفروضة لهذه المؤسسات اذ تكاد تحفق ان حاوات العثور على فرد ما لم ينتسب الى واحدة من هذه المؤسسات ، واذا تجريت مال كل عامل تجيده ينفق عشرين في المائة من غنائه على هذه المؤسسات وذلك ما يقابل الخمس عندنا ايام كنا في مثل عزهم وكانوا في مثل ذلنا .

وحق الاطفال يوزع آباؤهم عليهم كل صباح خرجهم اليومي من عشرة  
الى عشرين فلساً « سنت » فيأخذ الاب بيد الابن الى صندوق التوفير ويضع  
فيه واحداً من عشرة يدخره رأساً لما له العتيد يوم يصبح رجلاً ، ثم يقوده الى  
صندوق البر والاحسان فيضع فيه كذلك واحداً من عشرة يحتمسه عند الله  
في سبيل توفيقه بين يدي انسانيته ، هذه الصناديق ، وهذه التربية ، وهذا  
العطف الانساني ، الى ما يعنى به الادياء والحكماء من دعوتهم الشعب الى  
التضامن والتكاتف والاخلاص في سبيل حياة الامة وتعزيز القوة فيها ، هذا  
كله هو السبب الاول في سمو الحضارة وعظمة المدنية التي تتقوم بها .

١٠. انحن فلا زيد ان نفهم أن غير العلم والمال شيء يصلنا بالحياة ولعل  
الحياة بعيدة عن هذين وهي فقيرة الى الاخلاق ، وعبثاً نحاول اقتناع هذه  
الطغمة من رجالنا الذين تذوقوا حلاوة المدنية المتخومة بالفسق والدعارة  
والحرية الشخصية التي تبرأ من كل قيد في وجه الدين والاخلاق ، عبثاً نحاول  
اقتناعهم بالمنطق ما دام العقل عندهم مزوياً ورآء الشهوات ، والعاطفة هي  
الميزان الذي يعرضون فيه اعمالهم .

واذا عدت بهم الى عهد العروبة الاول ، ايام كان العربي يتلعب طمره ،  
ويقتات على ثمرة ، ثم سألتهم بماذا قهر واعتد حتى اصبح ارقى الشعوب علماً  
وما لا يدين له ويخشاها ؟ راغوا عنك وغغموا وختم الجهل على افواههم فلا  
يحيرون جواباً ولا يشيرون الى حق يتوهمونه او باطل يوهونه ، ان هؤلاء هم  
الداء العضال في الامة ولسنا نرى منبثاً لهذا الداء في النشء غير المدرسة الاولى  
التي تعنى بتثقيفه وتربيته ، ان الداء في المعلم الاول الذي يحمل هذه السموم

من المعاهد الاجنبية التي انشئت لمحو كل اثر تركه محمد في نفوس رجاله .  
هؤلاء الخونة الدساسون من معلمي المدارس الذين تتخبرهم نشر العلوم  
في معاهدنا ونضع بين ايديهم فلذ اكبادنا ونقف على اهوائهم عقول ناشئتنا ،  
فيتصرفون بهم تصرف الراعي بالاغنام ، ويكيفونهم بما تكيفوا به ،  
ويكونون منهم آخر الامر جنداً مؤهلاً ليحاربوا به الحق وينصروا الباطل .  
هذا الشاعر فتى الجبل الذي المعت اليه قبل الان ، قطع اعواماً في سلك التعليم  
العراقي ينقل لي ان احد اللبنانيين الذين استخدمه وا معه في التربية لم يذق طعم  
النوم ليلة شاع نبأ انهيار باريس ثم لم يكتم هذا القلق الذي ساوره حتى كشف للشاعر  
عن طويته و اراد ان يشار كه الالم والحزن المرير على انهيار ام المدن العظمى  
وناشرة « الحرية في العالم » . فماذا نقول حكومة العراق وبماذا مخاطب رجالها  
المسؤولين في اختيار الاساتذة لتثني ابنائهم واعدادهم للمستقبل ؟  
هل فكرت حكومة العراق قبل كل شيء في تأليف لجنة من خيرة  
رجالها الغيور على العروبة يعهد اليها باختيار المعلمين من الاقطار العربية ، وتقع  
عليها التبعة في كل ما يسيء الى العراق قومية وثقافة ؟ ومن هم هؤلاء  
الذين يتخبرون المعلمين من سورية او لبنان او مصر ؟؟ هم اناس لا يعولون  
في تخير الاساتذة على غير الشهادة التي يحملها المعلم دون ان يحققوا في السبب  
الذي من اجله حملوا هذه الاوراق ، ودون ان يتلمسوا الهدف الاول الذي  
ناجأ اليه في تثقيف ابنائنا الا وهو القومية العربية التي من اجلها نتعلم وعلى  
سنتها نشد الحياة .

كيف ينشأ العربي مشبع الروح بقوميته وهو يتثقف على يد عدو

العرب ؟ ومن يبكي لانهباء باريس ويسهر ليله جزعاً عليها كيف يحمل رسالة الثقافة الحرة الى ابناء قومه ؟؟ والمفروض في هذه الرسالة اخلاص الرسول في ادائها قبل اخلاصه في شرح متونها .

من هنا الداء ايها القوم ، وهذا هو البلاء الذي يجيئ بنا ، اذ نعهد الى النشء الذي هو عنصر القومية الاول في مستقبل الامة ، فنكل امر ثقيفه الى اناس عبيد لا يعرفون كرامة الامة ولا تذوقوا طعم الحرية ، اولئك هم خريجو المعاهد التي قامت على اساس الاستعمار والاستعباد . فليتدبر اولو الامر امرهم ، وليتنبه الشعب العراقي المؤهل لقيادة العالم العربي الى ما يدسه الاستعمار من سموم في معاهدنا الاولى التي يصعد عليها الناس . مراقبة الحياة الى العمل .

وبعد فليس لي الا ان اغتبط بصدقتك ايها الغيور الخالص ، والا ان اشكر الوقت الذي جمعني اليك فألهمني ، على قصره ، رسالة كنت فيها خفيف الكاهل بين يدي واجبي في الحياة ، ولعلي اعود اليك فاستلهم منك شيئاً جديداً ادعم به رأئي واقصر اخلاصي .



# محمد ضياء الدين

ابو بدري

زعيم كربلاء. واول رجل عامل للحق فيها، ولبيته  
الفضل الاول في جعل هذه المدينة طليعة المدن العراقية  
حفظاً للجار واکراماً للذليل، وهو في العقد السادس  
من حياته.

« يجب ان نتم لاصلاح العلماء في سبيل اصلاحنا وذلك بتأسيس  
جمعية تحمي علماءنا الاعلام من هذه الطغمة التي تسيطر عليهم فتتزعج  
الجرأة من قلوبهم وتحول دون تجديد في الاصلاح »

ابو بدري

من يصدقني اذا قلت : ان العالم العربي يفتقر الى العراق منذ ابيض  
بالامة العربية وجه العالم ، وان العراق مدينة بهذا كاله الى كربلاء وان  
كربلاء تفتقر اليوم الى رجل مثل السيد محمد حسن ضياء الدين ، وهو انت  
ايها العبد الصالح يا ثمرة الدوحة الهاشمية الزكية عطراً ولوناً ومذاقاً .  
من يصدقني اذا قلت ذلك ؟ أما ان العالم العربي ولعل العالم بأسره مدين  
للعراق فذلك ما لا احب الخوض فيه لانه خوض في البديهيات ، فالحضارة  
التي انبثقت عن العراق ليست بخافية على عامة الناس فكيف بقراء وحي  
الرافدين وهم خلاصة الخاصة .

واما ان العراق مدين لكربلاء فيشهد لي بذلك ان دم الحسين كان  
السبب في هلاك الامويين الخارجيين على العروبة بخروجهم على الاسلام  
وانقراض دولتهم العريقة في الشرك والكفر والفسوق ، ثم كان هذا الدم  
وسيلة لظهور الدولة العباسية وازدهار الحضارة العربية في عهدها ، والامة  
العربية انما تفاخر من ادوارها بهذا الدور وقد كان العراق مطلع فجره  
ومنتب غزه .

والعراق مدين لكر بلاه اليوم في شي . غير هذا ، الا يرى القارى . معي  
ان روح الحسين ضجيع كربلاء يهيمن اليوم على ستين مليوناً من الشيعة في  
مختلف اقطار الارض يهرون باجسادهم ويهفون بارواحهم كلما خفت بين  
جوانحهم قلوب تحمل دين جده وحب اهل بيته ؟ كم ينال العراق من هذه  
الملايين عربا وعجبا اذ يهرون الى كربلاء باجسادهم لزيارة قبر الحسين  
ويحفون بارواحهم حينئذ الى ذكره ، كم ينال العراق من روح يعتز بها في  
محاربة الاحاد والكفر ومن مادة يطرد بها الجهل والفقر ؟

وأما أن كربلاء مدينة اليك يا ابا بدري فهذا ما احببت ان أعنى به في  
هذه الرسالة التي لو حمل الجهاد الحلي ، لحملت اليك ، على بعد الشقة ، قلباً  
يخفق لك ، وعينا تتلهم شخصك في الآفاق ، وفماً لا يزال منذ فارقك يهتف  
بذكرك ويحن الى قربك .

ان كربلاء بكل ما فيها من قصور وحدائق هي قصرك فقط وحديقتك  
فحسب ، وان كربلاء بكل ما فيها من عربي وعجمي هي انت فقط ،  
فمن يصدقني بعد هذا انك انت بروحك وبدنك كربلاء الحية الخالدة على  
الدهر ، وحديقتك ، وفيها قصرك ، هما كل ما في حدائق وقصور كربلاء من  
جمال وجلال ؟

اي ابا بدري : ليس في كربلاء ، وهي تعج بالعلماء والاعيان ، من  
يشعر شعورك ويحس احساسك تجاه الراقد في كربلاء وعينه ترعى العالم  
باسره ، انت وحدك الذي شعر بواجب كربلاء . ولف « ابو الشهداء »  
وانت وحدك شعرت بواجبك في سبيل تعزيز الادب والعلوم فيما قابلت به

ادب العقاد و اخلاصه من مادتك و ادبك و اخلاصك .

ان هديتك للاستاذ الكبير العقاد مكافأة له على « ابي الشهداء »  
عرفت العالم العربي اجمع ان الحسين لا يزال يتمثل بانساله و انجاله بعد الف  
عام و نيف مرت على خلوصه من عالم الفناء الى عالم البقاء ، ان الحسين لا يزال  
يسمع ويرى و يزن و يقيس فان لا يكن بجسده فهو موجود بروحه التي  
تحقق بين جنبيك ، و باخلاقه التي تفيض من عينيك .

حسب العراق ان تكون كربلاء فيها لتفخر على العالم بان فيها ربحانة  
رسول الله و شهيد الحق و العدالة الحسين بن علي ، و حسب كربلاء ان تهيم  
تربتها على ستين مليوناً من اقصى المغرب الى اقصى المشرق تتعفر بها الحياة  
في السجود بين يدي الله و تتبارى بها الايدي في التماس الشفاعة من رسول الله ،  
و حسب الحسين الراقد في كربلاء ان تكون انت شبلة و حامي عرينه  
و الحفيظ على مجده من بعده .

حقاً لقد جلست اليك فذكرت بشخصك شخص جددك ، و دخلت  
بيتك فكنت كاني ادخل بيتاً يعبق في سائه ريح آل محمد ، ثم تذوقت  
شرباك و طعامك في حديقتك فكنت كاني بين يدي عترة هاشم اتذوق  
طعامهم و شرايبهم ، و انهل من معين اخلاقهم و اسرح معهم في عالم تشعر به  
روحي و لا تحسه جوارحي .

ثم من يصدقني ايضاً ، ان كربلاء هذه وفيها مئات القصور و الحدائق  
و البساتين ، تشتمل على عشرات الالاف من شتى اصناف الخلق عرباً و عجماء ،  
و تتوسطها بضع شوارع و اسواق ، لم يأسر عيني فيها بيت و لا حديقة و لا

شارع اذ هي في كل ذلك احط مدن العراق حضارة عارية من كل ما يشير الى  
الحياة القائمة على الفن .

من يصدقني ان هذه المدينة التي لا يلبث فيها المدني بضع ساعات حتى  
يود لو يخرج من اثوابه بما يتسود ساءها وارضها من تقهر في المدنية وتأخر في  
الحياة ، حتى اذا دخلت حديقتك يا ابا بدري ، وجلست حمال فسقيتك  
المطوية على الوان الكهرباء في قلب الماء ، ويحذق بها من جميع جهاتها ساء من  
الزهر تسطع نجومها المختلفة الالوان في اروع شكل هندسي يكاد يرجع بي  
تصوره الى حدائق لندن وباريس ؟؟

ثم تقودني الى القصر المشرف على الحديقة فاحسب اني داخل الى احد  
ابناء نيويورك مستعرضاً في سوائه المصاييح الفنية الحديثة باجل طراز وفي ارضه  
من الطنافس ما يسمو كثيراً على ابناء الملوك روعة وجلالا ، اما المقاعد وما  
يتصل بها ثم ما يتخللها ويشرف عليها من سيجف و اغشية ، وما تزدان به  
الجدران والرفارف من صور وتماثيل ، اما هذا فلا يستطيع ان احده بوصف  
حتى يصيح السامع كأنه يرى بعيني ويشعر بقلبي .

انك في قصرك هذا وحديقتك تلك ، على ما فيك من وداعة وبعد  
عن المدنية وقرب من البداوة ، انك اسمى من عرفتهم ذوقاً في استحداث  
ما تنتجه المدنية الحديثة ، واثق رأياً في اختيار الاشكال الهندسية التي  
قامت عليها حديقتك وابهاؤك ، ولقد دخلت عدة منازل حديثة في كربلاء  
يقطنها رجال اعرقوا في المدنية الى حد الطب والمحاماة والهندسة ، فما خرجوا  
عن كونهم من اهالي كربلاء ، واما انت فقد سموت كثيراً عن ان تكون

واحداً منهم بذوقك وفنك ، فما كنت الا اتقف رجل عمد بطبعه الى احداث  
مدنية في قلب اميركا فصغرها ثم نقلها الى كربلاء وأحاطها بسور باطنه فيه  
الرحمة وظاهره من قبله العذاب .

اما الخلق الهاشمي الذي ملأت به الاسماع والابصار ممن رأك وسمع بك  
واما المكارم التي تعدت باياديك حدود كربلاء الى العراق فايران فالهند  
فمصر فسوريا فسائر بلاد العرب ، تعدت هذه المكارم بلادك الى كل بلد ،  
أما هذه فلم تحدث عنها وحدي ولا سجلها قلبي وحده ، ولكن كثيراً من  
الاسن والاقلام تبارت في نقلها ورقها في البلاد التي يحج اهلها الى مشهد ابي  
الشهداء ثم الى قصرك وحديقتك

وليس عجباً ان يجمع الله الامة في رجل واحد ، فقد جمعها في ابيك من  
قبلك ، ثم جمعها في جدك من قبل ابيك ، ذرية بعضها من بعض تتوارث  
المكارم كبرا عن كبر وليس في هذا شيء من العجب ، ولكن العجب الذي  
احار فيه ، ويكاد الدهول يملك علي ان اقول او اكتب ، هو السر الذي  
يبعث فيك الذوق في الفن المسبغ على حياتك مادة وادباً ، والذي يملكك  
على هذه المكارم حتى لم تدع سبيلا يسلكها الى الخلود مثل سبيك

انك لم تدرس العلوم الحديثة كما يدرسها كثير من مواطنونك في العراق  
عامة وكربلاء خاصة ، فلماذا ان لم تكن اسبهم نظراً في تحيّر اسباب الرفاه  
المدني ، نراك في الطبيعة منهم ، ؟؟ وارك لا تطمح الى الزعامة الدينية ولا  
الزعامة السياسية فستطيع تفسير ما تتكلمه من مشاق في بسط انسانيك  
على ايدي الناس ووجوههم من سخاء يد وكرم اخلاق ، فن اين ينبعث

هذا وذاك وقد رأينا الذوق الحديث في الناس تبعته المدنية الحضرة وأينا  
المكram يبعثها في النفوس حب الجاه او المال .

هذا هو السر الذي اعجب له في نفسك ولا استطيع تفسيره بغير السر  
الذي عجزت عن تفسيره في نفس ابن عمك حجة الاسلام مولانا ابي الحسن  
الاصفهاني ، اذ رأيت فيه من العظمة التي تتجاوزه الى العالم بأسره ثم لم اتبين  
في نفسه السر الذي تنبثق عنه هذه العظمة ، ولا فقهت السبب الذي من اجله  
يخضع له ستون مليوناً من العالم .

على اني ارجع فاقول : ان السر هو دعوانا انا نشارك الله في تعليل الاشياء  
والوقوف على اسبابها واسبابها ، فكان على الله ان يسفهننا في دعوانا هذه  
وان يثبت لنا صحة قوله عز من قائل : « والله يجعل رسالته حيث يشاء »  
فقد تلمس هذه الرسالة في اعلم الناس ، واحذقهم ، وادهاهم واقواهم وانماهم ،  
فاذا بنا نعل العظمة بالعلم والحذق والدهاء والقوة والغنى ، ثم نلمسها تارة  
اخرى في ابسط الناس واضعفهم وافقرهم وابعدهم عن كل ما نعلل به تلك  
العظمة ، فاذا بنا نقف حيارى امام سر الله في خلقه ونقر بالعجز ونعترف  
للقضاء والقدر بما يسمو بهما الى حد الاشراف على الكون ، وينحدر بنا الى  
حد العجز عن ادراك ابسط الاشياء .

وليس فيما سمعته منك ادل على انك تفرض احترامك على جليستك من  
حيث يشعر هو ولا تشعر انت ، ليس ادل على ذلك من قولك : يجب علينا  
ان نهتم باصلاح العلماء الاعلام ليتسنى لهم اصلاحنا ، وذلك لا يكون الا  
بتأسيس جمعية منا نحمل بها اولئك من شر الطغمة المسيطرة عليهم ، يحولون

بينهم وبين ان يتصرفوا في الحقوق المشروعة كما ينبغي ، خشية على النعيم  
الذي يرحون فيه وهم عميد البطالة والقصف في منازلهم الحافلة بشتى انواع  
المتع في الحياة الدنيا »

انك بهذا ترتفع كثيراً في نظري يا ابا بدري ، وبهذا وحده تستلزم  
إكبار المفكرين فهل تسعى في اتمام حجتك هذه لتكون الرجل الكامل ؟  
هل تسعى في تأليف هذه الجمعية من اقوى الرجال في الدين والاخلاق من  
امثالك فتجتمعوا الى الاعلام من علمائنا الروحيين وتطلعوهم على نواياكم  
وتحموهم من شر اولئك القابضين على زمام امورهم الدينية في سبيل دنياهم ؟  
انك ان عملت لهذا وافرغت جهدك في انجازه وحملت الملائم من العرب  
والعجم الذين يحترمون اخلاصك ووفاءك لدينك وامتك ، على عضدك  
ومظاهرتك ، انك ان فعلت هذا كنت اكبر شخص عرفته في شيعة اهل البيت  
منذ انحدر بهم الزمن حتى ساعتهم هذه .



# حسن جواد

ابو باسم

السيد حسن جواد قائمقام النجف ، خريج الجامعة  
الاميركية في بيروت وهو بغدادى الاصل والمنشأ ،  
اديب وشاعر ، ولعله في العقد الرابع من سني حياته  
« الانسان ينشد الكمال حتى اذا انتهى الى المكانة التي  
يظنها اياه رآه بعيدا عنها »

حسن جواد

عزيزي ابا باسم !

تتحدث اليّ والسيارة تنهب الحصا، بنا الى الكوفة حيث التصور الغاوية  
بين الاشجار الوارفة على ضفاف الفرات ، وحيث يجمعنا قصر العزيز  
ابي شهاب .

تتحدث اليّ يا ابا باسم ، وعينك ملؤها بريق خاطف ينان على اريحية  
عربية ملاً نفسك بها ادب غض و فن طريف ، حيث تقول : أتصدقني اني  
انظم الشعر دون ان احفظ قصيدة واحدة اشاعر عربي قديم او حديث ؟ ،  
او تصدقني اني انظم الشعر في المحافل والضواء يملك علي ان اسمع صوتي  
أو اخلو الى نفسي ؟

قلت اجل ليس للشعر ان يكون مكسوبا الا ان يخرج عن الشعر الى  
النظم والوزن ، وانما هو موهوب وأما حفظ الشعر ومزاولة درسه ، فيعطي  
ملكة الفصاحة والعروض ، ولكن الفكرة العليا التي تهبط على الشاعر  
فتعذب بالقلوب وتسحر العقول فذلك ما ليس للعروض او اللغة نصيب منه .  
واما انك تنظم الشعر في الضواء فذلك ناشي . عن العادة التي يتطمع

الشاعر بها ، فقد يستلهم وهو يخلو الى نفسه ابداء فينطبع على ذلك حتى لا يستطيع ان يفكر فيما اذا فقد العزلة ، وقد يستلهم وهو في قلب المجتمع الصاحب ابداء حتى لا يطبق التفكير في الشعر وهو يعتزل الناس ، واراكم قد تعودتم على النظم في مهرجانكم المبتكر حتى انطبعتم عليه واصبح جزءاً من تفكيركم .

أما اشتراكك مع اعضاء الرابطة الادبية في مهرجانهم كلما دعيتكم مناسبة ما لنظم الشعر مشتركاً فيما بينكم فذلك ابداع منك اذ لم اسمع بان الادب كان صلة ما بين الحكومة والشعب عن طريق الفن ، اللهم الا اذا كان فناً آلياً يفيد الحكومة في حفظ كيان الدولة او يفيد الشعب اقتصادياً وليس ما انتم فيه واحد من هذين ولما هو ادبي قاصر على الشعر فقط .

فلم ار قبلك حاكماً يعتمد في تشييد حكومته وتثبيت الهيبة والمهبة لها في نفوس الشعب ، زعالة تجمعه الى العصبة المهيمنة على النفوس بادبها وفنها حتى يصبح واحداً منها وحتى يكون له الفلج على كثير من اعضائها احياناً كثيرة اذ يتبارون فيما يشعرون به من حوادث المجتمع .

ان هذه بدعة ولكنها بدعة حسنة تم عن الروح الانسانية الاشتراكية في شخص الحاكم المفروض فيه العتو والاستعلاء على الطبقة المحكومة في الناس ، فما اسفه هؤلاء الذين يرون من الضرورة في الحكم ان لا يختلط الحاكم بالمحكوم وان يعتزل الشعب الى زملائه لتتوفر له الهيبة والاحترام في نفوس السواد من الناس ، تلك هي الانانية الصاخبة في صميم الباطل ، ولقد فات هؤلاء ان الحاكم من الناس والحكم مسلوخ من روح المجتمع ، فالم

يختلط الحاكم بالمحكوم لا يتسع امامه افق العدالة في الحكم ، فان العرف  
مادة اولى في تحرير الشرائع والقوانين سهاوية وارضوية ، فمن اين للمشرع ان  
يشرع وللقاضي ان يحكم في الناس وهو بعيد عن الناس ، ثم من اين له ان  
يحتل قلوبهم فيصدروا عن حكمه شركاء له في احترام القانون وهو يراهم  
دونه ويرى نفسه في المستوى الذي لا يسوغ لهم ان يصعدوا اليه فيه ؟

لقد رأيتك شاذاً في هذا تنقم بطبعك على من يستن التعالي على الناس من  
زملائك ، وكنت سيداً عبقرياً في نهجك ولا اخال ذلك فيك الا وليد ادبك  
الفطري فان الادب اذا كان موهوباً كان وحي الحق يتنزل على الاديب ، وكان  
على هذا الحق ان يبوءه الميزة السامية في نفوس الناس ، من هنا اصل بك الى  
انك كنت موهوباً في ادبك وفنك لانك آثرت ان تكون واحداً من الناس  
وانت تحكمهم ، على ان تكون ملاكاً وانت بعيداً عنهم ، وتلك متولة في عالم  
الحقيقة المنشودة للخاصة من الناس لا يؤتاها الا العباقرة من افراد الامم .

انت يا اخي حاكم محبوب ، ومصدر حبك في حكمك انك لم ترفي  
نفسك ولا في منصبك ما يرفعك عن ابناء جنسك ، بينما نرى من هم فوقك في  
الرتبة لا يجرزون بعض ما تجرز من هوى الافئدة بما يشمخون ويذبثون  
متعاليين على الطين الذي كانوا منه ، وعلى المدر الذي انبثقوا عنه ، أفلا يطأطنون  
انوفهم الشاخنة قليلاً ليروا . ووطاً اقدامهم أهو من الذهب ام من التراب ؟  
ان الحياة في الوجود وداعة وتواضع ، واما الكبر فهو ضرب من الجنون  
يؤدي بذيده الى الموت .

وانت من هؤلاء الذين يجار الفكر في تعليل عبقريتهم بين روح تبدو

وادعة وقلب هادي. وسكون شامل ، وبين فكر وقاد ورأي سديد ونظر صائب ، فقد احسب وانا اجلس اليك ، انك بسيط حتى اذا جرى بحث يكشف عن عمق في تجري الحقائق تراهي لي كل عضو فيك مركباً تركيباً مزجياً ، وقلت : ما اعجب امر الانسان !! واعجب منه سر الله القائم فيه على النقائض والاضداد .

ولست كلهتك التي صدرت بها هذه الرسالة قرينة المثال من فكر الباحث ورأي الناقد ، فقد يصل منها الفكر الجبار الى بحث مطرد رحب ، ثم يعود فيخضع للقلب الذي يهتر لها عصبه ويتصل بها احساسه ، لقد قلت : ان المثل الاعلى لا يتناهى ، فكلمنا حدودنا واستهدفنا الحد الذي يقف عنده ، فر من ايدينا واعلم انه ابعد من ان يُحد .

ذلك ما يعطينا ان الانسان ينشد الكمال بطبعه ، وان الكمال لا يدركه وهو انسان ، اذن ففي الانسان شيء . يسمو على الانسانية وينحط عن الملوكوت فهو كالصلة تربطه بعالم اشرف من عالمه ، وهذه الصلة قوة خفية تجذبه الى ما فوقه وتصله بما تحته ضرورة التماسك الاثري الذي يعمر به الكون ويتعاقب عليه الوجود ، فالمثل الاعلى يتراى للانسان فيسمى اليه بهذه القوة الخفية حتى اذا اشرف عليه فر منه وهكذا دواليك يعدو الطامح وراءه وهو يقفز امامه حتى يستحيل في ذات الله التي يتقوم بها المثل الكامل لكل حي .

اما تلك القوة الخفية التي تصل الانسان بما فوقه فقد نفسرها بالعقل الذي يوجه الفكر نحو العلم ويوجه العواطف نحو الفن ، والعلم والفن كاشفان عن

سر الخاتق في الكون ، ووظيفة ذلك العقل لا تقف عند هذا الحد بل تتجاوز  
الى كبت العواطف وزجر الفكر ان يهبط بالانسان الى مستوى الحيوان او  
الجماد الذي هو دون مستواه ، فالعقل يوجه الارادة في الانسان لان تصعد به  
الى عالم اسمى منه ، ويزجرها عن ان تنحدر به الى عالم اسفل منه لتبوءه  
المكانة الوسطى في الحياة ، فكان العقل صلة تربطه بالملكوت ، والنفس  
المعبر عنها بالهوى او بالشيطان صلة تربطه بالحيوان ليكون في بقائه عرضة  
للتجاذب من عالمين يكتنفانه .

ولعل الصلة التي تربطه بما هو دونه ليست قائمة فيه وايكثها  
منبثقة عنه وقائمة بما هو دونه من العوالم كالعقل الذي انبثق من عالم فوقه  
وانحدر اليه ثم استقر فيه ، اذن ففي كل عالم جوهر يتقوم به وهو يصعد .  
وهذا الجوهر تحدر اليه من عالم هو فوقه ليبقى على اتصال به ضرورة التمازج  
الكروني ويتمثل هذا الجوهر بالعقل في الانسان والرغبة في الحيوان ، فالعقل  
يجذب الاول الى فوق ليصله بالملكوت . مثلاً ، والرغبة تجذب الثاني الى فوق  
لتصله بالانسان وهكذا نرى في كل عالم سفلي جوهرًا قائمًا فيه يربطه بالعالم  
الذي هو فوقه حتى يكون اسمى عوالم الكون . ترتبطا بادنى عوالمه وبذلك  
تتحقق فكرة وحدة الوجود في الكون .

ولعلي اخطى . اذ اجعل الصلة بين الملكوت والانسان هي العقل ، وان  
هذا العقل ينبثق من الملكوت ، واذ اجعل الصلة بين الحيوان والانسان هي  
الرغبة وان هذه الرغبة تنبثق من الانسان ، فقد يكون العقل وليد الانسان  
وتكون الصلة التي تربطه بما هو فوقه هي غير العقل كما قد تكون الرغبة

وليدة الحيوان وتكون الصلة التي تربطه بالانسان هي غير الرغبة وقد تكون الصلة التي تربط الادنى بالاعلى منبثقة من الادنى وقائمة في الاعلى ، وقد نذهب الى ابعد من ذلك فنقول : ربما كان ما نحسبه فوق هو دون وما نحسبه دوناً هو فوق ، وقد تكون هذه المراتب متحدة في الشكل ومختلفة في اللون وقد تكون مختلفة في الشكل واللون ومتحدة بالمادة التي ينبثق عنها هذا الشكل وذلك اللون فيصح معنا اذ ذاك ان نقول :

ان كل ما نعلمه ونحمله ، هو وليد ما اصطالحنا عليه وقررناه في نفوسنا كما تخيلناه اولاً ، فنحن اذ نعمل ونحلل ننظر الى الاشياء بعين التحليل والتعليل فنحكم على منظور تلك العين بما تتصف به وتترى عليه منذ الازل ، فانا اذ رببت في نفسي ان الشجر يصعد في الفضاء فيخضر في الربيع ويصفر في الخريف ويعرى في الشتاء ، اراه كذلك فرويتي اياه كذلك منبثقة عن الوانه واشكاله المخزونة في نفسي ، لا انها منبثقة في نفسي عن كونه كذلك في الخارج هكذا قد نصل الى تعليل الاشياء في نفوسنا ثم نطبقها على الواقع ، فاذا علمناها في الواقع ثم طبقناها على عالمنا المخزون في كياننا الشخصي كنا مشبتين ان الخارج اصل للدخل ومرآة له ، والمفروض ان الداخل مرآة للخارج واصل له ، من اجل هذا يرى كثير من الحكماء ان دراسة الحياة يجب ان تبدأ بدراسة الفن ، ومعرفة كنه الحقائق تنبثق عن عرفان النفس لذاتها ، والحكيم الاول يقول « اعرف نفسك اولاً »

عزيزي حسن !

ان لك في هذا البحث سبباً يكاد يأخذ باطرافه ، ولقد يعجبني فيك

اذك واحد من قليل بين اناس يحترمون الادب ، وقد تذوقوا طعم الحكم ،  
واراني رغم اعترافي بان الحكم يجب ان يبني على الادب ، أكاد اجزم بان  
الحاكم عدو الاديب وقد يستغرب القارىء هذه الجملة بعد ان قرأ كثيراً من  
رسائلي الى الحكام ونسبتي كثيراً من فنون الادب اليهم ، فكيف أوفق  
بين هذا وذاك ؟؟

ان الحكم اذ يتوجه على الصنف لا يجب ان يتناول اجزائه فرداً فرداً ،  
ولكنه ينطبق على الاغلب وليس للشاذ قياس ، فالادب ، بمعناه الحق ، هو  
تهذيب حياة او خلقها مهذبة ، فاين تجد هذا المعنى حكامنا اليوم ؟ وفي اية  
حكومة تجد حياة مهذبة او فكراً يحاول خلق حياة سامية التهذيب ؟ ؟  
لعلك تكون معي في الحكم على فقد هذه الحياة من الجزيرة العربية كلها اذا  
عللنا فقدتها للقوة بفسفها في الحكم وجورها في القضاء ، وهذان العسف والجور  
ابعد الاشياء عن الادب اذ هما عنصر اول تقوم به حياة السفلة من الناس .  
اية ساعة كانت ؟ واي مصدر كنا لاهام ووحى تلك الساعة التي قطعناها في  
متلك الحافل بالادب والوطنية وكرم النفس ونبل الاخلاق ؟ عصبة كانت  
كأها كالسلسلة المفرغة الخلق في عالم ينتظمها بكماله من عالم واديب وشاعر ؟  
ما هي تلك الساعة في ذلك البهو الرحب من ذلك الحي الجميل في النجف  
الجديدة ؟ وما هي تلك الابحاث التي اخلدت اليها في كثير من ذكرياتي  
السامية وشعوري بما اقول واكتب في كثير من مناظر الطبيعة وتحت سماء الوحي ؟  
ثق يا ابا باسم ان ايامك ولياليك واحاديثك كانت جوهرها محضاً في  
هذا الادب المحسد الذي احبه تحت سماء لبنان وابعث به الى الرافدين صلته



تربط سوريا بالعراق وتمزج روح العربي بروح الشرقي من هذه الجزيرة المحبوبة  
لي ولك .

وثق ان هذه النواة التي اوحت الي هذه الرسالة لم تكن منبعشة عن  
كونك حاكماً ، ولا شاعراً ، ولا مفكراً ، لان كثيراً من الحكماء والشعراء  
والمفكرين جلسوا الي وتحدث اليهم ومارست حياتهم فلم استلمهم منهم  
ما يبعثني على فكرة استبقها او كلمة اخطها في كتاب ، وانما النواة التي  
بعثت في نفسي الخلود بما استلمهم هي روحك السابغة على حكمك وشعرك  
وتفكيرك ، وهي الروح التي كانت تبدو لي من فمك الباسم وعينيك  
الوادعتين في الشارع والبيت وعلى منصة الحكم ، واحدة لا تتغير ولا  
تتبدل .

ذلك ما لم المسه في غيرك ممن جمعوا الادب والعلم الى مزية الحكم  
ومزاولة السلطان ، اذ نراهم بين اظهروا اودع من نخالط فاذا ركبوا الكرسي  
زهاوا بها واحسوا بانها تتعالى من تحتهم حتى يحكوا بقرونهم السماء ولما  
يزالوا على الارض يبعثون عن الخبز والحل .

\*

ولا احب ان انسى قبل فراغي من هذه الرسالة اليك ، قولك لي : لم  
انظم بيتاً من الشعر قبل دخولي النجف ، إنها الكلمة كبيرة جداً واعتراف  
بالواقع ، وان تربة النجف واقفاً ومحيطها والارواح المحدقة بها ، كل ذلك  
مطبوع بشعور الطبيعة والمجتمع اخليط من شتى العقول والافكار والثقافات  
لقد طبخت النجف هذه الانواع من الاغذية الروحية وقدمتها ألواناً مختلفة

على موائد الادب فكان حقا على الزائر مثلك ان يتأثر بها فيشعر وعلى الزائر  
مثلي ان يتأثر بها فيكتب ، وسأوفي النجف حقه تحت هذه السماء في مكان  
آخر من هذا الكتاب .

# السهيلي

الامير حسن السهيلي زعيم بني تميم واحد اعضاء  
المجلس التشريعي العراقي ، والبارزين في ميدان العمل  
القومي ويكاد ينهد الى العقد السادس من سني حياته

### عزيزي ابا عبد الوهاب ا

ان نشاطك المستمر في تثبيت شخصيتك من نفوس قومك هو الذي  
حداني لان ازورك وادرس حياتك وتفهم الصلة بينها وبين امك ، ولقد  
انفذت هذه الخطة وفسحت لي مجالا رحبا في متلك يوما ما ، وكنت عزيزا  
عليك اذ طرقت الباب وتبارى الخدم في اكرامي ثم كانت لنا جلسة ساعة  
او اكثر كنت خلالها موضع احترام زائر في صميم الشخصيات التي درسها .  
انك يا اخي حركة دائمة في العمل ، وان لك في كل مشروع يدا تغذيه  
بفكرك وعملك وتضحياتك ولو ان هذه الاخيرة لا تناسب وشخصك  
ومنصبك وثروتك البالغة - اقول هذا وانا مقتنع من انك حر وتحب الصراحة  
لقد سمعت انك ان دعوت حاكما او وجيها او زعيما انفقت في سبيل اكرامه  
الآف الدنانير ، وفي هذا بلاغ لمن يتحرى مكارم العرب ويتحدي اكارمهم ،  
ويقيني ان الولايم التي يقيمها امثالك على شرف الاعيان من رجالنا او من  
ضيوفنا ، هي الاسباب الوطيدة التي تزقي عليها الى حيث نغز ونسمر  
على ان هذه الولايم تعود علينا باسرا ما نتحاما من الشرور اذا لم نستعملها

لغرض قومي او علمي او ادبي ، فقد نقيم وليمة لحاكم ويكون الغرض الذي نستهدفه من ورائها اصلاحا اجتماعيا بخطبة نلقياها على المأدبة ونأتي فيها على النقائص التي تعوز بلادنا من السياسة او الثقافة او الاقتصاد ، فينتبه الحاكم للسبب الذي من اجله كان احتفالنا به ، ومن اجله عززنا مكانته ورفعناه على نوعه بالاجلال والاكبار .

وقد نقيم مأدبة لاجنبي مسيطر علينا ونفهمه من خلال الخطاب التي نلقياها في تكريمه ، الغرض الذي من اجله كرمناه ويتناول هذا الغرض خدمة الامة بطب حرة او استقلال او مساعدة دولية ، لتكون اسمى في نظره من اناس يقيمون الولائم وينشدون من ورائها تعزيز شخصية او تشييت منصب ، او تعزيز مكانة ، فالاجنبي كان وما يزال يزن الشعوب ببيزان قومياتها وشخصياتها ، فهو يحترم من يعمل لقوميته ولو بعد حين ويحتقر من يعمل لشخصه ولو بعد حين .

وقد نقيم مأدبة لعالم او اديب ونفهمه الغرض الذي من اجله كرمناه ، ويكون هذا الغرض قاصراً على تعزيز العلم والادب لتعزز في نفس العالم والاديب خدمتهما للعلوم والاداب ، ولتنبعث النشاط في نفوس هواة العلم والادب من ناشتنا فيعملوا على اقتباس الحياة عن طريق العلوم والفنون ، دون ان نلحظ من هو هذا العالم ، ومن يكون ذلك الفنان ، اي سواء كان عربيا او اعجميا ، وكان فقيراً او غنيا ، فليس للعلوم وطن ولا نصاب ادبي ولقد بلغني انك واحد من هؤلاء الذين يقيمون المآدب الاجانب اولرجال الحكم ، وانت منهم ، في سبيل امتهك وبلادك ، وقد تنفق الاف الدنانير

على مائدة واحدة ، ولكنك تلحظ وانت تبذل هذا انك تشتري به العزة لقومك والخلود لنفسك ، لانك لم تفتح الى منصب بعد منصبك فتشتريه ، ولا الى جاه اوسع من جاهك فتصبو اليه ، ثم لم يعوزك مال فوق مالك فتتهاك في سبيله

اعتقد انك ، وانت زعيم بني تميم ، ابعد الناس عن الولاثم التي تقام لتعلق الحكام او الزهو بين يدي الاجانب او التطييل والتمير في الصحف ، ان هذا من شأن اناس لم يتحلوا بالخلق العربي ، فالعربي كان ولا يزال يبسط موائده لاطعام الجائع او تكريم الانسانية في شخص من يطعم ، والعقل الذي درسته في شخصك خبال جلسات كنت فيها الى جنبك ، هو عقل رجل ، يقول بعد تفكير ، واذا قال حمل السامع على احترام رأيه من وراء قوله ، ورجل هذه قيمته ليس بالخلق ان ينسب الى السفه .

اذكر انك كنت مقتنعاً اذ تبسطت معك مجدith المؤسسات التي تعوز الامة العربية عامة والشعب العراقي خاصة ، ثم هي اكثر اعوازا لقومك الاذنين كيلا يبقوا عرجاً في مؤخرة الشعب ، فانا انما نجتهد في توسيع خطى ابنائنا ليصلوا الى الرعيل ويكون منهم من شخص اليه وهو في طليعة الامة ، لقد نصحت اليك بانك من علية القوم وانك ، اذ تحاول عملاً ، لا يعوزك في سبيله جاه ولا منصب ولا مال ولا رجال ، فقد تكون انت المسؤول الاول عن هذا النقص الذي ينال قومك في دينهم ودنياهم ، انك ابن السهيل ، وان لديك من القوة ما تستطيع ان تدعهم به اي معهد قام على العلم والاخلاق او ان تنشئ اي معهد شئت بشيء يسير مما تبذله في شتى نواحي الحياة

المحدقة بك .

نعم اذكر انك كنت مقتنعاً اذ عمدت الى نشره تتضمن منهاج مؤسسة سياسية اجتماعية قمت بانشائها مع زملائك من اعيان العشائر الذين يتقوم بهم مجلس التشريع في الامة العراقية، تلك هي مؤسسة « الكتلة النيابية القومية » يترأسها الشيخ عبد العزيز السعدون احد زعماء المنتفك ، وتتمولى انت منصب الناموس فيها ، نعم لقد عمدت الى هذه النشرة وعرضتها بين يدي قائلها : « اظن ان في هذا شيئاً مما يرضي رغباتك في الاصلاح ، ولا تعتقد يا استاذ انا غافلون عما يسود الامة من قلق واعواز ، ولكننا نتمشى الهويتنا في العمل وها قد بدت طلائع اعمالنا التي نرجو الشجرة المنشودة الامة من ورائها ، واراني شاكراً لك نصحك وساقوم ، ما استطعت ، بما يحقق املك في شخصي انشالله »

صديقي الزعيم التميمي !!

ان الساعات التي قطعتها معك امام تلك الشرفة الجميلة المطلة من قصرك على شاطئ . دجلة ، وانت تداعيني بفكاهاتك النادرة واحاديثك العربية الطريفة ، ان تلك الساعات قد اثبتتها في صحيفة الحائط ورسمتها على لوحة الشعور الحساسة ، وهذه الرسالة التي اجهرها اليك بعد شهر موت بنا على تلك الجلسات هي من ظواهر هذه الذكرى الجميلة التي تعود بي اليك كلما ذكرت الجمال الضافي على القصور وضاف الانهر .

فلقد وهبك الله ، الى جاهك ومالك وزعامتك ، جمال الذوق في شكلك وجلال الفكر في عقلك ، ثم لم تبخل عليك الطبيعة بحسن الهدام وتخير الزري

الصالح لشخصك حتى تبدو كاملاً في زينتك وزيك ، وحتى لا ترى العين في ظاهرك شيئاً تود ان لا تراه ، فلعلك لا تحتاج مع هذا كله الى من يسدي النصيحة لك في ان تلبس او تجلس او تتحدث على شكل اجمل من الشكل الذي رأيتك تلبس وتجلس وتتحدث به .

وأروع من ذلك كله انك مؤنس الجليس بالفكاهة المطبوعة والحديث الطريف ، فقد كنت اقتقر الى حديثك في كثير من الاوقات التي ترهقني وانا اجوز الشوارع او ارتاد المحافل في بغداد لما يثقل طبعي من صخب المدينة وضجيجها وتضاؤل الاسباب التي تهيب لي ما ارفه به عن نفسي في محيط جاف على طبعي وانا غريب ولبناني ، وكنت اتهيب ان افر اليك من هذا الصخب اذا لاحب ان اطرق بيتاً اتشاكل فيه من نفسي وان كان ذلك البيت محجة اللادباء والاعيان ممن لا يقل نصيبي عن انصبائهم في الرقي اليه والتمتع به فكاهة وحديثاً .

ولقد بقي في نفسي شيء احببت ان لا اختم رسالتي قبل ان اخوض معك فيه : ليست العبرة في ان تؤسس الاحزاب او الكتل او الجمعيات ، ولكن العبرة في شيئين اولهما ان نعمل في احزابنا وثانيهما ان نخلص في ذلك العمل ، ولقد مارست كثيراً هذا الفن ، فن التأسيس للهيآت والاحزاب في اميركا وفي لبنان فرأيت ان اشق الاعمال في الحياة عمل يرجع في كنهه الى اصلاح المجتمع لان الحزب مهما تعددت اعضاؤه فهو يعود الى عضو بارز واحد يوجه بقية الاعضاء ويخلص في العمل فيكون العنصر الهام ويعضده بقية الاعضاء ، لاني كما اثبت في مطلع هذا الكتاب ، أرى ان الوحدة اية طبع خلق مع الانسان



منذ كان ، والاحزاب كالمجتمع لا يقوم الا على توحيد الغاية والقائد كما نرى  
في الانسان كيف ينقاد بجوارحه الى عضو واحد فيه ويتقوم به ، الا وهو  
الرأس .

والرجل قد يؤتى العقل الذي يصلح به امة ، وقد يؤتى العقل الذي  
لا يستطيع ان يصلح به حتى نفسه ، لذلك نقع في المشاكل الاجتماعية التي  
تتردى معها في هوة الانحدار الى الوحشية ونحن في عصر النور ، ذلك اننا لم  
نكل الاعمال في الحياة الى الرجال الذين يتربون مع اعمالهم بالحكمة ، فقد  
نكل الى مصلح القرية اصلاح المدينة او بالعكس ، وقد نعهد الى من لا يقوى  
على اصلاح نفسه باصلاح شعب بكامله ، فنفسد ونحن ندعي الاصلاح .

من اجل هذا احب ان تصالوا الى ان عملكم هذا في مؤسستكم عظيم  
جداً ويجب ان تستعدوا للشقاء في سبيله وان تتحروا انشطكم في العمل  
واقدركم عليه تفكيراً وتديراً ثم تكلوا اليه امر التكوين والتقويم والتعزيز  
وتكونوا ظهراء له يستعين بكم ويدال الصعاب التي تعترض سبلكم في  
وجه الاصلاح الذي تنشُدونه من وراء هذا العمل .

فليس على المرء في ان يعيش وراء من وهبته الطبيعة قوة فوق قوته عار ،  
والكن العار ان يدعو من هو فوقه لان يعيش وراء من يجهد الطريق  
فيستشده وهو امامه . نعم ليس العار على ان اقلد افضل مني ولكن العار

علي في ان اتعالى على من هو فوقني ثم اذعم اني اصالح منه للحياة .

فانظروا في مؤسستكم هذه الى ابعدم في العمل والى احصفكم رأياً  
غيبه ، ثم الى اكثركم صبراً على الجهاد واقواكم على احتماله ، فقلدوه امركم

وامشوا وراهه وعزروه ولا تروا في ذلك عاراً عليكم فان الرجل الذي ليس  
فوقه رجل في العالم مققود . فليس منا الا الرئيس والمرؤوس في آن واحد ،  
فكل مرؤس اذا التفت الى من هو دونه كان رئيساً ، وكل رئيس اذا التفت  
الى من هو فوقه كان مرؤساً .

والعمل لا يمكن ان يقوم على جماعات لا تقودها افراد ، فلقد تنوعت  
اساليب الانانيين الذين رأوا الاثرة في الملوك وحصر السيادة في اعقابهم فضلقوا  
الجمهوريات ولكنهم مع ذلك لم يخرجوا عن الملكية اذ قلدوا امورهم في  
النهاية الى واحد منهم يدعونه رئيساً . تلك هي سنة الله في خلقه ولن تجد  
لسنة الله تحويلاً .

و بعد فهل تقبل مني تحيات شاكر مخلص لك يعتذر الى الله في ان لم  
يستطع ان يوفي اخوانه المخلصين حقهم وقد اولوه من الخدمة ايام كان ضيفهم  
ما يتضائل بين يديه كل شكر باللسان والقاب ؟  
لعلنا نعود فنجتمع ثانية ونحقق مطالب اخرى يكون فيها الخير للبلاد  
والعباد وليس ذلك على المهمم الوثابة والافكار الحرة والايان الصادق ببعيد .

# ليالى النجف

مهرجان الادب الحي للرابطة الادبية

فكرة جميلة تنزلت على الرابطة الادبية من سماء الغري فكانت انشودة  
يردها فتیان عبقر في عالم الخلود ، وليست هذه اول البدع التي يوحى بها آله  
الفن للعباقرة من ابنائه الراكعين بين يديه ، فالنجف كانت ولا تزال مهبط  
الوحي في الشعر الذي هو اسمى ركن تتقوم به الحياة في عالم الفنون  
ما ازال شديد الايمان بان وادي السلام هو اخصب بقاع الارض انباتا  
للشعر وتبريزافيه فقد اعد مات الشعراء الذين غمرهم جهل المحيط المحدد  
بالنجف فلم يتعد ذكرهم وادبهم حدود هذا البلد الا نادراً ، فالشعر في العالم  
العربي يكاد يكون قاصراً على العراق ، اذ نرى الشعر فيه اسمى عبقرية  
واكثر انتاجاً من غيره ، ويكاد يكون الشعر في العراق قاصراً على النجف  
اذ هو فيه اسمى واغزر منه في بقية الاقطار العراقية

ولست ابعد كثيراً عن الحق ان رأيت ان الشاعر الشيعي حينما وجد من  
العالم يعود الفضل في شاعريته الى هذه البقعة المقدسة بقعة الغري ، اذ ليس  
للشيعي ثقافة تنبثق من غير فجر النجف ففي ايران والافغان وتركستان والهند  
والصين شعراء عباقرة في لغات مختلفة قد انبثقت عبقريتهم من النجف لان

دعاة الثقافة منهم دينية كانت او ادبية انما هم رسل النجف الى تلك الاقطار  
وفي العراق وسوريا ولبنان واليمن والبحرين شعراء عباقررة في اللغة  
العربية ومن الشيعة قد انبثقت عبقريتهم من النجف اذ كانوا صادرين عن  
هذه الجامعة او عما هو صادر عنها ، وفي هذه الطائفة من الناس من لا ينكر  
عليهم العالم اجمع سمو الفن القائم فيهم واستطيع ان اثبت في هذه الديباجة  
من ادب الغري ما يبره على صحة دعواي ، ففي بغداد يقطن من خريجي هذه  
المتدسة الشيبينان رضا والباقر ، والشرقي علي ، والجواهري مهدي ، والازري  
عبد الحسين ، ومحيي الدين عبد الرزاق ، والوائلي ابراهيم ، ومجر العلوم صالح  
وفي السماوة حميد ، وفي البصرة عباس شبر ، وفي البحرين عبد الحسين  
الحلي ، وفي الناصرية محمد جواد حيدر ، وفي الشام احمد الصافي ، وفي اللاذقية  
بدوي الجبل ، وفي جبل عامل العلماء حسن المحمود وعبد الحسين صادق  
وحسن الصادق وسليمان الظاهر والادباء علي شمس الدين وعبد اللطيف شرارة  
وعبد الحسين عبد الله وموسى الزين شرارة و ابراهيم فران وهاشم الامين  
وحسن الامين وفتي الجبل ومن لم اذكر فوق من ذكرت عددا من الاحياء  
والاموات ، كل اولئك خريجو مدرسة النجف اما مباشرة واما بصلة ما  
تربطهم به .

اما الشعراء المقيمون في النجف فحسبي ان آتي منهم على نجبة الرابطة  
الادبية الذين حلقو فيها وكانت الفكرة الاخيرة التي رموا بها الى تأسيس هذا  
« المهرجان » طريقا جديدا في الانتاج والشيوع ، لقد زرت النجف هذه السنة  
فتحدث الى اخواني عن فكرتهم هذه واحبوا ان اشهد احد مجالسهم القائمة

عليها وقد كان ذلك لأول ليلة نزلت فيها ضيفا على ابي الائمة الاطهار بطل  
الاسلام الامام علي بن ابي طالب .

## في منزل الحضري

كانت ليلة تطوي صفحات التاريخ في غيابة ذلك الثوي المتواضع ثم تنشرها  
غراء على ايدي بضعة عشر نفرا من اعيان الادب والفن العربي في عاصمة  
اهل البيت .

فما احب ان اسجل لصاحب المنزل ما افاض عليها من سخائه اذ ليس وحي  
الرافدين سجل طعام او شراب ولكنه سجل وحي والهام ، ولقد كان يتدفق  
علينا من لطف الشيخ عبد الغني الحضري ونكاته وروحه المرحة الخائرة على  
شفتيه وبين عينيه حتى ليكاد يجرس لسانه فما يجيب او يسأل بغدير التهلل  
والابتسام ، لقد كان يتدفق علينا من ذلك كله ما نسينا معه الطعام على طيبه  
والشراب على لذته ، فليس الطعام والشراب قاصرين على هذا النوع من اللحم  
والبر ، والماء صرفا او مضافا

كانت تلك الليلة مسرحا لافكار الشعراء . من اعضاء الرابطة وهم العمدة  
التي قام على قلوبها مهرجان الادب الحي ، وكان هدفهم تلك الليلة عيد

التتويج الملكي فظلوا بضع ساعات يتعاقبون القريض في وصف الملك والتاج  
وكان مطلع القصيدة من ابداع ابي باسم ثم قفى على اثره زملاؤه فلم يند  
عقب الساعة الى العاشرة حتى كانت القصيدة جاهزة للنشر وتناولها ابو هاشم  
صاحب الغري وبعد ايام كانت بين ايدي القراء ترتلها الافواه وتلهج بها  
الاسن .

وليس في طوق وحي الرافدين ان يعلن التفوق البارز في ادب الغري ولا  
في طوق صفحاته ان تضم القليل مما ينتج ادياؤه في كل اسبوع تعقد خلاله  
امثال هذه الجلسات لاعضاء المهرجان ، وليس الطريف في هذه الفكرة انها  
بدعة في مادتها ، او ان القائمين بها اول من ابدعوا الاشتراك في نظم قصيدة  
واحدة ، فقد سبقهم الى ذلك في عصور مختلفة شعراء كانوا يجتمعون ويشتركون  
في النظم ، ولكن الطريف هو تنظيم هذه الفكرة بشكل جديد واشراك عدة  
شعراء فيها كؤسسة لها قانونها وعملها المنتظم ، ثم نشر انتاجها في الصحف تباعا .  
على ان من الغبن الفاحش ان لا يضم وحي الرافدين شيئا من آثار هذه  
المؤسسة الطريفة ، وساقصر فيها على قطع نظمت في جلستين كانتا عامرتين  
بالادب السامي والفن العبقري وكنت من شهودهما وعلي كان الفرض في  
اقتراح الموضوع الذي ينتظم القصيد فيها ، وقبل الشروع في نقل هذه الآثار  
لا بد لي من ختام افي به حق السيد الحضري الذي لم يشأ ان يجعل الاجتماع  
في منزله قاصرا على اللطف والسخاء بل تجاوزه الى قصيدة حيا بها « وحي  
الرافدين » معارضا قصيدة السيد الجبوي عميد جمعية الرابطة الادبية في الموضوع  
نفسه ، اما قصيدة الحضري فأغفلها لانها قاصرة على مدح المؤلف وليس من



خطي ان اعلن مدحي بلسان غيري، ولو عرضت بعض ابياتها لما خامر القاريه  
شك في انه يتصبب ويشيد في غير ثناء فاسمعه يقول :

هوى لك ما بين الضلوع خمي      وشوق بجبات القلوب مبرح  
حبياك نصب المقلتين ممثل      به لا تزال الذكريات تلوح  
سلوا الشهب عمالي من الوجد والاسى      ستخبركم تلك النجوم وتفصح  
معناكم طول الليالي مسهد      وفي قلبه زند الصباية يقدهح  
أفي هذا الشعر ما يشعر القاريه غير الهيام بوحى الرافدين وصاحبه ، لا  
يا ابا الهادي لا احب ان اشيع بقلمي انك تتصبب علي وتشبب بي وانت  
نحفي . . أفهمت ٩٩٩

واما قصيدة الحبوي فأعرضها لقراء الرافدين لما فيها من الصراحة  
والادب الطريف :

مؤلف « وحي الرافدين » تحية      تزوع كعرف الرافدين وتنفتح  
وشوقاً الى ايامك القر بيننا      تقضت كروض البرق ساعة يلمح  
نعمناً بطيب الوصل حيناً وشاقنا      بقربك الآداب ممسى ومصبح  
فكانت يد بيضاء للدهر عندنا      مدى الدهر تطرى بالجميل وتمدح  
ومرت ليال وجه فضلك بيننا      كـ ( حواء ) او كالشمس او هو أوضح  
تقول فنصفي منصتين لشاعر      يعبر عن اسمى شعور ويفصح  
وتلي على السمار حولك في الدجى      حديثاً به نمحي السرور ونمخ

\*

تحدث عن « باريس » عن جامعاتها - عن العلم فيها يستفيض ويطنح

عن الادب الفينان عن ندواته  
عن الغيسد ترتاد المراقص تارة  
احاديث للارواح عند استماعها  
تسيح بنا من امة نحو امة  
فلا طال يوم البين الا كما انطوى  
قذى العين ناد لا تراك ترينه  
أتمضي ويبقى من اذا سار بيننا  
اذا حلّ حلّ الجمع دب وان مشى  
فليتك تدنو بعد طول تباعد

\*

تصباك وادي الرافدين فزرته  
لبثت به تسعين يوماً نظنّها  
وفارقتّه بعد ائتلاف فلوّه  
تذكره حلو ابتسامك ان غدت  
وواديك في ذات العرائش أفيح  
رؤى تتوالى أو خواطر تسنح  
حنين الى اللقيا وشوق مبرح  
مع الفجر ازهار الربى تنفتح

\*

والفت للذكرى الجميلة باسمه  
فكم قائل هذا أديب منافق  
وكم قائل ما لا يقال تحاشياً  
عفا الله عنهم مخطئين حقائقا  
كتاباً ، نواديننا به تتملح  
وكم قائل : هذا أديب مصرح  
لقول به منك العواطف تجرح  
أشرت لها ، والله يعفو ويصفح

(١) ليت السيد الجوبي صرح لنا باسم الثور المجنح في شعره ليتحاماها المعتر به .

رأيتك تعزرو لي التحيز بالذي  
وتنسب فيما قلت لي عصبية  
ظننت - وبعض الظن اثم - بانني  
وفاتك اني اكبر العلم والالى  
«شكسبير» عندي ك«المعري» رتبة  
تصرح احيانا به وتلمح  
لنفسى منأى عن ذويها ومنزح  
اعادي سوى قومي فوافيت تمنصح  
من الناس هم ارسى عقولا وارجح  
فلست لهذا دون ذلك أجنح

## في منزل الشيخ علي الخالدي

اما الجلسة الثانية فكانت في منزل الشيخ علي الخالدي احد اعضاء  
الرابطة والركن القويم في بناء « مهرجان الادب الحي » ولقد كانت ليلة  
وضاءة، عهد الي فيها ان اقترح فاقتحت «عروبة لبنان» موضوعاً للنظم فدوت  
القاعة بالهتاف والتصفيق من اعضاء المهرجان اذ ليست عروبة لبنان منشودة  
للبنان وحده فان في الرافدين نفوساً شخصت الى سماء لبنان وتضن كثيراً على  
نعيمه ان يتجه الى غير العروبة لذلك تبارى شعراء الغرى في اسداء التحية  
للبنان باسم عروبتهم وفيما يلي القطع الشعرية الرائعة التي نظمت خلال بضع  
ساعات في دار صديقنا الحميم الاستاذ الخالدي :

من القصيدة التي نالت الجائزة الاولى في المسابقة الشعرية التي اشترك فيها  
جماعة من شعراء النجف وادبائها وذلك في ١٥، ١٦، ١٧، ١٨، ١٩، ٢٠، ٢١، ٢٢، ٢٣، ٢٤، ٢٥، ٢٦، ٢٧، ٢٨، ٢٩، ٣٠، ٣١، ١٩٥٠

«لبنان» يا مستقر العلم والادب      ودرة التاج زانت مفرق العرب  
صوت حقي شككتنا في الدجى أذى      سرج المقاصير، ام مجموعة الشهب

ان طلت ذكراً وتاريخاً نرى لهما  
فان كف المعالي افردت لهما  
واقفاك محدودبا يجبو الزمان كما  
ما للكواكب من مجدٍ ومن رتب  
أولى الصعائف من تاريخها الذهبي  
قد مر يدرج قبلا فيك وهو صبي

\*

«لبنان» يا حامي الفصحى وحارسها  
لا تكثرت بادعاء ليس يدعه  
كأمسك اليوم آثاراً مخلدة  
إن قلت اصغى لما قلت العراق هوى

بما كتبت ، وما آفت من كتب  
من الخصوم سوى البهتان والكذب  
شاب الزمان ولم تهرم ولم تشب  
كالقدس أو مصر أو صنعاء أو حلب

### محمود الجبوي

من القصيدة التي نالت الجائزة الثانية في المسابقة الادبية التي اشترك فيها  
جماعة من شعراء النجف وادباؤها البارزين وكان ذلك في ١٥ ، ٣ ، ١٥ ، ١٤٥

دم العروبة غدى جسم لبنان  
والضاد قد غرست فيه وشائجها  
كلاهما منذ بدء الدهر ما افترقا  
هذي العروبة بالايام قد بعثت  
عنوانها اليوم لبنان وهل عرفت  
تلك الجنان التي باحت محاسنها  
يكفي من الغيد فيها كل فاتنة  
يا بنت لبنان مدتي للعلاء يداً  
هذي الوفود وقد جاءت تبشرنا  
وانبت الفضل فيه مجد غسان  
فالأرز بالضاد أضغى عالي الشان  
فالضاد والارز في لبنان صنوان  
فجددت مجد قحطان وعدنان  
بان لبنان فيها خير عنوان  
بسر ما اكتنزت من سحر رضوان  
قد صور الحسن فيها أي فنسان  
فمجد لبنان تعليه يد البائي  
بوحدرة العرب من قاص ومن دان

أنعم بها وحدة كهري مقدسة قد زاد من شأنها سلطان لبنان

حسن الجواد قائمقام النجف

- لبنان ذا المرأى الجليل ومنازة المجد الاثيل

وفى النفوس الظامئاً ت الى النمير السلسيل

أجيين صبجك يسحر الا لساب ام ذهب الاصيل

\*

كيف الاحبة والزفا ق ذوو العلاء المستطيل

المطعمو الارواح أتما رالقرائح والعقول

الناشرو الآداب بين الناس جيلا بعد جيل

الحارسو شرف العرو بة من مناوذة الدخيل

خلق أرق من الشما ل ومن مروقة الشمول

نشاتهم شوق البلا بل للخبائل والحقول

علي الخائري

قالوا - وقد طويت اضلاعهم حنقاً على الضغائن - من زور وبهتان

لبنان . ماذا بلبنان وجيرته الا ملاعب غادات وولدان

ووارفات من الاغصان تحسبها أهداب جفن مريض اللحظ وسنان

وفاتنسات من الحور التي درجت بين الجنائث في اكناف رضوان

لكن نيسان ابدى كذب زعمهم بشورة صرحت عن مجيد لبنان

تلك التي حمت استقلال دولته فوطدتها وصدت كل عدوان

عبد الرسول الجبسي

سلوا بلبنان ابناء واخوانا  
 إنا وللعرب في لبنان مفخرة  
 نودّ نلقاه معتزاً به عرب  
 سروره من زمان قد يُسر به  
 فكل قلب اليه شيق طرب  
 ثغر الجزيرة لبنان فان بسمت  
 نهفو لواديه ودياناً زهت والى  
 تبسمت كجنان الخلد وارقة  
 جرت مع الطل أرواحاً وقد نفحت  
 دمٌ الى بعضه يهفو فهل عجب  
 يشكو اختلافات أديان وليس بنا

لمن سقوا بالدماء الحمر لبنا  
 نأسى للبنان إسا بات أسوانا  
 قد فرقته يد الاحداث اوطانا  
 سرورنا ، ورزاياه رزايانا  
 عسي ويصبح من نجواه جدلانا  
 لنا فقي بسات منه تلقانا  
 شطآنه الراقصات الماء شطآنا  
 ظلالها وزهت حوراً وولدانا  
 مع الرياحين اكماماً واردانا  
 أن شاق لبنان اخواناً وخالانا  
 داء سواهن طالت منه شكوانا

هادي محبي الختاهي

في منزل شيخ العراقيين .

### السُّبْحُ عَبْدُ الرَّضَا كَاثِفُ الْعَطَاءِ

لا يكفي المرء ان يكون عالماً او شاعراً او اديباً او زعيماً ، ليكون خليقاً بتسجيل اسمه في عالم الخلود فلست اعرض في هذه الرسالة التي اوجتها الي ذكرى اجتماعنا في منزلك يا ابا هاشم ليالي كانت مشرقات بوجوه الاحبة ، است اعرض فيها لشيء مما قمت به امام تزليك وبين يدي زائريه من اعيان وشعراء وادباء النجف ، بين كرم نفس وسخاء يد والكني اريد ان اعرض لشيء واحد لم يفظن له غيري في ذاتك ذلك هو :

ان قليلا من الناس من يرى اليوم ان الجمع بين الادب والكرم هو من اشرف الخلال التي يتحلى بها الانسان فما اشبهك وانت في النجف بالشيخ عارف الزين وهو في صيداء ، فالادب الذي تحلبتا به واحد ، والكرم الذي حلى هذا الادب فيكما واحد ، ووراء هذين شيئا آخر اسمى منها ، هو ان الكرم فيكما طبع فطرقا عليه ، فلا من ولا استكثار ولا شيء من



اعجاب بخالجهما فيما تبدلان بين يدي الضيف مها سما او اتضع .  
فانما يا اخي فرسا رهان وهاتان مجلتا كما في صيداء والنجف هما نهراس  
الفضيلة في طائفتنا ، لا يشوب ادبهما فسق ، ولا يشوه علمها الحاد ، ولا  
يفغشى ساءهما المشرقة بالعظاات والعبير ظلام تتقيه الامة في طليعة جيشها  
الزاحف الى النور ، فالعرفان هي مدرستنا الاولى التي غدتنا بلبانها الصريف  
الذي لا يشوبه غش و والغري نطالع فيها اليوم مدرسة جديدة حافلة بالعلم  
والادب في حديقة عامرة بالاخلاق التي نحن في امس الحاجات اليها اليوم .  
والنجف حريصة على ان تلد مثلك ممن يجمعون الخلال السامية ، فانت  
صحفي تحدم باخلاص ثم لا تبالي ما تجني عليك صحيفتك من عوز اذ علمت  
انك منذ سنين لم تقاض مشتركا ولم تقطع عن لم يلب طلبك ، وانت سخبي  
جواد تفتح بابك في وجه كل اديب يرد النجف ثم لا يرى في طبعك ما ينغص  
عليه هذا السخاء ، وانت بعد ذلك كله عضو عامل في الرابطة الادبية ومهرجان  
ادبها الحي ، فما ترقب ان تكون فوق ذلك وهكذا نرى زميلك ابا اديب  
في صيداء يتلقى بصدرة الرحب وخلقه الكريم وادبه انفياض كل اديب  
يزور جبل عامل او يخرج منه .

والنجف في العراق كصيداء في جبل عامل ثم العرفان في صيداء كالغري  
في النجف نجد هذه مرآة لرابطة الادب في النجف وتلك مرآة لرابطة الادب  
في عاملة .

فما اجل لياليك يا ابا هاشم وما اروع تلك الحفلات التي كنا نقصدها  
ونتعاطى فيها كل شهبي من ثمار الادب والعلم ، وما اروع ليلة « حواء »

فيها أتذكر ؟ او نعود الى الغري ونحني تلك الليالي وتعود مشرقة بوجود  
الجبوي والجعفري واليعقوبي والخلدي والحضري والصراف والبلاغي والمهاشمي  
وسيسم والصغير والعكام والجشي وغيرهم من الاخوان الذين اراهم معي  
حيثما كنت وايضا حلت ؟

أعود يا ابا هاشم وتعود تلك الليالي الخوالي ويلتم مرة اخرى شمل اناس  
لم يجمعهم غير الادب ولم يواخ بينهم الا الفن ، ولم تتمازج ارواحهم الا ليكونوا  
عصبة يكافحون الجهل ويناضلون في سبيل العلم والادب ؟

ان الادب لكفيل بان نعود ، وان الاخلاص المتجلى في الغري وهي  
تخدم العلم والاخلاق ، وفي الرابطة الادبية وهي تخدم الآداب والفنون ،  
وفي الاندية النجفية وهي تخدم العروبة والسجيا الهاشمية ، ان الاخلاص في  
كل ذلك ازعم بان يلتم الشمل وينتظم العقد مرة ثانية تحت سماء الغري ،  
وفي ظلال النخيل وبين يدي صاحب القبة الفراء مولانا ابي الحسن .

فالى اللقاء يا ابا هاشم !

في منزل ابي شهاب رئيس بلدية النجف :

السيد احمد محم

لقد جاء دورك يا ابا شهاب ، أتراني القبي التبعة على الحجة الاكبر السيد  
ابي الحسن اكثر مما القيا عليك ؟ وليس معنى ذلك انك من هذا الصنف  
الروحاني ، و لكنك في اسرتك الشريفة العريقة في المجد النجفي ، وفي منصبك  
المحافظ على المدينة ( رئيس بلدية ) وفي شهامتك التي لمستها تتوثب بين  
جنبيك ، اراك في كل هذا مسؤولاً عن النجف عمرانا ونظافة واستقراراً ،  
اكثراً من كل انسان يقطن هذه المدينة دينياً كان او مدنياً .

لا تحسب ان منصبك هين في جنب ما هو مسؤول عنه من عمل ، ان في  
استطاعتك وانت في النجف ، ان تعمل عمل امين العاصمة في بغداد ، لان  
اصلاح النجف من حيث تنظيم الشوارع ونظافتها وتطهير المنازل من الاقدار  
والحياض المتعقنة منوط بمنصبك انت وحدك ، ولم اقصر يوم زرتك في  
مكتبك وتحدثت اليك عن واجبك وانت مسؤول امام الله في بلدهي عاصمة

ستين مليوناً ، على حقارتها ، فقد يزورها الغربي والشرقي من عالمي الارض  
قديمها وجديدها من امير كاحتي بلاد الصين ، ويأخذون عنها صوراً يتراعى  
للعالم اجمع ميزان قومك علواً وانحداراً .

وتحدثت اليك ايضاً ان السفير الاميركي زارها يوم كنت بينكمم وانه  
كان يمر في ازقتها وهو حائر الاعين في كل ما يقع عليه بصره من تشويش في البناء  
وتعريح في الازقة وظلمة في الشوارع وقذارة في الزوايا والمنعطفات ، ولقد قرأنا  
على وجهه وان لم يفصح عوامل التذمر والازدراء و كاد ان يفصح على لسان  
العلامة الزنجاني بما نعتذر عنه من نقد وتلميح ، أفيرضيك وانت رئيس البلد  
مجدداً ومنصباً ان تحمل النجف هذه الصورة التي ملأت نفس الزائر علماً بامة  
تعد عشرات الملايين في العالم ثم هي ترعم صلتها الوثيقة باهل بيت محمد ومحمد  
يقول : ليس منا من غش او قذر او نجس .

وتحدثت اليك : انا نحن المسؤولون عن كل ما يحدث بالطائفة من خطر  
ديني او مدني ، واذا قلت نحن فلانما اعني الفئة التي تحسنت الحضارة الحديثة  
واسرقت على الحياة من نافذة المدينة ولم تتورع في طريقها الى الكشف  
والتبصر ، فليس المسؤول هذ العالم او الطائفة الذي يقطع العشرين او الثلاثين  
من سني حياته بين السرداب والسطح ، ولقد اكثرنا من نقده وتقريره فلو  
كان مؤهلاً لان يتحسس ما تحسنا او ان يقوم بما نستطيع القيام به لما قصر  
ولكنه قاصر بطبعه ولم يخلق لغير الدرس على الشكل الذي اعرفه وتعرفه انت .  
الا ترى ان المؤسسة الجغرافية التي وصلت الى الذروة وستصل الى القمة  
بفضل المهتم الوثابة التي تهيمن عليها من اعيان قومك ، الا ترى انها مدينة لهذه

الفئة التي احشر نفسي واحشرك معي في عدادها وان لم يكن لنا شرف  
العمل معهم ، ولكن ارواحنا بين ايديهم وقلوبنا معهم ، ومن احب قوماً  
اشركه الله في عملهم ، هؤلاء هم مسؤولون كما نُسأل عما لا ينبغي ان يحمل تبعته  
علماؤنا الاعلام ، لما شجر بينهم من تنازع ، واستعصاء هذا الداء علينا وعليهم  
انفسهم فلا يطيقون استئصاله حتى يقبض الله لهم من يحمل السيف والقلم  
معاً وذلك ليس بكائن حتى يعود المصلح الهاشمي الاول او يبعث الله لنا  
خليفته المهدي المنتظر .

ولا انسى انك تمحلت بالاعذار ، وكنت حريصاً في تبثرة نفسك مما  
القيت على عاتقك ، وان اعدارك كانت قاصرة على وقوف العلماء وغيرهم في  
وجهك اذا اردت ان تنقض امرا او ان تبهم امرا ، وارانني غير شجاع في  
قبول عذرك ، فقد رأيت قبلك ابا عامر لطفي علي ، ورأيت قبله  
الاستاذ صالح جبر ، وقبلهما الاستاذين احمد زكي الخياط والسيد جعفر  
حمدي ، وكلهم قد رقى مناصبا عمرانيا من قائمقام الى متصرف حتى اتصلوا  
بالوزارات وكانوا في جميع ادوارهم يعملون ما تعتذرت منه ، وليس ذلك  
ناشئا عن سلطة اوسع من سلطتك او سلطان اقوى من سلطانك ولكن  
اعتقد انهم كانوا اشجع منك لا اكثر اخلاصاً ، لاني رأيت اخلاصك  
لا يشوبه شك او ريب ، وانما ينقصك الجرأة مادة وادباً .

ان اكرامك لي في دارك العامرة على شاطيء الفرات بكوفة الجندمام  
ذلك السباط العربي الفخم الذي التف حوله آنذاك من اعيان وعلماء وادباء  
النجف والكوفة جم غفير ، وفي الاحتفال الذي سبق هذا السباط في بهو

المنزل ، وما دار فيه من اطراء وثناء وادب ورفن ، ان هذا الاكرام يكون  
كافياً في ان اقتصر من رساتي هذه على مدحك ومبادلتك الشئ المسهب ،  
ولكن صراحتي وجراتي واخلاصي لادبي يريني كل اكرام تفضل به علي  
اخ من اخواني عبثا اذا لم اؤد رساتي على اتها بين يدي الله الذي خلقتني  
واكرمني قبل ان يخلقتني ويكرمني احد سواه .

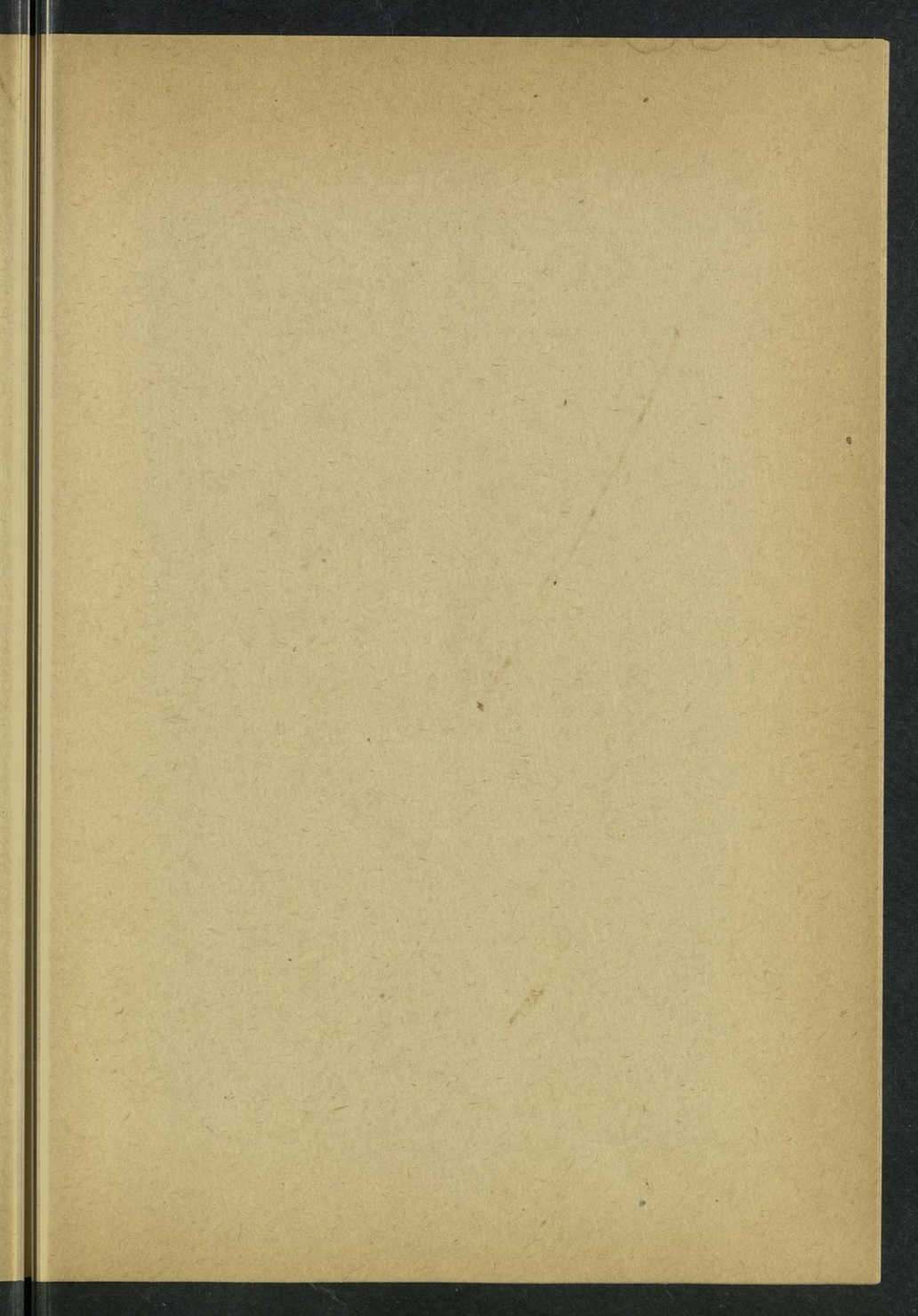
ان ما أدبتك تلك واكرامك ذلك يكاد ينهد الى مصاف المآدب العليا  
التي اقيمت لي في النجف وغيره ولذلك يكون شكري لك على قدر  
اكرامك لي ، ولكن هذا لا يجوز دون اسدائي لك النصيحة التي يسديها  
الاخ لاخيه والصديق لاصدique .

واعود فاقول : انك من كرام قومه مجددا وحسبا ومنصبا ، وانك في  
عهد يواتيك ان تعمل ويعضدك في العمل رجال هم فوقك في المنصب واناس  
يحدقون بك من سراة قومك ، وانت بعد ذلك كله على شيء غير يسير من  
فهم الحقائق وفهم الواجب وفهم الانسانية ، وان المرء لم يخلق لياكل ويشرب  
وينام ، ولكنه انسان ومسؤل عن انسانيته لينتظمه السلك الذي ينتظم من سبقه  
من حفظه الحق ومضيعة ، والأمانة على الناموس الاعلى والحنونة فيه .  
فاعمل يا اخي فان لله عينا ترعى العامل ويذا تكلاؤه وجناحاً من الرحمة  
يحنو عليه ، فاني رأيت النجف اكثر من كل بلد عوزا وفقرا للعمل المنوط  
بك وبامثالك ، وارى انك المسؤل الارل بين يدي الله يوم الحساب الاكبر ،  
فعسى ان اعود اليك واراني حرا في السير على الطريق واجتياز الشوارع دون  
ان احتاج الى اربع اعين تريني ما يسد الطريق علي من كذا وكذا .

ولا بد لي قبل ان اختم هذه الرسالة اليك من ان اسجل شكري لمهرجان  
الادب الحي المنعقد في منزلك آخر ليلة غادرت النجف في صبيحتها ، فقد  
شعرت اني كنت عزيزا جدا بينكم و كنت مفتبأ بما ختمتم به الجلسة من  
شعر كان وليد اقتراحي عليكم ( في المهاجر ) واراني أسفاً جداً أن لم  
يخضرن في ساعة تجبير هذه الرسالة الا ابيات للسيد الجبوي احد اركان المهرجان  
المذكور :

طلب المعالي - والطموح شعاره - فاذا الكواكب في الساماره  
هجر البلاد وقال : يانفس اتركي  
ويعيش حراً نائياً عن موطن  
يسعى الى آله بجزائم  
ماذا يريد ، لقد تسامى مطلباً  
خاض البحار بثلمها من همه  
وطوى الشعوب قريها وبعيدها  
ماضره أن لا تشع كواكب  
ومضى يقول لمن يحاول صدّه  
دعني اغامر فالتي محظورة  
دعني واخبرني تمجدني غداً  
أنا - يا أخى العربي - طائر أيكّة  
حُصّت جناحاه بأيدي قومه قبل العدا ، وقامت اظفاره

النجف محمود الجبوي





# ليالى الاعظمية

في منزل نائب لواء الحلة في المجلس التشريعي العراقي

### السريعيم السيد هعفر الفزويني

ما اشوقني الى ان اعود اليك يا ابا موسى لا لشيء مما يزعم الناس انه  
صلة بين الانسان والانسان كالطعام والشراب ، ولا لان منزلك يعد في طبيعة  
القصور الخافلة بآراب الفخامة او المعالي او السعادة ، ولا لانك من هؤلاء  
الذين يجلسون على الكراسي الفخمة في المجلس التشريعي .

احب ان اعود اليك لا لشيء من هذا كله ولكن لان بيتك احفل  
البيوت باهل العلم والادب ، ولانه افخم النوادي القائمة على تعزيز الآداب  
والفنون ، أفلمت هاشمياً ؟ او ليست الهاشمية مهبط الوحي ؟ او ليس الوحي  
مصدر العلم والادب والفن ؟ اذن فبيتك شريعة ينهل منها الوارد والصادر ،  
فلا بدع ان كانت ليلتنا في ناديك من اروع الليالي التي تشرق بوجوه اهل  
البدع الزائفة في الادب .

لقد ضمتني عشرات المجالس في عشرات الليالي عند من يفتح بابه للجمالة

الكاذبة فتمتدح عليه عبيد الاقاب وعشاق المناصب ، فلا اسمع الا كلمات  
تلهج بها السن احكمت درس النفاق حتى كأن لغتها الخاصة لا تستطيع ان  
تلهج بغيره ، كلمات : السمادة ، الفخامة ، المعالي ، باشا ، بك ، وغير ذلك  
من الاقاب الفارغة ، فما اكاد اصدق اني انجو بروحي من نفاق المتملق  
وعنجية المتملق له ، ولدى ان اغادر المكان الموبوء استقبل النسيم وافتح  
لرئي أن تأخذنا منه بمقدار ما يخفف عنها وطأة الحمى الخبيثة الناشئة عن  
سوء الهضم .

اما نادريك يا ابا موسى ، فلا تملق ولا رياء ولا مجاملة ولا عنفصة ولا  
عنجية ولا خيلاء ، ثم لا قيد يحول دون ان تتحرر ، ولا حياء في دين او ادب ،  
يقول جليساك حراً ويجلس حراً ويأكل او يشرب حراً ، واذا شاء ان يتنادر  
او يفككه لم يقف في سبيله خوف او ممانعة او حياء ، جليساك حر ، وضيفك  
حر لانك انت حر والحر لا يجالس ولا يستتر ثم لا يستضيف الا حراً  
كانت نيلتنا في مجلسك حافلة بشعر « فلان » قبل كل فن او ادب فقد  
كان الشيبينان ، حفظ الله مهجتهما ، يستغريان كثيراً ان يكون رئيس حكومتنا  
بالاس هو المعني بكلمة « فلان » حتى اثبت لهما مناصبته العدا لعل عمقري  
وكيف يعمل ليل نهار على ان لا يذكر اسم الهاشميين اذا قيل سوريا الكبرى  
او وحدة العرب ، وكيف يعمل على هدامن يرى نفسه تطمح المنصب الهاشمي ؟  
فهو وزملاؤه في حيرة اقضت مضاجعهم بين سوريا والحجاز ، وبين دمشق  
وبيروت يتهامون ويتآمرون حتى اصبح الشيبني الرضا شوكة في عينه اذ  
يقول :

ببغداد اشتاق الشأم وها انا  
هما وطن فرد وقد مزقوهما  
واذ يقول :

شر العصور ، وفي العصور تفاوت ،  
انظر الى الاعجاز كيف تصدرت ،  
عصر به تتقدم الاوغاد  
وعماثم السادات كيف تساد .  
وحتى اصبح الشيبني الباقر شجاء في لهاته اذ يقول :

لا يصبح الحكم شعبيا نلوذ به  
رايتهن دويلات ممزقة  
اين المساواة في الدنيا لانهما  
كفى انغزالك يا لبنان عن وطن  
تأمروا فاستباحتنا مكائدهم  
عجبت كيف يعيش الظلم في افق  
أسمع ببغداد اخوانا وعائلة  
من يقول هذا القول لا يعجب « فلانا » لان الوحدة تقضي عليه ويكون

عاديا كسائر الناس او يجلس كغيره على كرسي في مجالس التشريع واما ما  
تنبه نفسه من ان تشخص اليه الاعين او توميء اليه الايدي فذلك وقف على  
المخلصين وما اقلهم في الامة ان تعديت البيت الهاشمي

اما ابو كمال واسرة الساعة فقد كان السكر الطبيعي يعبث بشمائلهم وهم  
يسمعون عبث الشاعر بمجالس التمثيل التي يتتري على منابرها قرود لا تعرف  
للعروبة وجهها

هكذا كان المجلس في ثوبك يا ابا موسى ، وهكذا يجب ان تحفل  
الاندية ليحج اليها الاديب والعالم والفنان ، فبمثل هذه المجالس المتوالية ،  
وهي عاصمة في مدن العراق اليوم ، يمثل هذه وبما يدور في ابائها من ادب وعلم  
تتمشى الامة الى الدور الذي تشفعه بمجد طريف ، وعلى مثل هذه الدواوين  
الحافلة بالادباء يقوم كيان الامة ناهضا الى حيث تستهدف السيادة في  
العالم العربي .

فكل عين من اعيان الامة العراقية ديوان ، وكل ديوان يوم خاص  
في الاسبوع يلتئم فيه شمل الفئمة الخاصة من علماء وادباء ، وكل مجلس من هذه  
المجالس ميزة من تفكير او تحبير او تحوير ، والهدف الاول لهذه المجالس  
هو استئصال الجهل الغامر في مجالس كانت تعقد للبطالة والتسليمة  
كجالسنا اليوم في بيروت ، فما دخلت مجلسا الا كان قاصراً على الرسميات  
والتقاليد الغربية والشراب الآخذ بالعقول والاحاديث العارية مما يشرف بنا  
على التفكير الجدي فيما نحن فيه وفيما سنؤول اليه .

ان هذه الدواوين هي في الحقيقة مدارس ولم يقتني في الجزء الاول ان  
آتي على شيء منها ولكنها اذ انتظمت وتعززت واستهدف اهلهما توجيه الامة  
نحو الآداب والفنون كانت ابلغ اثرا في المجتمع من المعاهد اليومية والحفلات  
التي تعقد للخطابة والدعاية .

افلا ترى يا ابا موسى ، ان مجلسك هذا ومجلس الدكتور شريف عسيان  
ومجلس ابي تيمور ومجلس الدكتور سليم نعيم هي مدارس شعبية تعطي  
دروسها للمجتمع مباشرة ؟ أو ما نقلت الصحف صورها الى المجتمع فكانت

« الساعة » والنداء ، والعالم العربي ، الواحها الحساسة ؟ وهذا وحي الرافدين  
أليس مرآة للعالم العربي يرى من خلالها ظل هذه المجالس طافحة بالأدب او  
العلوم ؟ أفتكون الجامعة غير هذه ؟ أو تتكون الحضارة من غير تلك المجالس  
وهي تسبع على الامة عصارة ادمغة المفكرين من رجالها الاحرار ؟

فدواوين النجف ، ودواوين بغداد ودواوين الاعظمية ودواوين  
الكاظمية يتصل بنا ، ونحن في لبنان ، ما تنتجه من روائع البدع في الفنون  
والآداب ، تلك الصحف النجفية : العربي والهاتف ، وصحف بغداد : عالم  
الغد والزهور ، والساعة وفي كل من هؤلاء ما يبشر بان في العراق نهضة سوف  
تحلق به فيزداد بعدا في عالم الرقي ويجرنا وراءه بعد ان كنا في طليعة الجيش  
الذي يتأثره هو :

واسمح لي يا ابا موسى قيل ان اختم هذه الرسالة بان اعترف ان للنجف  
يدا بيضاء على الادب اليوم بما يردنا على صفحات العربي من نتاج هذه المجالس  
التي تعقدها رابطة الادب تحت اسم « مهرجان الادب الحي » ولعل مجلة  
العروبة ستعنى قريباً بتشهير هذه المجالس والنداء عليها وايصال هذا الصوت  
الى العالم العربي ثم يتجاوزه الى عالم الغرب ، ارجو ان يكون فيما تقدمت به  
اليك تعزيزاً لمجالسك وان تكون كلها بريئة لما يعلي قومك ويرفع شعارك  
ويغزاهمك .

في منزل الدكتور سليم فعمري

محرر جديدة العالم العربي وخریج جامعة باريس ومعنا الاساتذة :

خريج لندن	عبد الرحمن البراز
خريج باريس	حامد مصطفى
خريج باريس	بهاء عوني
خريج بيروت	نهاد عبد الحميد
خريج بيروت	سعدي خليل
خريج بيروت	محمد علي الجبار
خريج دار العلوم	امين احمد
خريج دار المعلمين	نعمان العاني
خريج دار المعلمين	محمد علي فارس

لعل اروع ليلة تفتحت فيها علي ابواب السماء حتى كدت ابصر ما لا  
تراه العين وسمع ما لا تعيه الاذن واحس ما لا تشعر به الجوارح ، هي تلك  
الليلة التي جلسنا قبيل مغيب الشمس فيها على جناح قصرك المكلوه بعين الله ،  
على تواضعه ، ويا لله للشمس يتعكس خيالها في دجلة فيتكسر ويكاد يريقه  
يخطف الابصار

شرفة نطل منها على النهر في اجمل ساعاته واروعها من اصيل ايام الربيع  
فتعود بنا الذكريات الى ايام الرشيد والمأمون ثم لا ينقصنا شي مما تمتعوا به ،  
هذه الحور والولدان بين ايدينا من ثمراتك تحمل الينا الشراب ، على صغرها ،  
وهذا الواحي يحمل الينا الحان مصر وبيروت وبغداد ، فيغنيننا عن القيان ،  
وهذه الندامى تحمل الينا الثقافة الفنية بالاداب والعلوم والفنون من لندن  
وبرلين وباريس ونيويورك وبيروت وبغداد ، فماذا ينقصنا لنكون من سمار  
المأمون او الرشيد وماذا ينقص مجلسنا ، والمكان واحد ثم الزمان واحد ،  
وهل المكان مياه جارية وقصور شاحخة وحدائق غناء فقط ، أو هل الزمان  
شمس تشرق وتغيب ونهار يذهب وليل يجي . فقط ؟ ؟ كلا ان المكان



والزمان هما انا وانت يا سليم وهذه الفلز التي لفظتها من كبديك فجاءت ترح  
بين ايدينا ونحن نشرف على الحياة من شرفات بيتك .

أفما كان القصر وما فيه من مقاعد ومناضد ، وهذه الرياض وما فيها من  
خمائيل ملتفة وادواح باسقة ، أفليس كل هذا من عمل الانسان ?? ولم لا تكون  
هذه الشمس وهذا القمر وتلك الكواكب التي تحدث الليل والنهار من عمل  
انسان ينحدر اليها بالفكر ويصعد عنا بالازليمة ثم يتعالى علينا بأنه اقرب الى  
القوة العليا المنبثقة عن مبدع الكون الاول وهو الله ???

أسأل واياك عن الجمال اذ ذاك ، لما بعثه في نفوسنا ذلك المشهد الرائع  
من اثر سيقى خالداً في هذه النفوس ما حينئذ ثم يتحول في اعقابنا الى فكرة  
يدر كون بها سر الجمال على الشكل الذي ادر كناه ، وهذه الفكرة هي التي  
تنتقل مع النطف متعلقة في المادة تتحول من كون الى كون ويتحول بها  
الخلق من عالم الى عالم ، ويتطور العالم بها من فن الى فن ثم يتحول الفن بها من  
نظام الى نظام ، الا ترضى عن حصري كل ما يزر به الكون في حيز  
النظام يا سليم ??

الجمال الذي نتغنى به على هذه الضفاف وبين يدي ذلك النخل الباسق  
وهذه الغيظ الفيحاء وفي تلك الحلقة التي انتظمتنا تحت سماءك من اقطار شتى  
تجمعنا روح واحدة ويهيمن علينا مبدأ واحد ?? وما هو هذا الجمال ?? وهل  
هو الا نظام يشتمل على سلسلة افكارنا القائمة في اجسامنا وهي ترينا الجمال وفق  
ما تراه هي في عالم يتصرف بها كما تتصرف هي فينا ?? وهل النظام بعد ذلك  
كله الا قيد نكبيل به نفوسنا ونستعبد له جوارحنا ثم نزعهم ان الجمال في الحرية

ونحصر الحرية في انها على النقيض من كل ما يشعر بالعبودية ??  
كم يتقهقر القائلون بان الجمال في الحرية والحرية عدم القيد ، يريدون بذلك  
ان المرأة « مثلاً » اجز ما نزاها وهي حرة لا يحول دون ما تفعل بطبعها قيد  
تتقي به النعمة في المجتمع ، حتى اذا مشت بها التقاليد الى ما تقول او تفعل  
مجها الطبع ونات بها الروح ، على اني ارى في ذلك بعض الحق لا الحق كله ،  
وقد يكون الحق في عكسه ، اي انا قد نزي المرأة اقبسح ما تكون وهي  
حرة فيما تقول او تفعل حتى اذا قيدها المجتمع بتقاليده خفت على الروح  
واستساغها الطبع

قد نضع في معرض الاستفهام امرأة تسكن فتسمح حتى اذا تحررت ،  
ناطقة او مشيرة ، كان الجمال وفقاً على حر كاتها ، واخرى تتحرك فتبدو السبح  
ما ترى العين وتحس الروح حتى اذا سكنت كان في سكونها خفة على الروح  
وقرب من القلب ، ذلك لماذا ??

وقد نعرض كذلك امرأة تامة العرية من اللباس فتبدو اجمل ما ترى العين  
حتى اذا قيدها المجتمع بثوب من ابداعه بدت ثقيلة الظل نايبة المظهر ، واخرى  
اثقل والسبح وهي في عريها ، حتى اذا ادرعت ما اسبغه الفن عليها من قيد في  
زينة اوزي ، اخذت منها العين بما يأسر القلب ويهز النفس ، ذلك لماذا ??

لا ارى للحرية التي نتغنى بها ونتفانى عليها معنى جامعاً احكم وضعه  
اديب أو سياسي ، وانما يطلقون هذا اللفظ ويريدون منه ما يقابل القيد  
والاستعباد ، فيريدون بالرجل الحر من لم يتقيد في اعماله واقواله بما سنه  
المجتمع او القانون ، وبالعامل الحر والقول الحر ما يصدر عنه وهو متلبس بتلك

الصفة ، وهو خلاف الحقيقة فيما نلمس ونحس اذ نرى كثيراً من الاحرار من ندرك العبودية في انتاجهم وان صدر عنهم تحت تأثير الفكر المقيد والضغط المستحكم .

فالحرية التي نلحظ بها ليست نقيض العبودية والاسترقاق والا لاعدنا الى الوحشية اذ الحر في اساس اللغة ضد العبد وكلاهما مفقود في العالم فليس منا من تحرر حتى من الاخلاق والقوانين التي هي قيود ولا من تقيد حتى بالتقاليد المسفة والعادات الدنيا .

هذه الحرية مفقودة في انسان اليوم والا لما كان مدنياً بطبعه ، والمدنية وليدة القيود الاجتماعية التي يسنها الحكيم في سبيل التمدن ليخرج بها الانسان من ظلمة التوحش الى نور المدنية والعمران ، فالعبودية اذن هي طبيعة فينا تأصلت مما نتواضع عليه في سبيل حياتنا الاجتماعية حتى اصبحت جزءاً منا واصبحت هي الجمال بعينه .

فاذا كتبنا - مثلاً - ونحن ملاحدة لا يؤثر علينا دين ، وشذاذ لا يربطنا مجتمع ، ومردة لا يسكننا قانون ، فلن نكتب والمجتمع خاضع لكل ذلك حتى اصبغ خضوعه جزءاً منه ومتأصلاً فيه ؟ والفتاة التي تحررت من قيود المجتمع والدين ، لمن تخرج عارية الجسد لا يسكنها حياء ولا خوف ، لم ترفع شعرها المواسك ولا دقت حاجبها او عنمت اناملها يد الفن ؟ لمن تخرج وكل ذلك يسمو بها في نظر العالم والاديب والفنان ؟ افي هذا كله حرية لها وتكاد تذوق الموت وهي تمط حاجبها وترجل اهدابها وتذلك وجهها وتضغط خصرها ونهدياها ؟

الدين والمجتمع والقانون قيود للفرد سلخته عن طبيعته وقربته من العالم  
العاوي عالم الوحدة والسمو ، اذ هي « اي القيود » وحي هذا العالم والحرية  
التي ينبغي ان تكون مظهراً للجمال ، هي اعتدال هذه القيود في تهذيب  
الانسان لا نابية عنه ولا موعلة فيه .

فالتقاليد الاجتماعية قد تحول دون المرأة واسترسالها حرة فيما تقول او تفعل  
فتبدو سمجة ثقيلة الظل حتى اذا تحررت من هذه التقاليد فقات حرة وفعلت  
حرة خفت على الروح وسمت في النفس ذلك لأنها جميلة بطبعها والحرية كشفت  
عن حالها فكانت احدى ظواهر الطبيعة .

ورب فتاة قبيحة بطبعها خفت القيود والتقاليد شيئاً من هذا القبح فيها  
اذ استترت وراءها فهي في ثوب جميل الزى قيدها به المجتمع قد احكمت  
تقليد الحسنة في حركتها وسكونها ، فبدت كالحسنة وان لم تكنها ، حتى  
اذا تحررت من هذه القيود مجها طبعك ونفرت منها نفسك فكانت الحرية  
كاشفة عن قبحها لأنها احدى ظواهر الطبيعة فيها .

فالحرية ليست مظهراً فيك للجمال ، حتى تكون مطبوعاً على الجمال  
فتكشف الحرية فيك عنه والقيود ليس مظهراً للقمح فيك حتى تكون مطبوعاً  
على القبح ، فيأتي القيد كاشفاً عنه ، الا اذا اعتبرنا ان الجمال وايد الراحة في  
النفس ، وهذه الراحة لا تتوفر الا مع الحرية ، والعبودية اشد ما تعانیه النفس  
في الحياة ، فيصبح معنا اذ ذاك ان نعتبر الحرية مظهراً للجمال النفسي ، وذلك  
خلاف ما نتواضع عليه من ان الجمال هو ما ترتاح له النفس بما تشعر عن  
طريق الحواس .

فما تراه العين او تعيه الأذن او تلمسه اليد مما تواضعنا عليه انه جميل وانه  
سام حتى اصبح هذا التواضع جزءاً من حياتنا متأصلاً في نفوسنا ، ذلك هو  
الجمال ولن يتوفر هذا كله في الحرية وحدها .

قد ازعج الناظر اليّ وانا اطأ الارض برجل كبيرة لا تحلو من قببح ،  
ربما اسبغت قببحها على ما يليها ، فاذا البستها حذاء ضيقاً جعلها ، او خفف من  
قببحها على الاقل ، ولكني وانا البس هذا الحذاء لا استطيع المشي كما احب  
لا استطيع القرار ، بل لا استطيع التفكير ، حتى افك شريطه ، حتى انزعه  
من رجلي ، حتى ازويه ثم لا اراه ، ولا اجمل من أراني ويراني غيري ، وانا  
أحكم ربط الياقة في عنقي وطبعي بأناها ، حتى كأن بينها وبين الحذاء  
الضيق نسبا في مضائقتي ، فما اجدي حراً فيما اقول وافعل حتى انزعها من عنقي  
فهل في هذا القيد وذاك قببح وفي الثقلت منه جمال ؟ يكاد يكون الجمال  
وقفاً على الفن ، ويكاد يكون الفن قيماً ، منه ما اصبح غريزة في الانسان  
ومنه ما لا يزال يلقن كالمولود ، فاذا رأيت امرأة جميلة بطبعها روحاً وبدناً ،  
فقل ان هذا الجمال هبة ورثتها من امهات مرت بهن آلاف العصور يحذقن  
فن التجميل حتى اصبح طبعاً في بناتهن وانتهى الى هذه .

وإذا رأيت امرأة قبيحة تفقت في خلق محاسنها فقل انها امرأة بدأت فن  
التجميل وسينتهي طبعاً في بناتها بعد الاف السنين من الأجيال ، حتى يصبح  
الفن الذي هو احد قيود المجتمع طبيعة فيهن

فالحرية التي تكشف عن جمال المرأة اذن ، هي احد قيود الفن المتأصل  
في نفسها ، وانا اسميها حرية لانه لم يتقيد بما سنه مجتمعنا الحالي من خلق او

دين ، ولكنه وليد مجتمع اخنى عليه تعاقب الاجيال البعيدة عنا  
انا مجبر بطبعي الاخير ان لا اتناول الطعام بيدي دوناً آلة كما يقتضيه  
طبعي الاول ، وانا مجبر ان ارتدي للسوق والمكتب والمخفل بين الناس ثوبا  
خلاف الثوب الذي ارتديه في منزلي وبين اهلي

انا مجبر بطبعي المكسوب على ان اسكن منزلاً يحفظ كرامتي في قومي  
بشتمل من الاثاث والأمتعة على ما قد اكون في غنى عنه لولا قيود المجتمع  
وقد اكون مضطراً بطبعي لان التحدث غير حر واشير غير حر ، وامشي  
غير حر ، واجلس غير حر ، ثم اراني مغتبطاً بجيأتي الكاذبة ، لأن فيها اقرار  
المجتمع على ما يجب وانا فرد منه ، ولان في التحرر منها قبلاً يمقتة المجتمع  
ولا ارضاه لنفسي

انا مضطر بطبعي الكسبي لان اجهم شعري على كل رأس اسبوع وان  
احلق لحيتي يوماً فيوماً ، وان استحم صباح كل يوم ، وارى نفسي ميالة  
بطبعها الاول الى التفات من هذه القيود ، ولكنها ، وهي حرة منهن ، بغيضة  
الي هينة علي ، حتى لأرى القبح وقفاً على لحيتي المخشوشة وشعري المرسل  
وبدني المطين بالاوساخ

أفليست هذه كلها قيوداً للنفس والجمال وقف عليها ، ثم اليس التفات منها  
راحة للبدن وحرية للروح بطبعها الاول ، والقبح وقف على هذه الحرية ؟  
فالجمال اذن وقف على المدنية ، والمدنية وقف على الفن والعلم ، وهما  
سلاسل استعباد مفرغة الحلق صاغها العقل الاجتماعي فقيدها بالانسان ليسجبه  
من ظلمة التوحش في طبيعته الاولى الى نور المدنية التي تربي في نفسه طبعاً

يسمو به عن الحيوان الى عالم الملكوت فالحرية بمعناها الحق كاشفة عن طبيعة  
الانسان فهي اذن مظهر الطبيعة فيه لا تقابل القبح ولا ترادف الجمال . . .  
عزيزي الدكتور

ربما اتقلت عليك هذا الاستطراد وانكته لذيذ يتلامم والروح التي الهمتنا  
حب الجمال والافتتان به في منزلك على وجوه الشباب الاعظمي المثقف في ايلة  
كسف وجه القمر كواكب السماء فيها ولفعنا نحن وجه القمر بالشجوب اذ  
نفكر او نقول او نشير ، وما هو هذا القمر؟؟ هل هو الابدعة كانت وليلد  
فكر يسع السماء؟؟ وهذا الذي نقوله فيشيع في عالم الفكر هو بدعة ايضاً  
تشع اشعاع القمر ولكن من افق اوسع ، ذلك هو افق العقل الذي هو  
مصدر الحس .

ما اريد ان امعن في اطراء تلك الليلة ولا اطراء مآديتك الفياضة بالسحاه  
العربي ، ولكني اريد ان افطن دائماً الى ما يبلده امثال هذا المجلس ، عشرات  
القلوب ترخر بالفن بين يدي الجمال المرح ، وعشرات الادمعة تعب من روح  
ذلك الجمال ثم تصوغه علماً ينير السبل ويملاً الافاق ، ولم لي لم اوفق الى  
ذكري بقيمة الاسماء ، وان كنت مخطئاً في هذه فقد كان علي ان انقش  
اسماءهم جميعاً على قلبي ، ولكن الايام التي تتنكر للاديب وهو يستعرض  
الحياة فيها ، تقف حائلاً مظهلاً دون ان يكون وفيماً لاخوانه اذ ليس له عدة  
في حياته غير هذا الوفاء ، والايام حريصة على ان تسلبه حتى هذه الخلة . . .  
ماذا تله هذه الليالي ياسليم في نفس الشاعر الحساس ، أفتذكر كيف  
كنا نموج ، والشاعر يردد قوله :

انا لا اهورى الا صباغ ولا  
 طرفا بالاثمد مكتحلا  
 اهورى خديك اذا حملا  
 وردا يسقيه من عيني ومن كبدي دمع ودم  
 اهورى شفتيك اشهما  
 وردا وامصهما عناً  
 واذا موته عقيهما  
 ايقنت بان وراءهما قلباً كشافك يتهتم

اعهدك لا تنسى تلك الساعات ثم لا ينسى الدهر وطئتنا بها على كاهله ،  
 فقد اعتمه بصائرنا تلك اليلة ونحن نجول في عالم لا يعرف الدهر سبيلا الى  
 افئائه والسيطرة عليه .

نحن العالم يا سليم ٠٠٠ آه !! ولكن هل يقوم الواحد منا بما يجب تجاه اخيه ؟  
 هذا سؤال لا يزال يحز في نفسي ، ولقد يعجبني في هذا المكان كلمة قالها  
 العلامة الزنجاني لا يشعر بها الا مثلي ممن سهبوا غور العالم في رحلاتهم الى  
 المشرق والمغرب ، وعرفوا كيف تنهض امم وتنحط امم ؟  
 يقول هذا العلامة المغمور في قومه المشهور في غيرهم ، اذ رأيت اسمه  
 علما خفاقاً في العالم العربي الا في بلده ، يقول لي وانا في منزله :

« ان الناس يخلقون من لفظة نعم نعم رجلا ، ونحن نخلق من  
 كلمة : لا لا رجلا ، فكل من نسأله من قومنا : هل تعلم فيجيب : لا  
 وهل تجراً فيجيب : لا ، وهل تعمل فيجيب : لا ، هو عندنا رجل والعكس



عند غيرنا »

أسمعت يا سليم ؟ ان الرجل عندنا من يقول : لا ابدأ ، وعند غيرنا هو من يقول : نعم ! وانت اكبر من ان يشار لك الى البيان المنطوي في كلمة نعم من الاعتماد بالنفس وتوطئتها على الايجاب وتنزيهاها على السلب الذي ليس وراءه حياة ، فهل تسمح لي ان اثار ثورة بريئة على اسرتنا الادبية اذ لا يقول احدهم نعم حين تسأله عن عمله وجرأته ويكاد لا يعرف الا كلمة : نعم فيما اذا سألته عن علمه ؟

كلنا يدعي العلم ولكن ينزه نفسه عن العمل ، والادب كان ولا يبرح عملا قبل ان يكون علما ، فقد تطمئن الى ادب الطير وهو يسبح الله على الافنان قبيل الشمس وانت لما ترل تقط في نومك ، أفكان نومي ادبا عن علم ، وتعريد هذا العصفور ادبا عن جهل يا سيدي ؟

نحن لا ننفع اذ اسنا نفقة الحياة لنكون ادباء ، فان مجلسنا عندك لو انعقد في اميركا او اوروبا لكان فيه غلة عام للشاعر او الكاتب ، فقد يأخذ الاديب عنه صورة لمقال او قصة ويقدمه لصحيفة تدفع اجره الف دينار ، فهل تعجب لقولي ؟ وهل تستكثر الدنانير الالف على قصة تصور شئنا تلك الليلة ، او كلمة تكشف عن ادبنا وعبقريته تحت سماءها ؟

لا ! لا تعجب وتعال تحدث اليك ان مدير جريدة اكسبرس اللندنية عندما ظهر كتاب الفيلسوف « برنارد شو » المسمى « بالزنجية » عام ١٩٣٢ وانتقد احد ادباء السكسون اللامعين ، بعث مدير الجريدة الى مؤلفه بجوالة الف جنيه ليرد على الناقد بكلمة يصدر صحيفته بها ، فكان جواب برنارد شو

أن شق الحوالة ورماها ثم قال للرسول : أريدون مني ان اخلق ادبياً بالف  
جنيه ؟ يا لرخص الادب ا

فكانت كلمته هذه اجدى على الجريدة من المقال ، واعلمك تقول من  
الين لنا كبرنارد شو وكصحيفة اكسبرس انحقق قولك ، فاجيبك ان برنارد  
شو ومدير اكسبرس والشعب السكسوني هم بشر ونحن مثلهم بشر فهل  
تريد ان تكون كبرنارد شو وان تكون صحيفتك كالاكسبرس ؟ قل نعم  
نعم نعم تصيح انت اياه وصحيفتك تصيح تلك ، فانك وانت ادب لاتقول  
نعم حتى تخلق من ارادتك الحديدية عزماً جباراً يقول معك نعم نعم نعم .  
هكذا نحن يا اخي مخلوقون بنعم : رجالا وبلا : اصناماً تتحرك فقل  
معني نعم اصبح انا وانت رجلين وتأثرنا امة نسود بها امة السكسون ، اما  
وانت تخالفني اذ أقول نعم فتقول الف لا ، فليس بدعا ان ابقى حيث انا  
وتبقى حيث انت والصلة بيني وبينك : لا ، واذا كانت الصلات في الامة  
سلبية فهل يكون التمدن فيها ايجابياً ؟

وهل بعد ذلك كله كانت دعوتك لي وللشباب ايجابية مخلوقة من :  
نعم نعم نعم ، فكان منها ما شاع وما يشيع على قلبي ولساني وقلبك  
ولسانك ثم كان منها هذا البحث الطريف الذي جمعني واياك تحت سماء واحدة  
هل كان ذلك وليد نعم ام وليد لا ؟

بلى ! انه وليد نعم فلنكثر من قول نعم لا على ان تكون دعوات  
الي ولا ثم فقط .

في منزل الاستاذ:

# عبد المجيد محمود

محرر « عالم الغد » وهو بغدادى ذو ثقافة عالية يكاد ينهد الى  
العقد الخامس من سني حياته

اخى ابا الحارث !

لقد ترك حوارك اياي اثرأ في نفسي لم يتركني استقر حتى عمدت الى تحجير  
هذه الرسالة اليك كاشفاً عما كنت ارمي اليه من وراء انكارى عليك رأيك  
القائل بتفضيل العصامي على العظامي .

ما شئت ان احط من قدر العصاميين اد انكرت عليك ذلك ، وكوني  
واحداً منهم ، ان صح ظني ، لا يقف حائلاً دون ان اقول حراً أو افكر  
حراً ، فقد رأيت عكس ما ترى وسابقى كذلك وها انا أبره على صحة هذه  
النظرية بما يقتضيه المنطق ، مع الاحتفاظ بكون التفضيل وارداً على تساوي  
الشخصين العصامي والعظامي في المكانة الاجتماعية والثقافية .

يجب ان نحذر قبل كل شيء . ما يمسك كليهما ويبقى عليه في حيز الفضيلة  
من الخلال المطوية في عالم النفس ، فالعصامي يمسكه عن ان يتردى في الرذيلة  
حرصه على أن يحرز مكانة العظامي في المجتمع ليؤسس مجداً يصبح ابناؤه  
عظاميين به من بعده ، واما ما يمسك العظامي فهو حرصه على مجده الذي يعتبره  
امانة في عنقه ووديعة بين يديه لا يآثه واجداده ، ومنافسة العصامي له في

المكانة التي يراها حقاً مكتسباً ، والهيمية الراسخة في نفوس المجتمع الذي يكبره لمجده ويرى فيه سرا من هذا المجد يؤهله للسيادة في قومه ، ثم ما يتربى في نفسه مادة وادبا مما ينحدر اليه بدافع الوراثة من ابائه .

فقد اثبت لنا العلم الحديث ان الوراثة اثرأ في الدم خلقاً وخلقاً ، ويذهب بعض علماء النفس الى ان الوراثة اقوى من الوسط والبيئة على تكوين المرء ، وتلوينه ، وقد اجرى بعضهم عدة تجارب في تربية الانسان مجتمعاً ومعتزلاً فثبت له ان الروح والدم وراثته ، اما الطبيعة والمجتمع فيصقلان الروح او يصدئانه وينقيان الدم او يرتقانه ، بهذا نعود الى اكار ما يقول حكماؤنا الاول : « الناس معادن خيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام وشرارهم في الجاهلية شرارهم في الاسلام » .

فالروح الخبيثة لا تتأثر بالبيئة ولا المجتمع تأثيراً يجيها من الخبث الى الطيب ولكن المجتمع الصالح والتربة الزكية تطلقان من كثافة روحه حتى يتراى لنا انه صالح وبعبارة افصح إن ما يمدق بالخبث من الطيب ياجئه الى ان يتنكر تحته ويستتر به اقتداء بالصالح ، فاذا لهره الخبث اسرع الى الابراه عن طوية نفسه وعاد الى اصله ، أما ان يتطور حتى يصبح بعد مآت القرون طيباً فليس هذا مما نحن فيه ، لان التطور الى حد الاستحالة قد يستغرق الاف الاجيال وموضوعنا دون ذلك .

بقي علينا ان نبحث ما يدفع كليها الى الرذيلة ، اما العصامي فقد يهون عليه ضعته بعد سموه ، تجرده من المجد الذي يعصمه ، وفقره من الثروة المعنوية التي يتمتع بها في نفوس قومه من وراء هذا المجد ، فهو كالازعر من

الحيوانات الذي لا ذيل له يُمسك به ان جمح ، او كالأصم من العبيد الذي لا اذن له  
يُلزَم بها إن أبق .

فالعصامي انما يتقيد بالقانون وهو عاطل من السلطان حتى اذا بلغ سدة  
الملك وهيمن على الامة وتراءت له متع الحياة من وراء سلطانه وليس له من  
مجده او دينه عاصم فما الذي يحول بينه وبين ان يجعل الغلبة لهواه على عقله  
فيمرح في الحياة كما يجب ؟؟ أفأرأينا العصاميين في التاريخ كلهم او جلهم  
يعتمد الى هتك الفضيلة اذ يتمكن منها ؟؟ .

ولو لم يكن للعظاميين فضل على العصاميين الا ان كل امة تتغنى باجداها  
لكان في ذلك برهان على ان حاجة المجتمع الى العظاميين امس من حاجته  
الى العصاميين ، واذا فتشت في العصر الحاضر ، وهو عصر النور والعمل ،  
وجدت ان ارقى الامم لا تزال تلاحظ الامجاد بعين الاكبار فكلمات «كونت  
ولورد وبرنس» لا تزال ترن في آذان الغربيين الذين يرون العمل والعلم فوق كل  
اعتبار ، وكلمات امير وسيد وشيخ لا تزال عند العرب تحتل المكان الاسمي  
في النفوس ، وكلمات «آغا وباشا وبك وراجا ومهراجا» لا تزال عند الاعجام من  
فرس وترك وهنود تعمل عملها في استعباد العامة من الناس بالرغم مما يراه الدين  
الاسلامي من قيمة العروة قاصرة على العمل الصالح اذ يقول في معرض النقمة  
على العصبية : لا عصبية في الاسلام ، ان اكروهكم عند الله اتقاكم ، ادخل  
جنتي من اطاعني ولو كان عبداً حبشياً ، وادخل ناري من عصاني ولو كان  
سيداً قرشياً » .

لم يستطع الدين ولا العقل ولا العلم تحويل المجتمع عما نهجه بطبعه من

تقديس العظمة في كل شيء ، ولو كان جماداً ، وعظيم الناس محترم في نفسه  
واعقابه ما دامت انساله تتمهد لتلك العظمة وتعذيها بالاعمال التي كان بها خالق  
مجدهم عظيماً .

اما الحكمة في انكار الدين على الانسان « أن يعرض بهن ابيه » اي ان  
يتشدد بمجد آبائه واجداده ، فناظره الى رفع مستوى العصامي كيلا تتأصل  
في نفسه العبودية للعظامي فيتأصل في نفس العظامي استعباد للعصامي ويصبح  
في مفهوم البشر ان الرقي قاصر على طبقة من الناس ، والمفروض ان العالم مساوية  
من حيث الجوهر وانما يتطور هذا الجوهر وفق النظام الطبيعي الى اجل ،  
فالدين يلحظ من وراء النعمة على الاعتصام بالمجد أن تتساوى النفوس  
في كسب الفضائل وان الفضيلة ليست وقفاً على احد ، فيتنافس  
المجموع البشري في تحري الفضيلة وترقية الانسانية في كيانه ، اذ لو قر في  
نفسه ان الفضيلة وقف على العظامي لتتقهقر وركد تيار العمل في روعه  
فتتقهقر الانسانية معه ، وربما ركد تيار العظمة في نفس العظامي حيث يجد  
تعاليمه على غيره محرزا فلم ير من الضرورة ان يتحمل العناء في سبيل العمل  
الذي سعد بآبائه الى ذروة المجد اذ يرى هذا المجد الموروث يخدمه وليس في  
الامة من يزاوجه عليه او يفكر في سلبه منه ، وتلك احدى فضائل الدين  
على البشر ، ولكن اين العمل بها ؟ فالمدينة الراهنة تتفق مع الدين في ذلك  
والعقل يتحد معها وكلنا يشمر بصدق هذه النظرية ولكننا رغم ذلك كله  
لا نزال نعبد هذه الهياكل التي تتحرك .

نحن العصاميين بين مثقف بطبعه او بكسبه ، ننقم على الامة ان تتأثر

بالمجد فتخضع الماجد مهما المخدر عن آياته في الحسة او الجهل ، حتى اذا مر بنا  
هذا الماجد العظامي خضعنا له وركعنا بين يديه ، واذا زارنا او زرناه كانت  
زيارتنا له او زيارته لنا مدعاة فخر واعتزاز ، اذن فالنفوس البشرية منطوية  
على تقديس الهياكل في مظان العظمة ، والدين مهما حاول تحوير العرف فلن  
يوثر فيه ما لم يكن السلطان في الامة عامراً بالدين ، وما لم تكن انظمة الدول  
قائمة على الناموس الالهوي المشروع باسم الدين ، فقد رأينا ايام اعتزاز الدين  
بالسلطان ان بيت المتبتل الفقيه محجة الملوك بينما نجد اليوم ان بيت الحسيس  
من ذوي السلطان محجة العلماء والفقهاء .

ثم ان الدين انما ينكر على المرء ان يعتمد عظاميته في حياته واما ان  
يكون حسيبا بنفسه بله حسبه بأبائه فذلك ما يقره الدين ويحض عليه ،  
ولهذا خصت النبوة بقريش الذين هم اشرف العرب ، وبهاشم التي هي اسمى  
فروع قريش رعاية لما قر في الاذهان من تقديس العظامية ثم كان من الحكمة  
في الرسالة ان تزات على رجل احرز ، فضلا عن مجده ، صلاح الذات منذ فقه  
الحياة كيلا يعاب في نسبه او حسبه ولذا لم يروا فيه ما يصمه غير اليتيم والفقير  
لان اليتيم فقير من الابوة وهذا يرجع الى تاثرهم بالعظامية ايضا ، واما الفقر فهو  
نقص المال والمال عندهم يكاد يضاهي المجد .

وبعد فاذا نخدر من العظامي الراقي اذا تقلد منصب السيادة دون  
العصامي ؟ انما نخشى منه ان يتكفل على عظاميته فلا يستمر في العمل السامي  
به ويتقاعد ، وأما ان يتهاوت بين يدي شهواته فان له دون ذلك عاصما من  
حسبه ونسبه كما قدمنا ، فيظهر جلياً مما تقدم ان الرجلين عصاميا وعظاميا ،



إذا كانا في منزلة واحدة من الثقافة والبرقي الذاتي فالصالح لان يلي امر الامة  
انما هو العظامي ويليه في مناصب الحكم العصامي ليؤسس من حسبه بنفسه  
عظامية لعقبه من بعده ، فيكون تخليه عن المناصب الاولى للعظاميين تضحية  
منه في سبيل أنسالة المقبلة ليكونوا الرجال الاول في دولة المستقبل ، كماضحي  
آباء العظاميين بتخليهم عن المناصب الاول في الماضي اذ كانوا عصاميين ، في  
سبيل انسالهم الذين اعقبوهم فكانوا اوائل في مناصب الامة اليوم .  
عزيزي انا الحارث :

ليت لي ملك امري في ان اقيم ما اشاء وارحل متى اشاء ليتسنى لي ان  
اقم اكثر مما اقم في بغداد وانا جارك لازورك كل اسبوع يوم تفتح ابوابك  
« للقبول » فاستمتع بنظراتك وبمآذك ونبراتك اضعاف ما استمتع بهريق  
الكواكب وخفوق الزهر ولحن الطير ، ولا تذوق طعم حديثك العذب  
وروعة فكرك الطريف ونبالة خلقك المفطور على السماحة والانصاف .  
فما اروع تلك الساعات التي جلست فيها الى جماعاتك الوافدة عليك مع  
الشمس ايام الجمع وفيهم الاخ الحبيب احمد سوسة ، واروع منها جمال الحديث  
وجلاله بين يدي فئة قام على تثقيفها العلم الحديث وهذبها مجد العروبة  
الفياض على امرتها بالاشراق وعلى ألسنتها بالفصاحة وبين ايديها بالسجاء ،  
ان لتلك المجالس مشفوعة بهذه الفرر من الوان الادب والعلم ، لاثراً في نفس  
الزائر لا يأتي عليه الزمن مهما جد فكيف به وهو عريق في القدم ؟  
عفواً يا ابا الحارث !

فما شئت ان امم العلم بالتلوين اذا نسبت الالوان اليه والى الادب على

السواء في هذه الرسالة وفي الحديث الذي مر بنا عندك ونحن نخوض في ذكر « حواء » ولقد ابرهت عن نظريتي اذ ذاك فكانت مائة لدى البعض اذ لم اؤت الوقت الذي يخونني توضيح هذه النظرية ، وانك لتعلم ان المفكر ، وهو يكتب ، اقدر على ابراز معانيه منه وهو يقول .

لقد وضع اللون تحت الحس ، واذا كان اختلاف الالوان يصقل الاعين فتبصر كان للون ميزة الجمال في التمثيل . وان العين لتأخذ مما تبصر والاذن تأخذ مما تسمع ألوان الوجود فتطويانها في سماء النفس ثم تنشرانها على الوجود لوناً جديداً تأخذ منه الطبيعة بعد النشر أضعاف ما تعطيه من الوانها قبل الطي . ولعل العين التي تبصر الوان الوجود لم يبصر معها القلب النابض بالحب ، ولو أمد القلب العين لرأت لون الزهر في صفحة الماء ولون الماء في قلب الطبيعة الممكنون في النفس .

والعين هي الآلة التي تتحسس بها الروح الوان الحياة وأشكالها فتبعث في هذه الروح ملكة الفن القائم على اللون والشكل ، فاختلف الاشكال والالوان المرئية للعين يطبع الروح على الحركة ، وان لا تجمد فيما ترسم على لوح الحياة من قول وتفكير وعمل ، وانتظام هذه الاشكال في سلك الفن يطبع الروح على السمو فيما تحزن من غلة العين ، ثم ان تطور هذا الفن المرئي للعين مما تبصر يطبع الروح على الابداع فيما تعطي ، وكذلك القول في الاذن . فالعين والاذن اولى الوسائل التي يتذرع بها المرء الى تأسيس مملكة الفكر ، فسمو هذه المملكة وخلودها معكوس عما تشعه العين وتلقفه الاذن من لوني الطبيعة الصامت والناطق ، فالفكر وليد ما ترى العين وتسمع الاذن ،

وان يكون هذا الفكر بديعاً فيما يؤسس حتى يكون ما تعي الروح من رأي العين وسمع الاذن بديع الشكل واللون .

على ان العين والاذن لهما الصلة بين الفكر والطبيعة ، فمالم تتجاذب الطبيعة والروح من نافذتي العين والاذن فليس لهاتين قوة على خلق الروح بديعة من وراء ما يجزنان في النفس من لون الوجود الظاهر وشكله ، اما السر الذي يوجه الفكر الانتاج بالاذن والعين فذلك ما يختص به المبدع الاول .  
لعل في هذا استطرادا جميلا يخرج بنا قليلا عن موضوع الرسائل ، واكتبه لذيذ يا ابا الحارث فاسمع :

اذا كان اللون ظهرا للجمال استعير للفن الذي هو قوام الادب واما العلوم فلا تتصف بالجمال واكتبها توهم بالجلال والعظمة لانها وليدة العقل والعقل مظهر للقوة التي لا تحس بالجوارح ، اما الفنون فوليدة العواطف التي هي وليدة الروح والروح مظهر للطبيعة المحسوسة بالعين والاذن ، فالجمال وقف على المرئي والمسموع والجلال يختص بما يدركه العقل والفكر ، لهذا كانت الالوان ، وهي مرئية ، من خصائص الفن القائم على المحسوس او الخيال المنتزع مما نحس .

فما هو الوجه في استعارتها للعلم اذن ؟ انه يرجع الى الفن القائم في ذات العلم ، لان العلم العاري من الفن جاف لا ينعم به الفكر ، افليس القالب الذي يبرز به العلم ، قائماً على الفن ؟ كما ان الفكرة التي يبرز بها الفن قائمة على العلم فاعلم والفن متلازمان لا يستغني احدهما عن الآخر ، ولكن ما نطلق عليه انه فن نشعر بالعلم فيه كما نشعر بالملح في الطعام الذي لا يتقوم به ،

وكذلك ما نطلق عليه انه علم انما نشعر بالفن فيه شعورنا بالملح في الطعام ثم لا يخرج الطعام به او بدونه عن كونه طعاما ، ولكنه يتصف معه او دونه بالكمال او النقص .

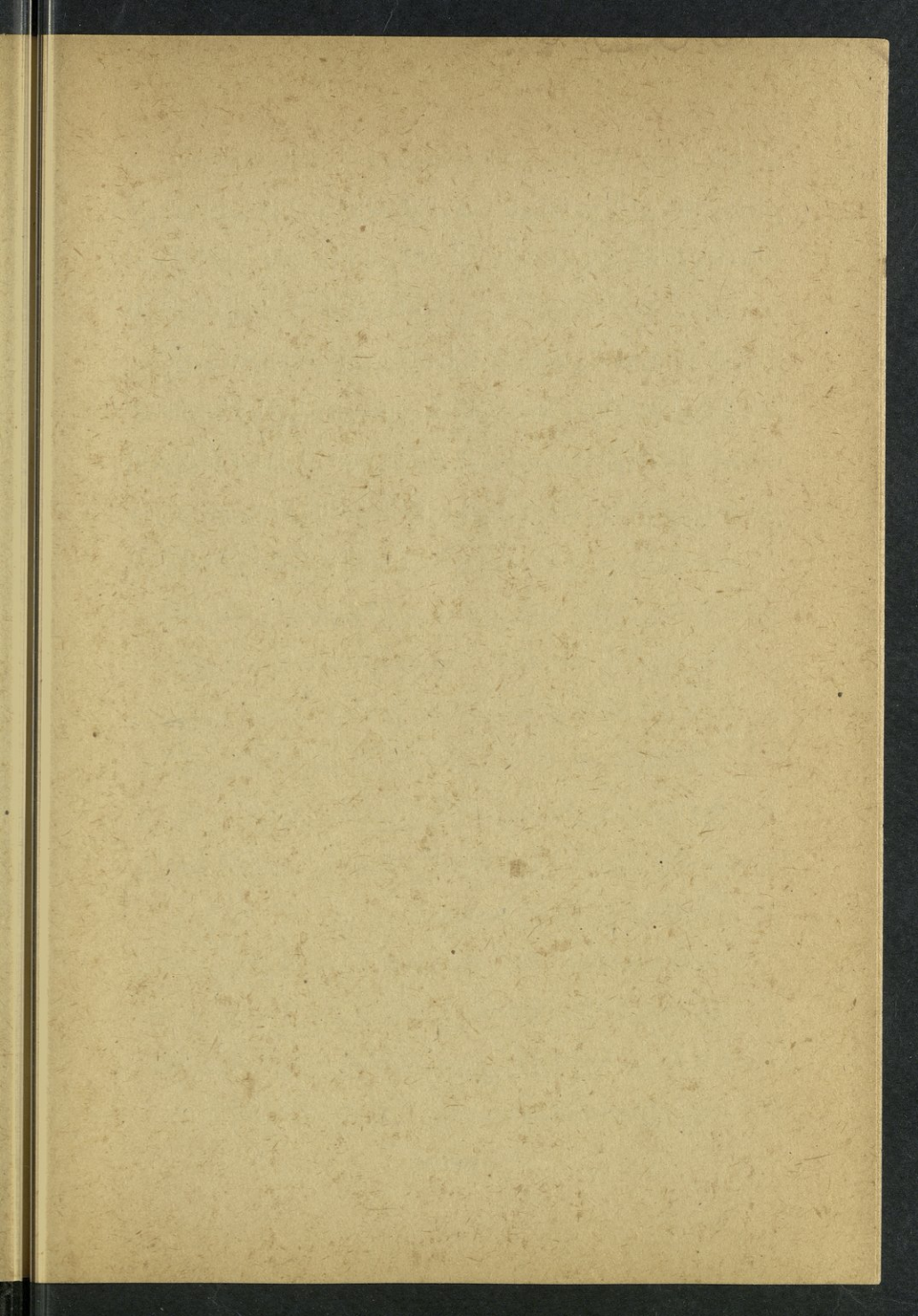
فاذا ثبت لدينا ان العلم لا يستغني عن الفن صح لنا ان ننسب اللون الى العلوم على اعتبار ان الفن جزء من كيانها فاللون في الحقيقة انما نسبته على الفن القائم في العلم مهما تضاءل لانه جزء منه ، وفي مقابل ذلك يصح لنا ان ننسب الجلال او العظمة الى الفنون على اعتبار ان العلم جزء من كيانها فالعظمة في الحق انما نصف بها العلم القائم في الفن مهما تضاءل لانه جزء منه .

وبعد فهل تسمح لي ان آخذك في شيء قد لا يكون له حسابان في نفسك يا ابا الحارث؟ انك صحافي وان صحيفتك «عالم الغد» تستدعي اهتمامك بها لما لها من القيمة في نفوس الشباب الثقيف ، فهلا خصصت فصلا من فصولها باب الدواوين؟ افلا ترسل بعض زملائك في التعبير يلتقطون من دواوين الادباء والعلماء في بغداد امثال الاساتذة الراوي وبطي والشبيبي والشرقي وغيرهم ، شذرات من الفنون والعلوم ايان يدور حوار في ادب او علم بين المجتمعين فنمثل الادب السالوني في الغرب الناهج على سنن آبائنا الاول في ادب الامالي الذي كان قائماً على الدواوين ؟

ان في دواوين الادباء والعلماء قديماً وحديثاً لثروة قيمة للتأليف والنشر في العلوم والآداب فما بالنا ، وقد فطن لها الاولون منا والآخرين من غيرنا وجهلناها او تناسينا اثرها في المجتمع وبين ايدينا من امهات الكتب القيمة القديمة ما يعلي علينا عظمة تلك الثروة وخلودها في بطون التاريخ ؟

انك ان قمت بهذه المهمة وعهدت الى احد زملائك في التحرير بالطواف  
على الدواوين كل اسبوع واستخراج قسم صالح من ثمرات الافكار التي  
تنبغ في المجالس ، انك ان فعلت ذلك تسد الى امك والى التاريخ يدا مضافة  
الى ايديك البيض في عالم الثقافة .

وبعد فهل تشعر معي بالحنين الى الايام القليلة والساعات الكثيرة التي  
جمعتنا وكنا فيها نجول حلسة على مسمع من الدهر ومرأى غير آبهين لما يجنبه  
لنا من لوعة هذا الفراق الخافل بالحنين ؟ اني لجد مشتاق الى مجلسك وحديثك  
وخرن كثير من نظراتك في الفكر الحديث لادخره كنزاً تتقوم به رسائلي  
الى الفئة الحية الخالدة في العالم .  
فالى اللقاء يا ابا الحارث ؟



في منزل السيد عبد العزيز

---

# البغدادى

زعيم صناعي واقتصادي يشغل معامل الدخان في بغداد

### عزيزي ابارؤوف

ان السبب الذي حداني لان اُحبر اليك هذه الرسالة هو غير الاسباب التي من أجلها حبرت رسائل اخوانك ، على انك واحد منهم بما كان منك في ليالي الاعظمية وبغداد ، يوم كنت ضيفك ، فقد تجلى الفن باجلى مظهره عندك اذ كانت اسرة الساعة واسطة العقد وكان هذا العاجز مشغولا بك عنهم ، والشاعر بجر العلوم كان مشغولا بالشيوعية عنهم وعني وعنك .

ما اكبرك في نفسي واعزك عليها اذ تقول : والله ما شغلنا لهم بهؤلاء ، « تعني قومك » إلا لانهم خليقون بالعمل الانساني ، فقد أهملهم العالم أجمع حتى اعداهم فاهملوا انفسهم ولم يبق فيهم من يتحسس آلامهم واتاهم «

انت كبير يا أخي اذ تقول ذلك واكبر منك حين تمن في مجشك الاقتصادي الذي تربطه بهذه الانسانية ، ولقد رأيت مات العمال الذين تغدق عليهم من عطفك وحنانك فوق ما تغدقه عليهم من مال ، ولقد كنت مصداق الحديث الشريف القائل : « الناس كلهم عيال الله فاحبهم اليه أنفهم لعياله » فانت من هؤلاء الذين يصعدون بالزلفى الى الله عن طريق المحبة والحنان



والنفع الانساني ، أفلا تكون بذلك كبيراً في نفسي وكل نفس حرة مخلصة  
يا ابا رؤوف ؟

ا. اندفاعك وانت تتكلم ، حتى كأني انظر الى قلبك يتفجر دماً  
ودموعاً على الانسانية الشهيدة في كل متجر ينشأ ، وفي كل مجلس يعقد ، وفي  
كل حكم يفصل فيه من كل بقاع الارض ، اما هذا الاندفاع الخافل  
بالبلاغة من عينيك ويديك بله لسانك ، فلا اكتمك انك كنت به من  
اخيك الحوامي في المنظر الاعلى ، نحن في اس الحاجات الى رجال يجعلون  
للصراحة من نفوسهم المكانة السامية وللصدق من قلوبهم المكان  
الاسمي .

انت رجل نافع يا اخي فعلى كل منا ان يحمل قلبك فيعمل به واذا لم  
يطق عملك الجبار بقلبه فليكتب بهذا القلب ما يراه منك او ليقبل على الاقل  
فيدعو الناس الى تأترك والاقتداء بك والسير على نهجك ، اما انا فقد أخذت  
على عاتقي المهمة الثانية وحببت لك هذه الرسالة لتكون شاهداً لي عند الله  
وعند الناس اني قدرت عملك واذعته على الملأ واسعته في قلوب المخلصين ، ثم  
دعوت رجالنا الاغنياء الى المنزلة التي اشرفت انت منها على الحياة عزيزاً  
محترماً .

على اني اردت ان انبهك الى امر فلم يتسع لي الزمن آنذاك :  
تقد رأيتك يا ابا رؤوف تعنى العناية كلها بتنظيم عملك الاقتصادي ،  
ولكنك لم تعن هذه العناية بتنظيم البر والاحسان الذي تتقدم به الى ابناء  
جلدتك صلة بينك وبين الله ، فانت محسن في عملك الدنيوى ، ومحسن في

عمالك الاخروي ، ولكن احسانك الاول منظم واما احسانك الثاني فهو في  
حيز القوضى .

لقد اجهدت نفسك كما تقول ثلاثين سنة في تنظيم مصانعك الاقتصادية  
حتى اطمانت الى رضاك عنها في العقبي ، ولقد زرت هذه المصانع معك و كنت  
مطمئنا الى اطمنانك لإحكام العمل و اتقانه و الى انك مصيب في كل  
جزئياته القائمة في قاب كليه العام ، ثم عدنا الى ثوبك فتحدثت الي وتحدث  
غيرك بما تحدثت به عن اعمالك في سبيل الانسانية فوجدتك انسانا ولكن  
انسانا يحسن الصداقة و البر على غير نظام يدعم به نظامه الاقتصادي .

فالا احسان يختلف يا ابا رؤف باختلاف المحسن ، فان كان هذا المحسن  
من امثالي في المادة كان الامر اهن من ان يحتاج الى بحث فهو يبر الانسانية  
ببضعة قروش كل يوم فالقوضى والنظام فيه على حد سواء ، وان كان من  
امثالك تبر الانسانية باضعاف ما ينفقه غيرك على اسرة كاملة خلال عام كامل  
كانت القوضى آتمة وكان النظام مسؤولا عنه ، لاني اعتقد ان الخمس والزكاة  
انما هي صدقات منظمة تدفع للامام او وليه لتنفق في وجوه البر ضمن دستور  
لا تتعدى حدوده ، فقد يقتات بها بأئس او تدفع بها ظلامه ، او يشاد بها  
مصح ، او يقام معهد عامي ، او يسد بها ثغر من ثغور الدولة .

فالصدقات اذا نظمت كانت حكومة في قلب حكومة يتقوم بها شعب  
وتقوم عليها امة ، وهذا الشعب الارمني بين اظهرنا وكذلك الشعب اليهودي  
لا يتسنى لك مها فتشت ان تجرد منها متسولا ولا محترفا مهنة وضيعة لان  
صدقاتهم منظمة بشكل مؤسسات تحمي الضعيف من قوة الظالم والفقير من

عدوان الدهر ، فكل انسان منهم اخفق في حياته ايس عليه الا ان يقدم اسمه الى المؤسسة ، فتتعقد اعضاؤها للنظر في ظلامته فان كانت قبل الحاكم الظالم اغيئت برد ظلامته على يد محامي تلك المؤسسة وان كانت بين يدي الدهر انقضته المؤسسة من برائته بعمل تنوطه به او مهنة تحمله عليها فلا يلبث ان يصبح غنياً عن الناس وربما اصبح واحداً من اعضاء هذه المؤسسة آخر الامر .

فليس من الصعب عليك ان تتميز من هؤلاء الناس وتنضم الى اقرانك من ذوي العطف الانساني وتولفوا جمعية باسم « جمعية البر والاحسان » تعمل على انقاذ الامة من هذا العضو الاشل الذي تنؤ به تحت وطء الزمن ، فان الفقير والغني عضوان يتقوم بهما جسم الامة على السواء فاذا كانا قوين كانت الامة في اوجها واذا اختلفا قوة وضمفا كانت الامة بهما عرجاء او سلا . وجمعيتكم هذه تضمن الامة سلامتها من الشلل والعرج ، فكل فقير تحيله الى عمل مهياً ، وكل مظلوم تقيم له من مالها ورجالها مدافعاً ومحمياً .

عزيزي ابارؤف !!

لقد كنت مسروراً في دارك العليا ، ونحن نخوض هذه الابطاح ، اقتصادية وانسانية ، وكنت اكثر سروراً في دارك السفلى على الشاطي . الاعظمي حيث كان « قبولك للسمر » وكان فيمن سمر معنا تلك الليلة الشاب المثقف كمال ابراهيم وهو من خيرة من رأيت وحاورت من شباب الاعظمية اذ يقول لي ونحن نخوض بحثاً سياسياً : ما احوجننا الى صحيفة تعالج القضايا العربية على ضوء الحقيقة الحرة ، فقلت له ويجب ان تكون « العربية » تلك الصحيفة وستكون

انشاء الله ، قال : ارى ان تكون يومية فقلت اذا كانت تبحث في علم  
السياسة فان العالم العربي لا يحتل صحيفة كهى كالتايس التي تطبع الملايين  
من الاوراق صباح كل يوم ، اما نحن ففي حاجة الى صحف يومية تعنى بالاخبار  
السريعة سياسة واجتماعاً ثم يعوزنا بعدها صحيفة اسبوعية تبحث في علم السياسة  
وتحليل الحوادث .

وقد رأيت الاهرام في مصر وهي كهى صحفنا اليومية ، لا تحسن  
البحث في هذه الناحية لانه بحث يستلزم نفقات لا تحتملها ادارة الاهرام على  
ضخامة ميزانيتها اذ لا تطبع اكثر من خمسين الفاً ، وهذه الكمية لا تقوم  
بتكاليف ادارتها الواسعة مهما انحدر شأنها في مستواها الراهن ، وان  
استخدام نفر يعنى بتحليل السياسة زمانية ومكانية ، يجب ان نلاحظ معه  
سوء المنزلة التي يتبوأها هؤلاء النفر في اوساط العالم ليكون تحليلهم في المنظر  
الاعلى من نفوس المجتمع وعلى فرض توفر هؤلاء النفر في العالم العربي فكهم  
يحتاجون الى نفقات باهظة تحوّلهم الدرس والبحث السياسي العالمي في حلهم  
وترحالهم ، وتطور الحوادث السريعة في العالم تحت مرأى منا ومسمع ؟ فنفر  
هكذا يجب ان يكون لا تقوم بنفقاته ادارة تتسع لخمسين الفاً . من القراء  
فقط ولكنه يفتقر الى ادارة تتسع لملايين القراء ، وهذه مقودة من صحافتنا  
اليوم . مهما علا شأنها .

ايها العامل الصالح !!

اجديني مرتاحاً الى البحث معك واجديني حريصاً على الخوض بين يديك  
في هذه الابحاث الانسانية فهل تسامحني اذا قرعتك في شيء . كنت تتذمر

منه ؟؟ اني رأيتك تشكو مرارة الصبر في وجه النكبات التي اعترضتك  
وانت في سبيلك ، وهذا يجب ان لا يصدر عن قلب كقلبك جبار يصمد  
للحوادث ، أفما تغلبت على الدهر؟ أو ما بلغت ما كنت ترجوه من وراء عملك  
الدائب ؟؟ اذن فما عليك الا ان تتجمل بنشوة الظفر التي ترتاح معها الى العز  
والطمأنينة كلما ذكرت ما قاسيت قبلها من احوال .

تقول لي : لقد طويت رداء شبابي تحت وطء العناء الشديد في سبيل  
الحياة فما ظفرت بما كنت آمل الا وانا كما تراني مقوس الظهر كليل البصر  
ولقد عجبت ان يكون منك ما اسمع ، وارى كما ترى ان السعادة ليست  
بغضارة الشباب ، والشقاء ليس قاصراً على الهرم فرب سعيد وهو يجبو الى قبعة  
وشقي وهو انصر شباباً من الزهر المطلول . أفلا تدلني على السن التي  
بلغها مصلح العرب الاعظم محمد واقترانه من ابطال العالم عندما ظفروا  
بالسعادة ؟؟

واذا كانت الرسل لا تنهض بالدعوة الى الحق الا في حدود الاربعين ،  
فكم تحتاج من الازمنة الى توطئة هذه الدعوة ؟؟ فالسعادة يا اخي ليست  
قاصرة على متع الحياة الدنيا التي يتوخاها الانسان ايام شبابه ، ولكنها متع  
خالدة تنعم بها الروح ولا يشعر الجسد من ورائها بغير الآلام ، أفلا تعد من  
المتع التي هيأها لك الحق هذه السطور التي ابعت بها اليك من لبنان حاملة  
ذكرك الطيب الى كل قلب عبقرى في العالم دون ان اتلقى منك قبل تحبيرها  
غير ساعات ملأت نفسي فيها اعجاباً بدمائة خلقك وصلاح عملك وغيرتك  
على الانسانية بين يدي الحق ؟؟

انك ان كنت ترغب في حيي لك واكباري عمك وتحرص على تسجيلي  
آثارك القيمة في كتاب لا يفنى ، فاقبل مني هذه الكلمة البريئة :  
ان الرجل الحي الخالد هو من يعمل ويخلص في عمله ثم لا ينشد من  
وراء عمله اجراً ولا يشعر في نفسه زهواً بين يدي ذلك العمل ...

# ليالى الكاظمية

في منازل اسرة « الساعى »

الجريدة الحديثة الغراء التي انشأها الاستاذ السيد صدرالدين شرف الدين  
في بغداد ويقوم هو على تحريرها بمساعدة الاساتذة :

- السيد حسين مروه
- السيد سلمان الصفواني
- السيد محمد رضا شرف الدين
- السيد مهدي القراز
- الشيخ احمد مغنبيه

شرف الدين ، مروة ، صفواني ٠٠

وهذا من الادب المنبثق عن النجف ايضاً ، أفلا يحق للنجف ان تملاً  
العالم فخرأ في ان اسرتها المنشورة في الآفاق هنا وهناك ، هم في طبيعة العالم  
العربي نبوغاً وعبقرية وشيوعاً ؟ ففي جبل عامل كما في البحرين اعلام علم  
وادب وفن . ومن هؤلاء الاعلام انتم ايها النفر الحلي الخالد .

اي ابا علي الرضى .

يا شاعر الشمائل وشاعر النفس الحساسة في عالم الاريحية الهاشمية ، لقد  
كانت ليالينا في متلك مشرقة الافق بوجوه لم يفتها النور وهي في ظلام  
دامس من يؤس الحياة وشقائها ، ليالٍ لا ينساها الاديب الحر او ينسى نفسه  
كلما ذكرت عينيك تشعان تحت سمائها قلت : ما اروع الادب في العين  
بريقاً ، وفي اليد سخاء ، وفي الشمائل عطراً !!

وانت ابا مصطفى .

كلما حاولت الغوص الى اعماق نفسك لا تبين مصدر هذه الدرر الغوالي  
التي ينفجنا بها قلبك ، بعد علي القرار وشق علي قلبي ان يصور ما يتصوره



فكفري بين يدي عبقريتك ، أفكنت غير هاشمي ؟ اذن فالمعدن صاب على  
غيرك والبحر متلاطم العباب لا يصدر عنه الوارد الا بما يشير الى المصدر ويجول  
دون التحليل .

وأما أنت يا ابا نزار :

فالمرودة تقضي عليك بان تكون سهلاً ممتنعاً ، وان تكون مصبوغ  
الوجه بدم الحياء ، وان تكون بعد ذلك كله دمث الاخلاق سخى النفس  
كريم السجايا . واما أدبك فينم عليه ثبات مبدئك ، ورسوخ عقيدتك ،  
وانصافك عدوك حتى من نفسك ، ثم توضيحتك بكثير مما يعوزك في  
سبيل كرامتك .

وانت أبا رامتز !!

كأن على يديك من لآلى البحرين ما توسع به حواشي « الساعة » وما  
يتراوى للعين وتعيه الاذن في زاويتك التي تسبق فصول الساعة الى روع  
القارى . فالنكتة النادرة والفكاهة الغضة ، والادب الطريف يكاد  
يأخذ بلب السامع والقارى . اذ يعن في تصفح ما تجرده في ايلك ثم تبرزه  
للناس غرة على جبين الفجر .

أنتم يا هؤلاء ؟

ولا تنسوا ان من صميم اسرتكم مغنية والقزاز وشرارة الصغير  
والكبير احياناً ، ولعل منكم الصوري صاحب الحضارة اذ يتخذ مكتب  
الساعة مصلا . ظاهرة كل يوم فيتبارى مع ابي محمود ايهما ارشق واخف في  
اداء هذا الفرض الحبيب الى قلب كل مؤمن .

انتم يا هؤلاء ، ذخيرة الفن وعدة الادب ورمز السعادة في الحياة ، أفلم  
اكن بانسا الى حد الشقاء تحت سماء العراق اللافحة بالهجير ، وفي جوها الحافل  
بالضوضاء وصخب المدنية الثقيل وطؤه على كاهل الاديب ، أفلم اكن كذلك  
لو لم يغثني مجلسكم هذا في ردهة الساعة غداة كل يوم واصيله ؟  
أفلا يسعد من كان جليسكم وكنتم حلقة تحديقون به وتهيمون  
بارواحكم عليه ؟ وهل في عالم الارض والسماء اقرب الى الحياة من عصابة  
يتنظم سلك الفن فيها العالم والاديب والشاعر ثم لا يقف الفن بهم عند حدود  
الادب والشعر حتى يفيض على افواههم سجرا ، وبين اعينهم نجابة ، وفي  
قلوبهم ايمانا ، وعلى ايديهم كراما ؟ هل في عالمي الارض والسماء اقرب زلفى  
الى الله من هؤلاء ؟ ومن هم اولاء ، هل هم الا انتم يا اخوان الصفاء في  
القرن العشرين ؟

انتم اخوان صفاء حقا ان لم تكونوا « اخوان الصفاء » ولعلمكم او لعل  
بعضكم يغبطني وانا في لبنان ، على اني اجد الحسد يسبق الغبطة الى نفسي  
اذ تصور مجلسكم الفياض بالنسكة ، والفكاهة وليس بين قلوبكم فراغ  
علاه حقد او حسد او تنافر ، ماذا عليكم ، وقد جمع اخوان الصفاء قبلكم  
افق لا يشرف غيرهم منه على الحياة ، افق تشرق عليهم فيه شمس ينيرها العلم  
ويتسع لها مجال التفكير الحر في عالم العقل .

ماذا اياكم ، وقد جمع اخوانكم من قبلكم ذلك الافق ، ان يجتمعكم  
اليوم افق ارحب صدرا واوسع نورا من افق اخوان الصفاء ، اذ كان التنكر  
للعلم والتمسك باخترافة يومذاك اشد منه اليوم ، و كان الفكر الحر اذ ذاك

اضيق دائرة بالعلوم والفنون منه اليوم ، فكان من الطبيعي ان تتسع الحرية  
لفكر الاديب والعالم في القرن العشرين اكثر مما تتسع له في القرون الوسطى  
وان جمعت اخوانكم من قبل فكرة الاشراق في الوجود ، وان  
للعقول شمسا تستنير بها في عالم الروح كما للاجساد شمس تستنير بها في  
عالم المادة ، وان تلك الشمس تنير الكون بمره وتهيمن عليه ، ولعالمها  
هي الازلي الاول بينما نجد هذه الشمس تنير افقاً يشغل حيزاً ضئيلاً يتقوم  
بالكون المكماؤ بذلك النير الازلي ، وان حركة الاجرام الدنيا وحرارتها  
المنبثقتين عن حركة الشمس المادية ، صادرتان عن اشعاع خفي يتصل بالفكر  
القائم على حركة وحرارة الاجرام العليا الصادرتين عن حركة الشمس  
الروحية . . .

.. . اجل لئن جمعتمكم هذه الفكرة فقد جمعتمكم انتم الى هذه الفكرة  
فكرة اسمى وابعد في الخلود .. تلك الفكرة هي استهداف المثل الاعلى  
القائم على الاخلاص فيما نقول ونفعل بين يدي الحق المنشود في ضائرنا والجمال  
القائم في نفوسنا ولن يجد الباحث مهبا نقب في عالم العقل اسمى حياة من  
توخي الحقائق على ضوء الحرية في التفكير من وراء الاخلاص ، بهذا خلد  
الحكماء من مشرعين وفلاسفة وبهذا وحده كانوا سعداء في الحياة .

لقد اثبت الواقع ، يا اخوان ، ان العلم مهبا اكتشف من اسرار الطبيعة  
ومهبا خفف من ويلات الانسان ورفع به الى مستوى الكمال ، لقد اثبت  
الواقع ان الحكمة لا تزال بعيدة عن هذا الانسان ، اذ الغاية التي يستهدفها  
العقل الفاضل في الحياة تبعد عن الانسان كلما بعد عن الجهل ما دام العلم قائماً

على الجشع والانانية ، والجهل . متصفا بالمودة والرحمة ، ففي يقيني ان انكار الذات في سبيل الغير هي الغاية الاولى للحياة التي نشخص اليها بفطرتنا لنساعد بالتضامن نظام الكون القائم على التسلسل في تكوين او تكون هذه الاجرام الصادرة عنه .

فلحكمة يضيق نطاق العقل الجزئي عن ان يحيط بها نرى هذا التفاعل في تيار الكون الازلي القائم على الروح الكلي العام ، نراه يلد الاجرام دقيقة وجميلة تحت ناموس طبيعي كلي يسنه ويوحى اليها ان تؤمن به ونحوص عليه ونستهدف المثل الاعلى في الخضوع له والركوع بين يديه ، افلا تؤمن بان الحكماء الذين لا تزال انظمتهم وشرائعهم شغل العقل الشاغل منذ الاف القرون ، افلا تؤمن بانهم اسمى تفكيرا منا ؟ ثم نرى كثيرا من الاحكام التي تنتظمها نواياهم وشرائعهم مقيدة بالتعبد الذي يفرض علينا العمل فرضا لا قيمة للعقل في تحليله واكتناؤه الغاية من ورائه

هذه هي الحياة يا اخواني ، اجتماع تتألف معه القلوب وتمتاز الارواح وتنداعى الضغائن ، فلا يرى المجتمعون الا افواها تبتمسم ، واكفا تتصافح ، واعينا تتناجى ، وكل ذلك يرمز الى ان الحياة الفة ومحبة اذ بهاتين تتضامن القوى الجزئية وتتضامن هذه القوى تتقوم القوة العليا التي هي مصدر تلك القوى ، وعلى هذه القوة الكلية يقوم العالم .

من هنا ندرك السر في تعليل الحياة بالحب واكتناؤه الحب بما يبعث السعادة في الحياة . افلا تشعرون معي ان الطبيعة تهمد لبقائها بالحب التي تقطر النفوس على الهيام بها والبحث عنها ؟ وان المحبة هي الوسيلة التي يتدرع بها

النظام الطبيعي الى القوة العليا القائمة في قالب الطبيعة وعليها يبني كيان الحياة  
وبهذا الكيان يتقوم الازل ؟

فما اروع هذه الليالي وتلك العدايا والاصائل التي يختلف بعضكم فيها  
الى البعض الآخر ، والتي تعقدون بها المحافل ، في منازلكم تارة ، وفي  
مكتب الساعة طوراً وعلى ضفاف دجلة احياناً ، ما اروع تلك الخلسات التي  
يضمن بها الدهر على كثير من الناس غيركم ثم لا تشعرون بجلاها وروعها حتى  
يقادر كل منكم هذه المجالس مفادرتي اياها ، وتبث الذكرى في نفسه  
الحنين اليها .

لعلكم لا تشعرون بهذه الهزة التي تعتريني وانا جالس امام هذا المكتب  
المتواضع في نادي الحسين بن علي وبين يدي هذه الحديقة الخالية من عمل  
الفن والقاصرة على ما نسقته الطبيعة من اشجار ورياحين ، لعلكم لا تشعرون  
بهذا الحنين الذي تبخر على جره نفسي فأفظها دوعاً تتحجر دراري في  
الافق او تفيض ندى على الاعشاب حولي .

انتم لا تشعرون بهذا لانكم جماعة والجماعة قوة مهما تضاءت افرادها  
واما انا فواحد والواحد ضعف مهما تضخمت اجزاؤه ، فالقوة تبث السرور  
في النفس على ان الضعف يبعث فيها الالم ، أفلا تشعرون بالآلام تتراعى بين  
السطور التي يجملها اليكم ، وحى الرافدين ؟ بينا اشعر بالآمال التي تملأ  
صحفكم والتي كنت اجلوها على وجوهكم واجتليها من شمائلكم ايام :  
غيظ العدى من تساقينا الهوى فدعوا بأن نعص فقال الدهر آميننا  
ولست ايامكم هذه ولياليكم تلك قاصرة على الادب الذاتي الذي

يقف عند الحديث والفكاهة في التناذر والسمير ، ولكنه يتجاوز ذواتكم الى الامة التي اتم مسئولون عنها قبل كل فرد من ابنائها ، أفليست أقلامكم مشحوذة للنضال في سبيل الحق ؟ أو ليس عملكم الذي تنشدون من ورائه بلغة العيش وسمو المنزلة في المجتمع ، هو في صميم تفكيركم الحر وتسجيلكم هذه الافكار التي تستهدفون بها اصلاح المجتمع ؟ ؟

اذن ، فانتم قادة الفكر في الامة ، وعلى اقلامكم يعول الشعب في تحرره ونهوضه ، واليكم تشخص الامة في وجه ما يدهمها من عدوان ، فلا تحسبوا ان الادب الهية تقف بالاديب عند الطرفة فيما يتصور او يصور ، ولكنه وحي يتنزل على الاديب ثم يتحول الى مهنة يخدم بها المجتمع الذي هو فرد منه ، كهننة الطيب والمعلم والقاضي وغيرهم من بناء الامة ، ولعل الاديب مسؤول اول اذ تؤعله الطبيعة لان يرشد قبل المجتمع ، واما غيره من ذوي المهن الحرة فيؤهله المجتمع قبل الطبيعة .

على ان الامم الراقية اليوم يرحبون في تأجيل ذوي المهن الى الطبيعة قبل ان ينتظموا في سلك الدراسة التي تفضي بهم الى تلك المهن ، فيتمخرون لكل مهنة من عييل اليها بطبعه وهو تلميذ ليتلقاها من استاذه كانه يستلمها وحيأ من الطبيعة ، وفي هذا ما يبرهن لنا على ان الادب الذي هو طبع قبل ان يكون تطبعاً ، يفضل غيره من المهن اذ يعمد الاديب الى استخدامه بين يدي عالمه الانساني .

فليست امركم اسرة ادب وحسب ، ولكنكم الى ذلك ، بناء امة وقادة شعوب . هذا اذا لم نعتبر الادب في حدود البناء والقيادة ، لان

كثيراً من فقهاء الحياة يقصرون الادب على الحلية والعرض ويستخفون به في معرض الجوهر من كيان الحياة، اما الفكر الصحيح من بناء الحضارة الجديدة فيجعلون الادب في طليعة العوامل التي تتقوم بها المدنية وينسبون الاستخفاف به الى السخف ممن جهله او عري منه .

وليس لي في ختام هذه الكلمة ، مناص من ان اعترف بحقيقة تمس الادب في صميمه ، ولعل وحي الرافدين من اجدر المؤلفات الحديثة في تدوين هذه الحقيقة والنداء عليها في سجل الخلود ، لان مؤلفه ينشد الحقيقة في نجته ويخلص في الكشف عنها والدعوة اليها .

اما هذه الحقيقة فهي الخدمة الصحيحة التي يسديها آل شرف الدين للعروبة والاسلام في الآونة الاخيرة التي تلت ثورة العروبة على هذا الصنف من الناس وكانت هذه الاسرة هدف تلك الثورة الموجهة ، فلا انكر اني جرت على هذه الاسرة بما تقمت ، كما اعترف انها لم تقم اذ ذاك بما يجب عليها تجاه المجتمع فنقدي كان صحيحاً الى حد وجائزاً الى حد ، اذ كانت منزلة عميد هذه الاسرة في جبل عامل آنذاك اسمى من منزلته اليوم وكان عمله دون عمله الآن .

لقد كان العلامة شرف الدين ، حفظ الله مهجته قاصراً في عمله ، ايام كان يهيمين بسلطانه على الجبل كله ، كان قاصراً على بضع مؤلفات لا ترجح منزلته في ميزان الحق ، اما اليوم فهو يخدم الدين والعلم والسياسة والادب في كثير من اعماله ، فهو مؤسس النادي الجعفري الذي يشتمل على الوف ممن يتلقون وعظه وارشاده من على منبره اكثر ايام السنة ، وهو مؤسس المدرسة

الجعفرية للبنين التي تخرج على رأس كل سنة طائفة من شبابنا المثقف بالعلوم  
والاخلاق والتي ضربت الرقم القياسي في مدارس لبنان اجمع ، وهو مؤسس  
المدرسة الجعفرية للبنات حتى اضطر لان يتخلى لمن عن منزله الخاص به  
ويسكن منزلا لا يتفق وكرامته في شعبه ، وهو مؤسس الميثم الجعفري  
الحديث الذي زجو ان يصل بنا الى حياة كنا ولا تزال في امس  
الحاجات اليها .

وهذه اشباله في جبل عامل وعلى رأسهم الشاب المهذب السيد جعفر مدير  
المدرسة الجعفرية وصاحب مجلة المعهد الحديثه ، وفي العراق وعلى رأسهم  
الصادق الحبيب ابو مصطفى مؤسس جريدة الساعة وصاحب الايات البيئات  
في روائع قلبه التي يطالعنا بها غداة كل يوم وفيها سمات من طابع الحق القائم  
على ادمغة اجداده المشرعين ، واقلام آبائه في العلوم والآداب .

ان اسرتكم اليوم يا اخي هي الاسرة التي نبي عليها بيت مجدنا ،  
ولعلها الدعامة الاولى لهذا البيت ، ولعلنا ترداد بكم عزا ومنعة ، أفلستم ،  
من صلب هاشم ؟ او ليست هاشم هي الاسرة التي لا يزال العالم بأسره  
يتمتع بالمدنية المنبثقة عن فجرها الضاحك ايام كان العالم مظلم الافق عابس  
الوجه تحت ظلام الوحشية في الانسان الجاهل ؟

فانهض يا اخي ، ان الحمل ثقيل ، وان بني هاشم اخلق الناس بان  
يتحسسوا منه ويتحملوا عبثه ، فهم حملة الكتاب وحفظة الدين وهم ورثة  
الانبياء وعليهم تقع التبعة اولاً ثم على الامة بأسرها آخر الامر .



في منزل :

# عبد النبي الدهوي

السيد عبد الرزاق شكاره

الاستاذ طاهر القيسي

الاستاذ علي رأفت

الاستاذ خليل اسماعيل

السيد حسن السهيل

حقاً لقد كانت ساعات ثلاث ضجح فيها ندي ابي عبد العزيز بالحوار العالمي  
الفلسفي ، ويكاد هذا الحوار يجول في دائرة العمل الذي يظلمع بعينه  
السيدان شكاره رئيس بلدية المدينة والاستاذ طاهر القيسي محافظ لواء  
كربلاء ، ولكم كنت حريصاً على ان اجتمع بهذين العاملين ولم استطع  
ان اتغلب على الوقت القاهر الذي يحول بيني وبينهما حتى كان منزل ابي  
عبد العزيز جامعة لنا ، وهنا يتجلى فضل السخاء في الولايم ٠٠٠

كان الحديث بيني وبينك ايها الطاهر القيسي اذ لمست منك حب الادب  
واهله وشعرت ، حين قدمني اليك صاحب المنزل ، انك كنت تتوقع مثل  
هذا التعارف ، لذلك بدأت الحديث معك لانك كنت في طريقك الى كربلاء  
مقر عملك الجديد ، وكنت انا عائداً منها في طريقي الى لبنان ، فالالم الذي  
ربته في نفسي ايام ثلاثة كنت فيها ضيقاً على هذه المدينة ، تضاعف حتى  
كدت الفظ معه كبدي مدادا على طرسي ، واكفي اذ رأيتك وقرأت على  
جبينك الصلت وديباجتك الحية ، آية رائعة من الخلق العربي تبشرنا بالعمل  
الصالح مكلوياً من نشاطك وجهادك ، تحسنت اذ ذلك من الالم الضاغظ

صدري فاذا به يتجز ويستحيل الى امل عذب .

لو لم تكن عزيزاً على الحق لما كنت قوياً ولو لم تكن قوياً لما عهد اليك  
الحق بولاية مصر يستلزم اصلاحه القوة الخارقة في رجال الامة الابرار ،  
فكربلاء القديمة بكل ما تشتمل عليه من دين وتمدين ، وكربلاء المتردية  
في اعتمق هوة من العمران المتداعي ، وكربلاء التي هي بحجة ستين مليوناً  
من العالم عربياً وعجمياً ، وكربلاء ذات التاريخ الابليج ومهبط ارواح  
الشهداء القديسين ، ومأوى رفاة سيد شباب اهل الجنة وريحانة الرسول ،  
هذه المدينة الحافلة بالامجاد تستدعي اليوم اقوى الولاة قلباً وقالباً ايقوم على  
اصلاحها ، وها قدرأيت يقيني قويا في ان تكون ذلك الرجل الذي يخلف  
في اصلاحه العمراني من تقدمه من الولاة امثال صالح جبر ، وجعفر حمدي ،  
وزكي الخياط وطفلي علي .

كربلاء يا اخي مفتقرة الى حاكم يحسن التصرف في اصلاحها ، فشوارعها  
تستغيث ، وبيوتها تستغيث ، وطرقها المتصلة بها تستغيث ، وحتى الحدائق  
والبساتين الغاصة بالمستنقعات تستغيث بمن ينظم الشوارع وينظف البيوت  
ويعبد الطرق وينسق الحدائق ويجفف البساتين .

ان كربلاء ، لو انصف العراق ، مرآته الاولى دون بغداد لان من يجبح  
الى كربلاء لا يتعرف على بغداد ولا يقصدها ، واذا مر بها فمكره غير مختار  
ان الهندي والفارسي والافغاني والصيني والتركي والروسي وحتى الاميركي  
والسكسوني اذا وردوا العراق فليزوروا آثارها فقط لا ليقتبسوا من مدينتها ،  
وهل في العراق اثر اقدم واروع وادعى لرغبة الزائر من آثار كربلاء والنجف

إذن فعلى العراق ان يجعل همه في صقل هذه المرآة ليرى الزائر في وجهها الشعب  
العراقي ويتحسس من قيمته الاجتماعية في حفظ التاريخ ، وهمه هذا منوط  
بك يا طاهر لانك انت اليوم رسول البرلمان العراقي لاصلاح كربلاء والنجف  
وتأهيلها لاطهار العراق بمظهر العز والكرامة امام الاجنبي الزائر .

واما انت ، عبد الرزاق ! فقد راعني منك اشراق الطلعة التي توحى الى  
الشاعر كثيراً من معاني الحياة ، سبحان الله ، أكل من ينتمي الى هذه  
الاسرة الماجدة من آل شكاره ، العريقة في هاشميتها ، يعشق الصباحة في وجهه  
والفصاحة على لسانه والسباحة بين يديه ؟

تقد رأيتك صبوحاً فصيحاً سمحاً اذ طلعت علينا في ثوي ابي عبد العزيز  
فاذهلنا عما كنا فيه من حوار ، وقلت : هذا يكون السيد عبد الرزاق  
شكاره ، اما كونك شكاره فلان طلعتك تحكي طلعة السيد ضياء  
والسيد جعفر شكاره ، واما اذك السيد عبد الرزاق فلعلمي بان دارك قريبة  
من دار السيد الدهوي صاحب الوليمة . ولقد صدقت فراستي اذ صافحتني  
وجرى التعارف بيننا وابدت اسفك على ان لم يسبق تعارفنا هذا الزمن .

ولقد كان النقاش حاداً في المجلس اذ وجهت حديثي للاستاذ القيسي  
حول اصلاح كربلاء والنجف والشكل الذي ينبغي ان تقوم عليه هندسة  
البناء والشوارع واذا عارضني السيد الدهوي بقوله : هبنا بنينا مدينة على هذا  
الشكل فمن اين لنا اناس يحسنون السكنى بها ؟ أفلا ترى ان المدينة تعود بهم  
الى ما كانت عليه من الانحطاط ؟؟ فاجبته : على المصلح ان يتخير المثل  
العليا في الحياة وليس عليه ان يضمن بقاءها لان المقروض في المثل العليا ان

تبقى وتُخذ ، فاذا تسرب في الحياة فساد كان ناشئاً عن تقهقرنا في الاصلاح  
وتنكرنا للمثل العليا .

واوضح من ذلك : انه يجب علينا ان نطبع العقل على المدنية السامية  
ليرقى اليها لا ان نكيف المدنية بما يتفق والعقل ، فنعمد الى الاصلاح في  
العراق ، مثلاً ، فنجعل هندسة الشوارع في بغداد ارقى منها في الموصل لان  
عقل البغدادي ارقى من عقل الموصلية ، فقد رأيت ، وانا اطوف اميركا  
الشمالية ، ان الهندسة التي تقوم بها شوارع نيويورك هي عين الهندسة التي  
يتقوم الشارع الرئيسي بها من كل قرية مهما حقرت ، حتى ان بعض مراسلي  
الصحف الاوروبية مر ببلدة واحدة من الولايات المتحدة ودرس النظم العمرانية  
من شكلها ثم طبقه في رسائله الى صحيفته على كل بلد .

واذا عمدنا الى كل بلد فطبعناه بعمرانه على عقول اهله كنا نعمل على  
تجسيد هذه العقول وحلنا بذلك دون التطور المفروض في المدنية من عال الى  
اعلى ، فعلياً اذن ان نسن القانون اسمي ما يفرضه العقل السامي ثم نحكم على  
المجتمع ان يتقيد به ونعاقب على الخروج عنه والتنظيم العمراني مأخوذ في  
مفهوم الدستور الشامل الامة ثم ان تعهد هذا التنظيم بالاصلاح هو من صلب  
القانون ، فليس لنا ان نسن تنظيم الشوارع والنظافة في البيوت ثم نغفل عن يحدث  
خدلاً في بناء داره او اغفال النظافة فيها ، ضرورة ان من اعقب ولدا او  
غرس شجراً كان عليه قبل التصميم على هذا العمل ان يقرر في نفسه حفظ  
الولد والشجر من الخلل ، كيلا يكون سفياً فيما يعمل .

لقد كنت انت اول من وافق على هذا الحكم اذ قلت : نعم يجب

علينا ان نطبق المجتمع على المدنية التي توجهها الحضارة السامية لا ان نتمشى  
بالمدينة على حكم العقل الراهن في المجتمع اذ ربما كان هذا العقل في حاجة  
ملحة للمتدين « ثم انبرى للصادقة على قولك الاستاذ علي رأفت واما السيد  
اسماعيل فكان الى جانب الدهوي اذ قال: وكيف لنا بالمجتمع الذي يسكن  
لندن ان عمدنا الى خلق لندن في وطننا?? فاجابه السيد رأفت: ان هذا مما  
يقف بنا ويجول دون تقدمنا في الحياة ، فما الذي يمنعنا من ان نسكن قصور  
لندن والتوجيه الثقافي بين اظهرنا ? أفكان سكان لندن بشراً ونحن لم  
نكن بشراً?? إنهم وايانا من هذا النوع نوع الانسان ولكنهم سبقونا الى  
الحضارة اليوم كما سبقناهم بالامس وها قد عاد الزمن الى سيرته فاعاد لنا  
حضارتنا فما يمنعنا من ان نكون واياهم في مجتمع واحد من الحضارة  
والرقي??» .

ذلك هو النقاش الطريف الذي دار حول اصلاح المجتمع بين هذه الفئة  
الصالحة من رجال العراق في منزل ابي العزيز السيد عبد النبي الدهوي ، فعسى  
ان تكون مجالس الامة قاصرة على التفكير الحافل بالعلوم والفنون لتتحول  
مجالسنا الى مدارس وعسى ان نوفق برسل اجتماعيين يجربون رسائلهم مما يدور  
في المحافل والاندية ليسدوا بها الى الشعب يدا بيضاء تنير امامهم السبيل  
الى الحياة .

في منزل السيد محمد صادق :

---

## الصدر

عضو محكمة التمييز الجعفرية في بغداد

اول ما يطالعك ، وابت تجوز الردهة الى الثوي ، مشجب تتدلى منه  
العصي ومن ورائها مرآة تريك نفسك قبل ان تفجأ برعشة النادي لتكون  
على بصيرة من امرك وانك مطمئن الى شكلك المهذب .

كأن هذه العصي نذير لك ان لا تدخل غير حذر اذ دخل قبلك من يجب  
ان تتجمل قبل دخولك عليه ، وان ما يلزمك لتفقد شخصك هو هذه المرآة  
فتعهد كيانك بها ، فوضع المشجب على الباب والمرآة في قلبه لهذه الحكمة .  
كنت اذ أقف امام تلك المرآة فاتعهد زينتي وزيني بما يعوزهما من كمال ،  
كنت اسمع دوي السامرين في الثوي كأنما اجوز اليهم ساباط مدينة كالقاهرة  
ودهليز قصر كقصر سافواي ، وكنت ، وانا مطمئن الى اني واحد من  
السهار ، استشعر الرهبة عندما اطل على الجالوس وهم ثابتون في مقاعدهم  
الفخمة والثوي محتشد بهم على طول مداه وجلالة روعته .

واول ما يأخذ عيني بالرهبة صدر المجلس وقد تميز فيه واستقل عليه  
سيد . شخصه هيبه ووقار وبين عينيه لمحات من عظمة النبوة وعلى فمه  
بسمات من فجر الرسالة ، ذلك هو السيد علي الصدر نجل الامام المقدس السيد



حسن صدر الدين صاحب « الشيعة وفنون الاسلام » .

كان يطالعي من هذا المجلس وجوه غر المح فيها ابدأ ما رأيت ، سمات  
تُشرق عيني بالابتسام ، وجوها يطفح عليها الادب ، ويجول في قسماتها الفن ،  
فمن آل الصدر بين هاد ومهدي الى آل يس فال الدجيلي فاسرة الساعة الغراء  
وكل من هؤلاء . محبب الى النفس قريب من القلب ، ويكاد الجدل والحوار  
يقيمنا ويقعدنا كأننا في عكاظ اقيمت معرضاً للفنون او مربدا للعلوم .

تلك هي لياليك يا ابا جعفر افتعذرتني ان قلت لك لم اجد مثلك شخصاً  
جمع بين جمال الخلق وجمال الخلق الى جمال المكان وجمال الكائن ؟ نعم ان  
مكازك الجميل بجلاله وان زوارك لأجل منه بما ينطوي فيهم من ادب وعلم ،  
وازك انت لأجل من كل ذلك اذ كنت السبب في تراوح هذه البدع من  
النوع الجمال وحشدها كوناً يتدافع في افق واحد .

ما اروع الكاظمة بلياليها واروع ما في هذه الليالي روائع الادب  
الفياض من هذه الدواوين وفي الطليعة منها ديوانك اذ يجمع بين طرفي الشباب  
والشيخوخة ادباء وحكماء وسياسيين ، بينما نجد غيره من الدواوين قاصراً على  
فئة واحدة من الناس .

عزيزي ابا جعفر .

لقد رأيتك تحب الكمال في كل شي وتفتن به ايما عثرت عليه لذلك  
كنت على منصبه او قريباً منه ، ولو كان في حوزتك لكنت كاملاً ولكنك  
لا تدعي العصمة وهل يظفر بالكمال غير معصوم ، فليس منا من يحب النقص  
او يتنكر للكمال ، ولكن المذاهب شتى في نشدان الكمال وتحمي النقص

اما انت فقد نشدت الكمال في شيئين اولها تأنيقك في اختيار الموضوع السامي  
لقلمك الا وهو «علي بن ابي طالب» وثانيهما حرصك على ان تظهر في الناس  
بالمظهر الذي يعجبك عليه كل متأق ينشد الجمال شكلا وعقلا .

دفعك الى الاول وفاؤك لمجذك واخلصك لاحق الذي يستهدفه قلم  
الكتاب الحر ، وفكر الشاعر الملمهم ، ورأي الحكيم المصلح ، ودفعك الى  
الثاني انا اصبحنا في زمن لا يفقه اهله معنى الرجولة الا فيمن يكذب عليهم  
انه غني عنهم وساخر منهم ، فالمجتمع كالمراة انما يستعبده القوي فيستخذي له  
ويركع بين يديه ، من اجل ذلك كان الحريص منا على رضا المجتمع عنه  
واحتفائه به ، مكرها بطبعه على ان يتعفف ويتجمل ويتجيب ، وبذلك  
يتغلب على الطبع ويظفر بالامنية التي تدفعه الانسانية الى الحرص عليها ، ولم  
يخطئ . الطريق اليها غير الشاعر الذي يابى ان يكون الا كما خلق فهو يتجيب  
الى من احب ويتنكر لمن انكر ، ان جاع تضور وان عري تلعغ فلا  
يطمنن الى حياة يتظاهر معها بالشبع ويتجمل بكساء غيره ليحتمل الناس  
على احترامه .

والقرآن اذ يقول :

« ويحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف » فانما يعني الفنة التي تترفع عن  
التهاوت في سبيل الحياة الدنيا ، وليس هؤلاء ممن يتحاملون على انفسهم كيلا  
ينسبوا الى الفقر او الجهل ، فالتعفف شيء . وتظاهر الانسان بما ليس فيه شيء .  
آخر ، اما انت فمن اولئك المحبين الى الله لاني رأيت حياتك تريد على الارتفاع  
الذي تتقاضاه ومظهرك لا يتفق ودخلك .

لقد كنا نسمع ان آباءنا لم يغفلوا عن مثل هذه المجالس اذ كانوا يعقدونها في بيوت الاعيان من علماء وزعماء ، على ان الشعب كان يتعدها بماله ويغذيها بعواطفه ، لان البيت الذي يتسع للجبايات يجب ان يعنى به المجتمع وان يكون مكلواً ممن يغشونه صباح مساء ثم لا يبخل عليهم بطعام او شراب او منام فهل يفظن الشعب اليوم الى مثل ذلك ؟؟

ان الزعماء والعلماء عندنا لا تزال بيوتهم تتغذى من دماء الشعب ولا ترى هذه البيوت مدارس يتخرج منها العارفون لله اللهم الا النادر ، وقد نرى بيوت كثير من الزعماء هي الى المواخير اقرب منها الى الدواوين الخافلة باعيان الادب والعلم ثم نجد الامة شاخصة اليها تغذيها بالمال والعواطف ولا نجد غير الشاعر البائس يتحسس من سقاء الامة بهذه البيوت وعنائها تحت عبء الظلم العاخذ باكناف تلك البيوت .

فالامة اشقى . ا تكون وهي مبتلاة باناس خولهم الظلم والمهضم رقابها وساعدهم الدهر عليها ثم ظاهرتهم الحكومات من وراء ذلك فكانت الامة البائسة نهياً مقسماً بين زعماء يستعبدونها وهم عبيد الشهوات ، وبين حكومات تنبثق عن هذا الصنف البغيض الى الحق ، فاذا وطأت قدمك احد هذه المواخير التي يطلقون عليها اسم النادي او الديوان او البهو رأيت في الصدر منها اشرار الخلق يقتلون الزمن بالعبث من القول والفعل الشائن بينما يجدون انفسهم في أمس الحاجات الى الزمن الذي يتسع لاشباع امتهم من الجوع المحقق بهم وتأمينهم من الخوف المطبق عليهم .

ان الامة العربية جماعاً واخصها الطائفة الشيعية لا تزال تثن تحت هذا

الكابوس ثم لا يشعر بانينها الا الشعراء. وليس في طوق هؤلاء. ان يتقنوها ما دام السلطان في ايدي اولئك الطغمة وما دامت الامة ترسف في قيود الذل والعبودية ، وما دام الجهل يعمي بصاثرها عن ان تبين منفذاً الى النور ، ثم اذا رفع الشاعر عبقريته داعياً الى الحق عمد هؤلاء الى التتكيل به وسلطوا عليه الشعب الذي يدافع عنه بقلمه ولسانه فكان ضحية شعوره بالآلام امته وجعل تلك الامة تضحيته بين ايدي تلك الالام .

فهل تنتبه العناصر الحية من الحكومة والشعب في ايامنا هذه التي رفعت ستار الجهالة شيئاً ما عن اعين الشعوب وبدأ الصبح يكشف لها عن مخزون الحياة ، هل يتنبهون الى التمييز بين الرجل الذي ينشىء في بيته ديواناً يتخرج عليه اعلام ادب وحياة فيعملون على ترقية نوعهم وتدينه ثم الصعود به الى عالم الملكوت ، وبين من ينشىء في بيته ماخوراً يتخرج عليه اصول خونة مارقون فيعملون على كبت الانسانية وتردي ابنائها في هوة سحيقة من الشقاء والبؤس ثم الانحدار بهم الى عالم الحيوان المسخر ؟؟

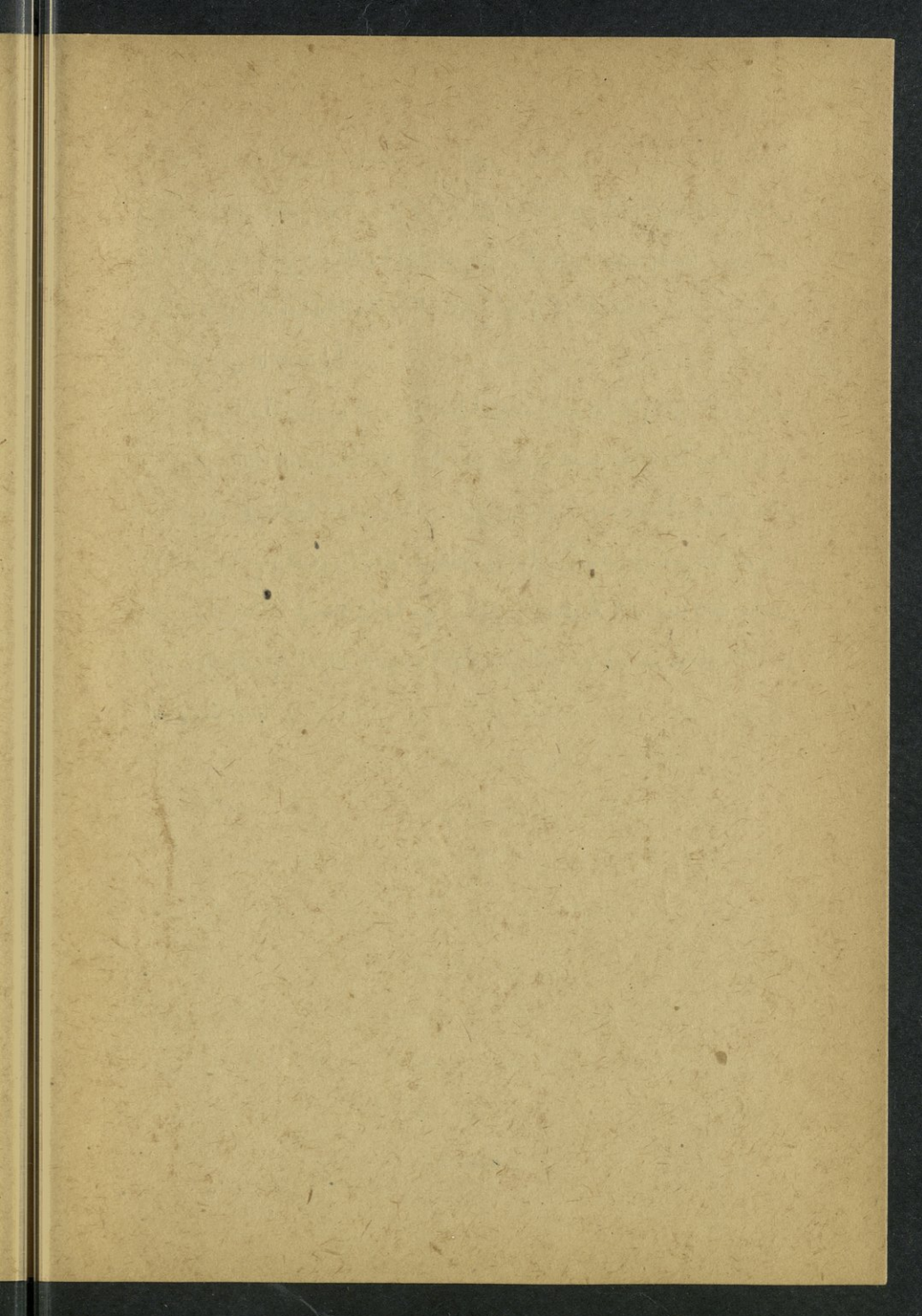
هل تنتبه الحكومات والشعوب الى مثل ذلك فيأخذوا بناصير الرجل الحي الخالد امثالكم ممن ينشؤون الدواوين لتغذية النفوس بحياة العلم والادب والدين ويخففوا عنه من عبء الحياة الشاقة ويعززوا النبل المتأصل في نفسه ليستمر في السير على نهجه ويؤدي رسالته كاملة غير منقوصة ؟

ان هذا التنبيه لما يعوز الامة اليوم اذ هي في حاجة لان تفتح معهداً في كل بيت ، فيجب ان يكون الشارع مدرسة والبيت مدرسة والمقهى مدرسة والجامع مدرسة ، وعلى الحكومة تقع تبعة ذلك كله لانها المسؤل الاول عن

ان يكون رب البيت معلماً وصاحب المقهى استاذاً وامام المسجد مشرعاً  
وحكماً ، فما ينقص هؤلاء من ضروريات الحياة فعلى الحكومة ان تتلافى  
هذا النقص ، وعلى الحكومة ان تقفل باب كل من ينصب نفسه زعيماً او  
مصلحاً وفي بيته مسبة الامة وكل مخدع فيه وكر الزنابير

عزيزي ابا جعفر!

ارجو ان تساعدوني جميعاً على معالجة هذه الادواء التي تنوء الامة تحتها  
والتي هي الداء العضال المالك على الشعب العربي جميع جهاته فلا يبصر الواحد  
منا طريقه الى الحياة ، انت والله سيد وابن سادة ، ينميك الى جدك المصلح  
الاعظم صلاح وهدى وفضيلة متمك الله بها ولما تزل ترفل في نعم شبارك وقلما  
تجد الشاب مثلك في حلة سابعة من العفاف والتقوى ثم نراه بعد ذلك صاحب  
ديوان يتبارى فيه اعيان الادباء والعلماء ، انا لشديدو الحاجة الى مثلك عمر  
الله بيتك ابدياً .



في منزل أبي محمد

# الحاج عبد الله

الحاج عبد الله عبد الوهاب عميد جمعية منتدي النشر في الكاظمية

وهكذا ننجرت مع الحكم الذي وثقنا به اذ نحسب اننا اغيياء في  
مرض التحليل ، هذا ابو محمد الحاج عبدالله عبد الوهاب الكاظمي صاحب  
المصنع الفخم للدقيق ، يبيت ايله ارقا يتململ حتى الصباح يوم لا يجد في منزله  
ضيوفاً ، لا ضيفاً ، يبشرونه بمجلس ينعقد في ثوبه مساء ذلك اليوم .  
اما اذا كانت ضيوفه من عامة الناس واغنيائهم كانت ليلته اشد سواداً وامض  
ارقاً واكثر تمللاً من الليلة التي بينتها وحيداً ، وهو في المكانة الوسطى من  
اولي الثقافة ، ويكاد يكون تلجراً صرفاً ، فباذا اذن يقصر همه على مجالسة  
ذوى الادب والعلم ?? ولماذا يضع كل ما يملك بين يدي هذا الصنف من  
الناس ?? ولماذا يجعل ديدنه تفقد المؤسسات العلمية والدينية ، وتمهدا ليجل ما  
يملك من وقت او مال ?? .

ماذا اسجل لك يا ابا محمد ?? وماذا نشدت من وراء تلك الليالي البيض  
التي كنت تبث الشوارع في بغداد والكاظمية لتعثر باديب او شاعر او  
عالم يتذوق طعامك ، وشرابك ثم لا تتركه يهرح حتى يبارك فراشك باحلامه  
المهادنة ونومه الهنيء ، على ان يكون هذا كله مقدمات لسمر حافل بالادب



والفن يتحدث اليك به او تتحدث انت في هذا السمر الى اولئك الاعلام  
ساعات تتفتح عليكم بها السماء وتلفظ دراريتها بين ايديكم جزافا ؟  
اية ليالي عندك اذكر بالشكر؟ الليالي اللاتي جمعني بالاحبة من اعضاء  
منتدى النشر القائم على يدك وفيه ماتت من النشر ينهل العلوم ويعمل  
الآداب ؟ من لي بان اقطع ايامي بين هؤلاء الخيرة من قومي وقومك وفيهم  
امثال الشيخ المظفر والسيد مرتضى والحاج صادق :؟ أهؤلاء . وانت منهم ،  
اناس في شكل .لائك ام ملائك في شكل اناس ؟ .

لعل الله يسك السماء والارض ان تزولا بغنة قليلة من البشر انتم منهم  
ايها الرهط الصالح ، وتالله ما ذكرت حفلاتكم الساهرة او الضاحية في  
معهدكم وبيوتكم ثم جهادكم في سبيل امتكم ، وخدمتكم الميمونة ،  
وسعيكم المتواصل ، ما ذكرت شيئاً من هذا الا وكدت لفظ نفسي حقاً  
على الدهر أن يبني لي ما هيأ لكم من شرف الدنيا والآخرة .

ماذا يا ابا محمد ؟

أهنا لك اشرف من ان تغادر عملك اصيل كل يوم الى مدرسة كنت  
انت واخوانك السبب في وجودها من العدم فتستمعون الى فلذ الاكباد  
ترتل آي الذكر الحكيم وتبارى بالخطب والانشيد وفي كل ذلك تعود  
بكم الى ايام ازدهار العراق بنهضة آبائكم الاول ، ثم اذا غادرت هذا المعهد  
فالى مجلس ايبي في دارك او دار احد زملائك تتبادلون الرأي وتشاورون في  
تعزيز المعهد وتنظيمه وتغذيته بما لكم به دموعكم ودمائكم ؟ اذاً ؟؟ أهنا لك  
اشرف واقرب الى الله واحفل بالعرز من هذا في العالم ؟؟ .

أفانسى يا اخي ؟ وماذا ينسني تلك اللبس الي التي كنت تهرع اليها او  
تهرع اليك بها فتعقد الجلسة حول الموائد مستديرة ومستطيلة ، للطعام والشراب  
والتسامر والتنادر ، وبيننا الواحي يحمل فنون مصر وبيروت والقدس وبغداد  
وسائر العالم ونحن في هذا الافق الضيق بين جدران بيتك الرطب الذي يسع  
العالم . . . ؟

أينسني هذا زمن او مكان او عمل ؟ وكيف وهذه وجوه عصبة  
« الساعة » من شرف الدين الى مروة الى الصفواني الى مغنية ، وكلهم شاعر  
واديب وعالم وفكر فاذا اطلب من الزيت والالوان والالوان اكثر من  
هؤلاء لارسهم صورة تبقى على الدهر خالدة بين جنبي ؟؟

ايها الصديق الوفي كن مطمئناً الى ان خطبتك هذه بين عملك الصالح في  
منتدى النشر الذي تغذي به عاطفتك الدينية فترضي الحق الذي هداك الى  
العمل الصالح ، وبين عملك الادبي في مجالسك الليلية التي تجمع لها اعيان  
الادب والفن لتغذي بمنظومهم ومنتشورهم عاطفتك الادبية ، كن مطمئناً الى  
ان عملك هذا هو اشرف عمل لم يهتد اليه الا القليل من هؤلاء الناس الذين  
يريدون حصر العلم وفقه الحياة في اشخاصهم وهم دونك في هذا كله .

وان من ينسني ان يجيأ في هذه الدنيا حياتين دينية ومدنية ثم يتقاعس  
عن الخوض فيها والانغماس الى اذنيه ، انه لا يملك مسكة من عقل ، ولا  
يجرز لمحة من فكر ، فالى الله ابعث بقولي إذ أبسط هذه الرسالة اليك ، وبين  
يدي الحق اقول وامن في التقرير ان عملك هذا هو العمل الذي يفش عنه  
حكما القرون التي انبتت امثال سقراط وافلاطون وارسطو ، فتباروا في

بنشدان السعادة عن طريق يصل المرء به الى الله فما اهتمدوا وانحدروا عن  
المرتبة التي خص الله بها الانبياء. والرسل دونهم .  
اما انت فكنت من هؤلاء الذين يتأثرون خطي الانبياء في حياتهم  
فيعملون جاهدين للحصول على المال حتى اذا احرزوه جلسوا وعقولهم بين  
ايديهم يخططون لانفسهم الخطط المثلث التي ينفقون بها ذلك المال ، فاذا بهم  
يسيرون هداة الى الحق ، واذا باله والههم لا تتسرب الا الى الحق ، واذا بيوتهم  
لا يفتحونها الا في سبيل الحق .

دعني اكثر من غبطتك فيما رأيتك تفعل ، فمن احب قوماً اشركه الله  
في علمهم ، وقد احببتكم والله يا بُنَاة «المنتدى» لقد احببتكم وغبطتكم  
وتنيت لو اني منكم او ان لدي مسكة من مال تبغني المنزلة التي بلعتموها  
فهل تسمعون لي كلمة واحدة اقضي بها حقي واراني بعدها مرتاحاً الى ضميري؟  
ان عملكم هذا قيم جداً وانه ليعمل يستهدفه كل حُرٍّ مخلص لدينه ودينياه،  
وهو الغاية التي يرمي اليها الرجل الاول في الحياة ، على ان تضمنوا سير هذا  
العمل واتقانه في ضمان خلوده ، وكلمة الامام : قيمة كل امرى ما يحسن ،  
تأخذ في مفهومها احسان العمل ولن يكون العمل حسناً حتى يتصف بالحق  
واذا كان تحت رعاية الحق لا يزول اثره من العالم ، فانظروا الى اخوانكم  
اركان المدرسة الجعفرية ، فان مشروعهم مازال يعيش اعرج حتى نهضوا به . من  
جديد فاصبح الان او اوشك ان يمشي على اربع ارجل ولكن مشية الانسان .  
ونظرة خاطفة نرجع بها الى ماضي العراق المحيد نجد ان كل عمل من  
نوع عملكم كان يقوم على هذه الضمانة اي ضمانه البقاء وما هي عناصر هذه

الضمانة ؟ انها الوقف . فيجمل بكم ان تجمعوا مالا وتشتروا بالمال  
املاكا وعقارا ثم تقفوها على مشروعكم ، واذا استطعتم ان تطبقوا على  
كل متمول منكم بطريق الحق فتقنعوه بان يتنازل عن شيء مما يملك ،  
والاملاك عندكم لا يحصرها فكر ، وما الكوفا خليقون بالهبات اذا تعهدتوهم  
بالسياسة الحسنة القائمة على الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة .

هكذا تستطيعون ان تحادوا مشروعكم وان تحلدوا معه الى الابد ،  
فهل تتقبلون هذه الكلمة الخالصة من اخيكم المخلص الغيور على عملكم  
غيرتكم عليه ؟ اما اذا قنعتم بان تفرضوا على انفسكم شيئا من المال  
تجمعونه على رأس كل شهر احسانا وتبرعا بما لا يزيد على اجر المكان والمعلم  
حتى اذا ملتم او مل بعضكم او مات البعض الآخر ، وكل قديم ممول ،  
وكل حي هالك ، وقف اذ ذاك مشروعكم وكان عملكم ناقصا .

ثم لا ينبغي لكم ان تجعلوا الاتكال عمدة للتأسيس فان الله لم يسن  
لكم العمل حتى قرنه بالجهاد ، ولم يفرض عليكم الجهاد حتى وهبكم القوة  
ثم عصمها بالعقل من ان تجور ، فليس لكم من وراء هذا كله ان تهملوا  
القوة والعقل ثم تعصموا بالاتكال على الله ، فالاتكال عليه هو استخدام  
السلاح الذي حصنكم به في السبيل التي دعاكم اليها ، فاذا اهلتم هذا  
السلاح وانكلمت عليه كنتم ابعد الناس عنه واجدر الناس بنقمة عليكم  
اذ اعطاكم فبخلتهم وقواكم فاظهرتم الضعف وهيا لكم اسباب النشاط  
فاتخذتم الكسل جنة تتقون بها الجهاد والتضحية في سبيل الحق .

ما اراني مخطئا ان قلت : ان كل عمل من هذا النوع يستدعي التفكير

في عقبه قبل البدء به ، فاذا لم يؤمن مؤسسه بقاءه على الايام مهما تنكرت له ، فخليق بهذا العمل ان لا يكون ، وخليق بمؤسسه ان لا يحفل به كيلا يحبط عمله ويكون الاخفاق طريقه الى الخمول الدائم ، لان مرارة الاخفاق في منتصف الطريق اشد مضاضة على الرجل العامل الحر من احجامه عن الشروع بالعمل اذا لم يضمن بقاءه .

اقول ذلك بعد ان وقعت فيما أحذر منه غيري ، فلقد اسست جمعية ومدرسة في بيروت منذ ثماني سنوات او تزيد ، وكان جل همنا ان يقوم العمل لتري الناس قيامه دون ان نفكر ببقائه والمصدر الذي يصدر عنه الانفاق عليه ، حتى اذا قام العمل وظهر اثره للعيان فاستغرق تأسيسه كل ما توفر لدينا خلال سنتين ولبشنا تتكل على الله في استمرار العمل ، غير انا لم نكن نفكر بكنهه التوكل والسبب الذي من اجله هبط علينا العقل فكانت نفقات المدرسة فوق دخل التبرعات لذلك ضاعفنا جهودنا كثيرا حتى استطعنا القيام بتسيير المشروع على قدر ما نستطيع بحيث لو مرض احدنا او ملّ او مات لتوقف ، وها قد مضى على عملنا ثماني سنوات ونحن كحمير الحجارة من المقلع الى البناء ومن البناء الى المقلع ، واذا كان البناء لا يتناهى فالحمير وقطع الاحجار يجب ان يستمر في الجهاد .

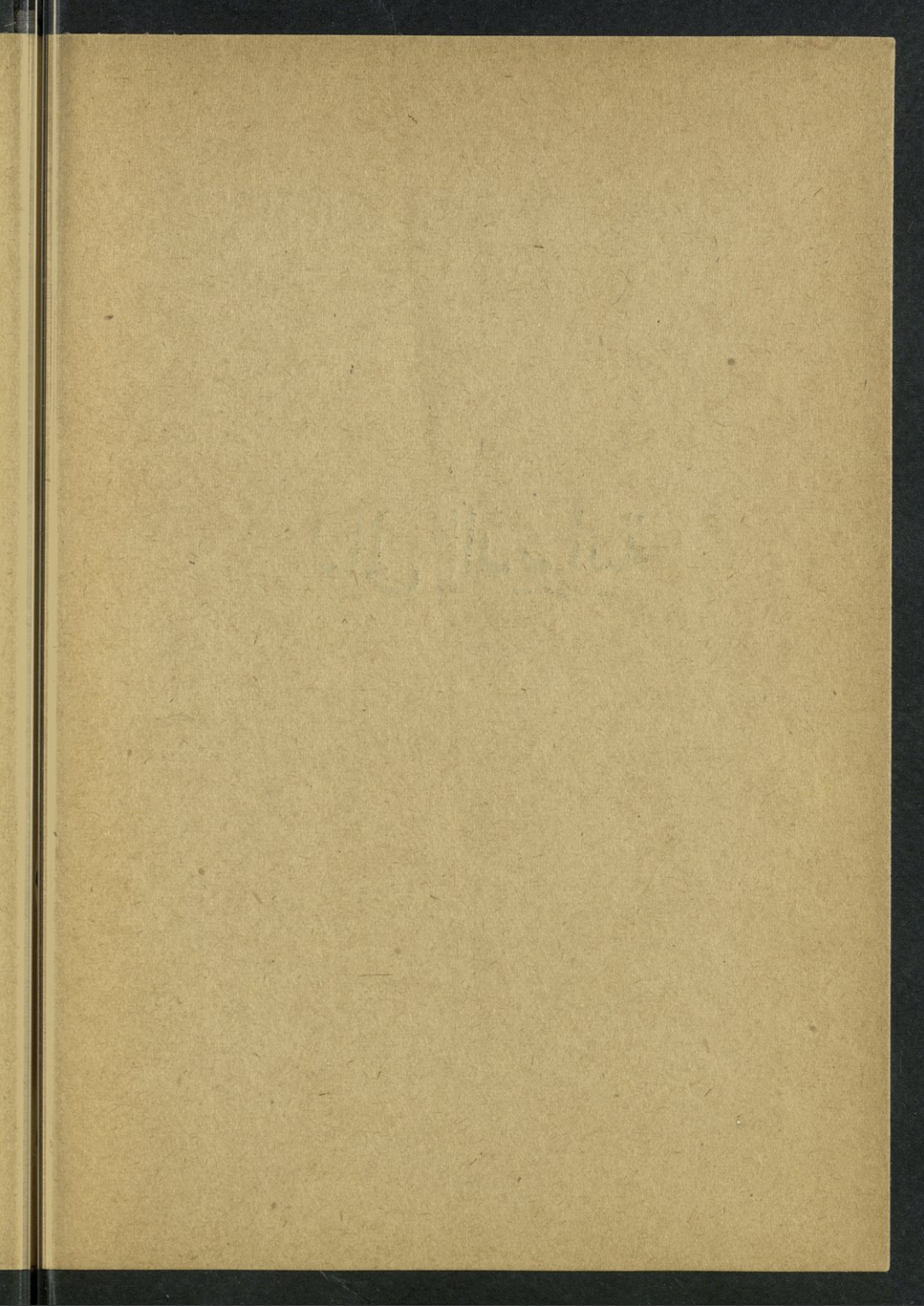
وبعد ان دقنا مرارة هذه العقبة لم يعد في طوقنا التفكير لان تفكيرنا محصور في تسيير المشروع شهريا فلم يعد لدينا قوة على التفكير في بقاءه ، ولقد اصبح المشروع عتيقا لاهم للناس في التفكير بنجلوده الا ان يكون جديدا ، فقد كان علينا قبل ان نشرع ، مواصلة التفكير في كيفية البقاء

بان ننشي له ميزانية ونقيس ما يتوفر لدينا من المورد على ما يجب انفاقه  
لندخر ، ونحن نعمل ، شيئاً من قوائنا نستطيع ان ننفذ بهذا الشيء الى ضمان  
بقائه .

فمسي ان يتنبه اخواني في الكاظمة لهذا الامر ويعملوا منذ الآن على  
تعزير هذا المشروع وتغذيته باموال تؤسس له ماسكاً لا يبلى ويكون ربيع  
هذا الملك غذاء ابدنيا له ، ثم ينصرفون بعد ذلك الى التوجيه العالمي الاخلاقي في  
الناشئة التي يبدلون قواهم في سبيل اصلاحها .

واراك انت يا ابا محمد عاملاً اول في العناية بما الفتك اليه لاني لمست بين  
جنتيك ، على هدوتك ، روحاً وثابة وقلباً صامداً ورأياً حصيفاً ، ولعلي بعد  
زمن قريب اعود اليكم ونجدد العهد بلبالينسا البيض التي لا تزال تسطع  
اضواؤها في سماء نفسي ، ولا ازال ارجو الله ان يهي لي غوداً حميداً اليكم .

ليالى الديوانية





في منزل :

## عبد الحمزة نصر الله

مدير مكتبة الاشارد في الديوانية واحد وجهاتها  
وصاحب الفكرة القائلة « ليس للصدقة وطن غير  
القلوب الحرة »

اخى عبد الحمزة :

كان لي في متلك الميمون خفقات رجعت بها الى عهد « العروبة » الاول  
ايام كنت اصدرها وانا طائش ، ذكرت ان اسمك كان يرني آنذاك لكن  
بماذا وعلى اي شكل ؟ وطفقت اغمض عيني وافتحها على اسمك وجسمك  
اما هذا فلم اتوفق الى ذكرى شهوده من قبل ولكن اسمك بقي يجول في  
خاطري حتى ذكرت اني كنت استعرض اسماء المشتركين في العروبة وحيانا  
اكتب بيدي عناوينهم فاذا مر بي عنوانك راغني بطوله وعرضه ورحت  
أتساءل ونفسي :

هل للاسم صلة بالمسمى ؟ ام هو قاصر في امتداده وتقلصه ، وفي علوه  
والمحداره ، وفي روعته وابتداله ، على ذوق المسمى ؟ لا اكنم عنك اني كنت  
استثقل طول اسمك وعرضه « الاستاذ عبد الحمزة نصرالله » فكنت انسخته  
حيانا على غلاف المجلة حيث اكون هادى ، العصب ، اما في حالة التوتر النفسي  
فكنت اكل نسخته الى غيري واتعداه وعلمي اغفله فلا يصلك ذلك الجزء من  
مجلة العروبة وبعد زمن اتلقى منك اعلانا بعدم وصوله ورجاء باستمرار

ارسال الصحيفة فارى من خلال الفاظك ما يشفع في جهامة ذلك الاسم واعد  
فاتابع ارسال العروبة واجعل التبعة في اختلال البريد على اسمك لا جسمك .  
ذكرت جيداً انك كنت من انصار العروبة في القراءة والحرص على  
وصولها اليك فقط . واما البدل المادي فلم ار له وجها منك ولا من غيرك  
في العراق وسوريا طوال ثلاث سنوات ، والخطأ في ذلك لا ينالك ولكن  
ينالني انا المهمل الطائش اذ كان المال وفيراً لدي وكنت اتساقل من تنظيم  
الادارة وترفع عن ان اطب الى احد بدل ما يقرأ من مجلتي ، من اجل هذا  
لم يمر بي اربع سنين حتى كنت في عالم الافلاس .

لقد كنت ارعن اذ حسبت ان الصحافة وقف على العيب والمجون والخلاعة  
فجعلت ديدني ان اتنادر في العيب بين لحنى العلماء وشوارب الزعماء . وتركت  
الحق من وراء ذلك مطويًا في بطون التاريخ ، حقا لقد كنت ارعن اذ عولت  
في صحافتي على مثل هذه السفاسف واغفلت الحقيقة فضجيت بكثير من  
نشاطي الوثاب في سبيل العيب والهزء بينا الامة في امس الحاجات الى مثل  
هذا النشاط وتلك الثورة الصاخبة .

عزيزي ابا هند :

لا اخفي عنك اني اكبرت اسمك اذ رأيت جسمك وعلمت ان السر في  
التسمية يعود الى الولد لا الوالد ، وانما يستلمهم الاب فيوحى اليه بما يتفق  
والمولود ، ولقد رأيت فيك من الحزرة الاول بسطة الجسم وجراة القلب وعلو  
الهمة ، ومن هاشمية الحزرة لمست فيك سخاء اليد وكرم الطبع وطموح  
النفس ، ثم رأيت عليك من سمات النصر انك زعيم مكتب الارشاد

الذي يحمل على جدره واوابه وفوق سمكه اعلام النصر الخفاقة ترفرف  
عليك .

على اني است مدفوعاً لان اكتب اليك بشي . من هذا كله ولكن  
الفكر يشطح احيانا كما يشطح القلم . أفليس ذلك ملهم هذا ، أو ليس بين  
الملمم والملمم صلة ما بين المعطي والآخذ ؟ اذن فيها مشتركان فيما كان  
وما يكون .

ان الذي دفعني لان اكتب اليك على صفحات وحي الرافدين هو  
شدوذ المجتمع الذي يفتح الحق حيناً بعد حين ثم لا يشعر بهذه الفجيرة الا الفئة  
القليلة من الناس ، الا وهي الفئة الموصوفة بالادب في عصر تتسم الاحرار  
فيه بياسم العبودية والرق بين يدي زعانف عهدت اليهم الامة بالحكم وهم  
عمي الابصار عمه البصائر .

ساعتين اضعتها الى جنبك في حديقة البلدية كاشفاً ومختبراً ما يطبخه  
المجتمع عندكم لتغذية الادمغة والقلوب في زمن نضجت فيه الافكار ولما  
يزل تفكيرنا ، نحن العرب ، اعجز يجبس مذاقه الاسن ويقبض الخلاقم فاذا بي  
امام أناس اطعاهم حب التقليد الاعمى حتى ابسوا جلود القنفاذ يحسبون انها  
فرو السنجاب ، وحتى اكلوا رؤوس الشياطين يحسبون انها اثر الاناس ،  
وشربوا دم الخنافس يحسبون انه الحمر ، تشبها باناس لم يلبسوا القرو حتى  
اصطادوه ولا اكلوا الثمر حتى غرسوه ثم لم يشربوا الحمر حتى احكموا  
عصره وتحميره ، اما نحن يا أخي فتريد أن نلبس ونأكل ونشرب من وراء  
عقول اخني عليها العفن ، والسنة اسف بها النفاق والتدليس ، وقلوب طغى

عليها الكبر واماتها الصلف .

لقد عرفت شخصك صبيحة يوم كانت الديوانية تضطرب باهلها فلا ترى الافئة تهامس ، واخرى تتباشر بالمستقبل ، ونفر ينشر الزينة في الاسواق و آخر يكثر من التساؤل وقد كنت انا من هؤلاء ، مشدوه العقل اتطلع الى ما شغل الناس فنشطوا للاحتفاء . به حتى لا ارى الا راكضاً ، او مهرولاً ، ثم اسمع جلاوزة الشرطة يذيعون نبأ الخروج من بغداد فعلا الهتاف واستكت المسامع بالتصفيق بمن يسمع في الطرق وعلى الارصفة وفي المتاجر .

قلت : انه الملك او الوصي يغادر بغداد الى الديوانية ، وهي فرصة ثمينة اشهد معها استقبال الملوك ، ثم يشتد اللغط وتكثر الضوضاء ويسود المهرج وتذاع الانباء ساعة بعد ساعة ثم دقيقة بعد دقيقة ، ورسل المجتمع تتوالى على مركز البريد لاستيحاء الهاتف واذاعة النبأ : ها هم دخلوا الحلة الفيحاء وكان لهم على المحطة استقبال رائع من اركان الحكومة ووجوه المدينة ، ها هم يخرجون منها ، ها هو القطار يحتاظ كذا ، وها هو يدخل كذا ٠٠٠ الى غير ذلك من المواعيد التي تغذي المهرجان القائم في كل سوق ولدى كل منزل . لم يخالفني شك في ان الزائر ملك او وصي ملك واذا كان رئيس حكومة فالاهتمام الذي اراه فوق الحكومات اذ رأيت الاطفال تتأهب والحيوانات تدفع من الطرق ويججر على اهلها ان ترسل ، وابواب المتاجر تقفل والدوائر الحكومية تغلق والشرطة تعنى بالنظام والتنظيف وتحذير الناس من الغوغا . واعداد الحديدية الكبرى في المدينة بانواع الزينة من اقواس النخيل واصص الازهار ومصابيح الكهربا .

وعلى الساعة السابعة من امسية ذلك النهار اعلن وصول الوفد ودقت  
اجراس البشائر في القلوب فاذا به « جوق النابغة الفنانة في الغناء والرقص  
الآنسة زهور حسين » ترور الديوانية لاحياء ليلة تغذي بها الارواح وتنعم العقول  
بما تذيعه من لحن عربي وبما تعرضه من اجساد نواعم على مرأى ومسمع من  
رجال الحكومة واعيان الشعب .

حسنا اسمع وحسنا ارى ، ان في ذلك لديلا على ما للفن من قيمة في  
مجتمع العراق المحبوب ، وفي ذلك برهان على ما اثبتته من الجزء الاول من ان  
العراق الى الفن اقرب منه الى العلم ، وقد كنت اسمع بنبوغ الآنسة زهور  
حسين وسمعت بعض الحانها من المدياع فطربت لقتنة في صوتها ووثبة في  
حنجرتها تهر المشاعر ، ولقد حان لي الان ان اسمعها وانا ارى شخصها ثم استريد  
من طرائق اللحن الذي يتسع لها افق فنها .

وكان لنا ساعتان ونحن معاً جنباً الى جنب استعرض فيها اجساداً عارية  
الاما عصم الحياء التقليدي ، تنعكس عليها اشعة الكهرباء الملونة في حديقة  
تكاد تمتاز بسعة الافق وجمال الزهر وروعة النظام ، وكان الى يساري نفر  
ساهم في مقاعده الوثيرة تكاد الخيلاء تضرب حوله نطاقاً من سلطان فرعون  
وثروة قارون ، فلا يعيرون المجتمع خطأ ولا يتكلمون الا همساً ، اما عيونهم  
فشاخصة الى متون الرواقص العارية واردافها المتحركة وشعورها المناسبة واما  
الهمس فاطراء الفن تتخلله انفاس تلهب الافق .

سألتك : من هؤلاء . فقلت لي : انهم رجال الحكومة . . . ثم سألتني  
وتدبرمت بما ارى واسمع : كيف ترى ؟ فقلت لك : تتمفضل علي كثيراً ان

مهدي لي الخروج وتكون اكبر في نفسي ان صحبتني الى مبيتي . ثم نخرج  
واصبحت طوال الطريق وأمنى بالارق سواد تلك الليلة ، اما ان اشرح لك بماذا  
كنت افكر وماذا كنت استلمهم بعد تلك الليلة حتى ساعتي هذه ، فذلك  
ما ليس في وسع القلم ان يشرح وهو تحت مجهر الفكر عريض الافق . . .

احيي صاحب الارشاد

ليس الفن هو المعبود ولكنه طريق الى عبادة الفنان ، وليس الفنان هو  
هذا الذي يغني او يعزف او يشعر او يرسم ، ولكنه الآلة التي تكنته بها  
الروح الحساسة اسرار الفن المخزون في قلب الطبيعة ، فالمعبود هو ذلك الخازن  
وهو الباعث الاول للفن في قلب الوجود الازلي ثم تمكسه الطبيعة على الواح  
الشعور الحساسة في جزئيات الانسان المنبثقة في الكون منبثقة عن مصدرها  
الاول .

ولقد كنت معي ليلة التطريب في ان شيئاً مما سمعت أو رأيت لم يهزز  
مشاعرك ، اذن فلماذا زلزلت الارض وقامت قيامة الناس وضجوا الى الحق  
في ان يهون عليهم يوم الحساب بين يدي عبقرية الفن ؟ فما يصنعون لو زارتهم  
ام كلثوم وفي زمن لم تقفل لندن وباريس وبرلين وموسكو ابواب الملاهي  
والمواخير فيه عن عبث ؟ بينما نرى مصر وبيروت وبعداد تضيق دور الملاهي  
والفسق فيها عن جماهير المجتمع الخافل بالثروة والشباب والبطالة ويكاد انين  
العالم تحت كابوس الحرب المهلكة يقرب وجه الكون .

ولقد سمعت ان تخمة المال في لواء الديوانية ادت الى ان ينفق أحد الشيوخ  
على عرس قام في اهله ، ثلاثين الفاً من الدنانير ، وفي مكان آخر حملت هذه

التخمة اناساً من ابناء المثزين على ان يفصلوا لارواقص اثواباً من اوراق النقد  
بينما يجردون صباح كل يوم ومساءه على ابوابهم من العفاهة من يسألهم فلساً  
واحداً يسد به رمقه ٠٠ افكانت الحياة هي هذه التي نسمع ونرى ونحن  
نعقل ونفكر ؟ ام هي عبر يعظنا بها الدهر ثم يدخرها حجة علينا يوم ندعي  
بلوغنا المذلة التي توهملنا لان نحمل اعباء الحياة ونضطلع بها على ضوء الحرية  
وتحت سماء الاستقلال ؟

وبعد فلقد وضعت دعوتك لي اخيراً في المكان الذي وضعت به اكرامك  
لي من قبل ، في عالم نفسي غير مادي ، وكلما فتحت مغلق الفكر واطلقت  
من شرفة النفس على بيتك المتواضع الذي مر بي فيه زمن قصير كنت معه  
حبس غرفة تكاد تضيق بجثماني ولكن افقها الرحب يتسع لحياتي كلها ، أف  
كنت انت ذلك السميع الحبيب وكانت عزيزتي هند تلك العصفورة التي تعرد  
لنا تحت المراوح الكهربائية المرفهة عنا حرارة الصيف ؟ ؟

ما ذكرت تلك الساعات التي مرت بنا تحت سماء الديوانية ، وجمال  
حديثك يوحي الي كثيراً من مجاد العروبة وتاريخ العراق الحافل بالعز ، ما  
ذكرت ذلك الا ورأيتني اهم بالشخص اليك واود لو كان لي اجنحة ستة  
تحف بي وتساعدني على السرعة اليك لعلنا نعود الى تلك الذكرى الجميلة ،  
ونزل ثانية تلك المنازل على ضفاف الفرات والشمس تصبغ بالوان الشفق  
رؤس النخيل الشاخصة الى الافق المهيمن على الارض .

ان ايامي عندك جميلة ، واجمل منها هذه الذكريات التي تبعتها في نقبي  
يوماً بعد يوم فاراني معك دائماً وارك بذاك الفهم المحشو من لآلي. المجد



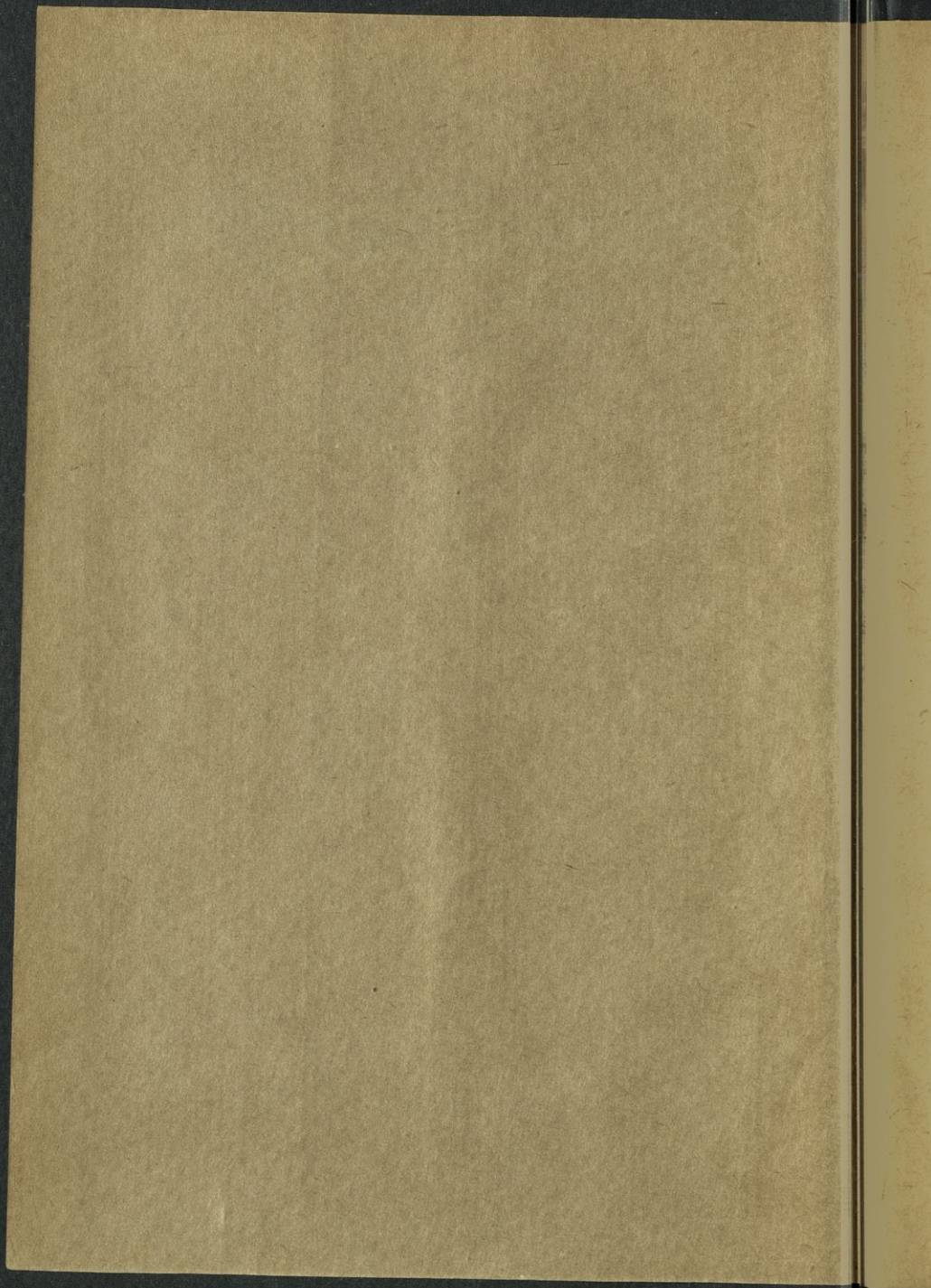
تتمل للضيف ، ويجلو عليها الغريب جمال وطنه ، والبأس فجر سعادته ، فهل  
نعود الى جمال الفرات وجلاله ! وهل نذكر تلك الساعة في حدائق الديوانية  
الرحبة مرة اخرى ؟ ان الزمان لضنين ولكن الذكرى رحبة الافق وحنين  
الاحبة سمح الاخلاق ، فالى اللقاء !!!

انتهى طبع هذا الكتاب على

## مَطَبَعُ الكَشَافِ

في ٦ تموز سنة ١٩٤٥

ويليه الجزء الثالث





892 74 401WA

الحوامى، محمد على  
وحى الرافدين

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



01036322

American University of Beirut



General Library

